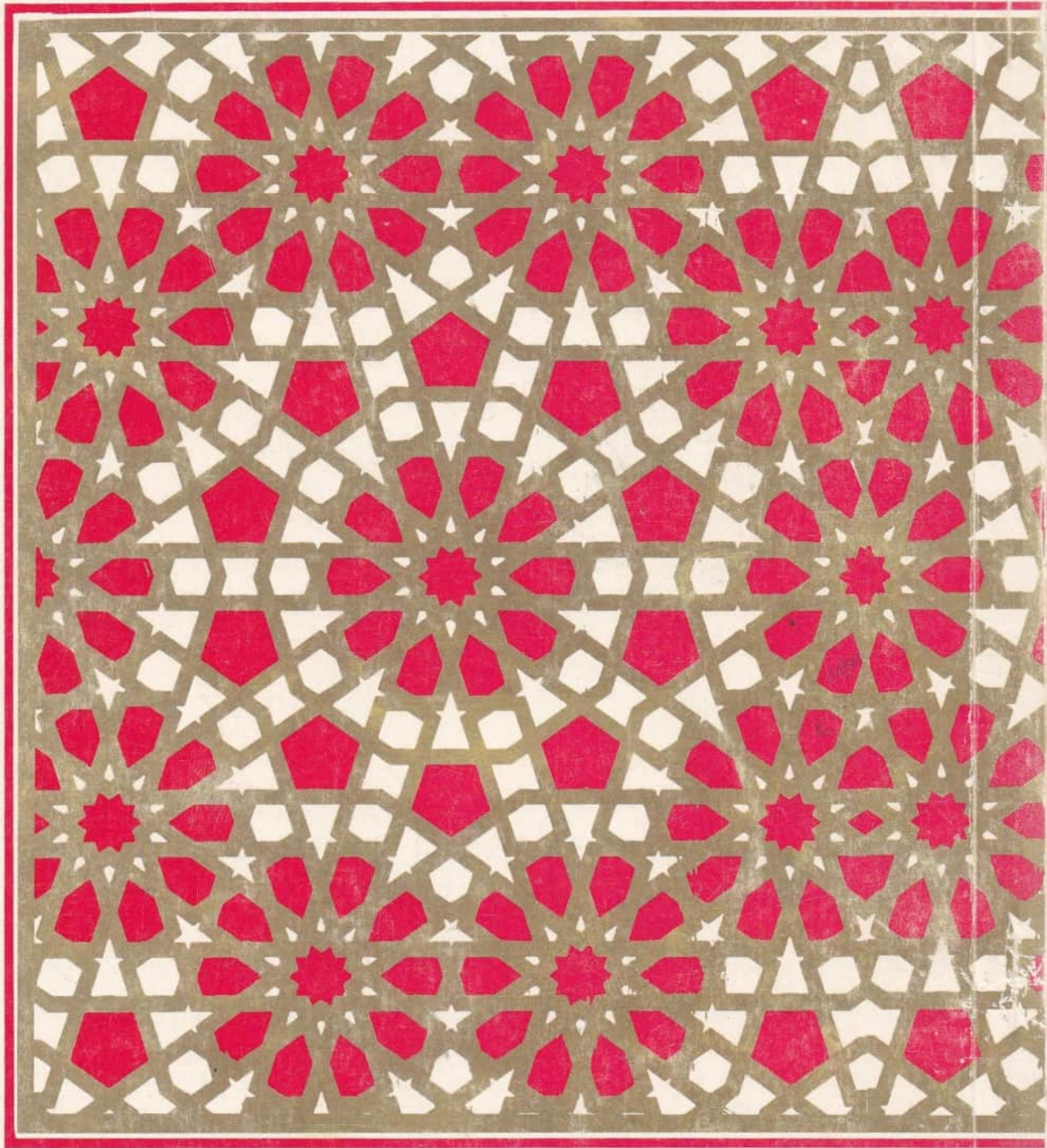


سموط الفرائد
على
نحور الحسان الفرائد



تأليف: الشيخ العلامة

منصور بن ناصر بن محمد الفارسي الفنجوي العُماني

سموط الفرائد
على
نحور الحصان الخرائد

الطبعة الاولى

ديسمبر ١٩٩٢ م.

حقوق الطبع محفوظة

لمكتبة الضامري للنشر والتوزيع

وابناء المؤلف الشيخ منصور بن ناصر

سموط الفرائد
على
نحور الحسان الخرائد

تأليف
الشيخ العلامة
منصور بن ناصر بن محمد الفارسي الفنجوي العُماني
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله وحده لا شريك له ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خُلُقِهِ
سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ
كُنْتُ مِنْذُ سِنِينَ نَظَّمْتُ قَصَائِدَ جَمَّةٍ فِي عَدَدٍ مِنَ الْفُنُونِ فَتَرَكْتُهَا مُهْمِلًا
لَهَا ثُمَّ خَفْتُ أَنْ تَتَفَرَّقَ وَتَضَيَّعَ بَعْدَ مَا بُذِلَتْ جُهْدًا فِي نَظْمِهَا وَبَلَوْتُ
سَعْيِي فِي تَرْصِيعِهَا فَقُمْتُ بِجَمْعِهَا وَتَأْلِيفِ شَارِدِهَا ، مَعَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ
يَجِبُذُ الشَّعْرُ وَلَا مِمَّنْ يَتَعَرَّضُ لِعَرُوضِهِ ، بَلِّدْ كُلَّ إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَرْشَحُ
فَاسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ وَجَمَعْتُهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَأَسْمَيْتُهُ سَمُوطَ الْفَرَائِدِ عَلَى نُحُورِ
الْحِسَانِ الْخَرَائِدِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ وَرَأَى فِيهِ خِلَالَ فُلْيُصْلِحَهُ وَلْيُعْذِرْ فَإِنَّ
الْمُحِبَّ عَذَارُ اللَّهِ الْحَمْدُ عَلَى عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

المؤلف

الباب الأول
المقات في الابتهاالات إلى الله عزّ وحلّ
مقام الإبتداء

بِاسْمِ الْإِلَهِ الْجَلِيلِ الْأَجَلِّ
بِاسْمِ إلهي افْتَتَاحِي لِمَا قَدْ
بِاسْمِكَ رَبُّ الْعَلَا قَدْ وَتِي
لَكَ الْحَمْدُ يَا اللَّهُ حَمْدًا بِلَا
وَحَمْدًا كَثِيرًا ثَنَاءً كَمَا
فَطَرْتَ الْعِبَادَ بِلَا نَظَرَةٍ
وَأَنْشَأْتَ كُلَّ الْوَرَى رَبَّنَا
فَكَانُوا كَمَا رَشَّتَ خُلُقًا بِلَا
وَأَتَقْنْتَ خُلُقَ صَغِيرِ الْوَرَى
فَخُلُقَ الصَّغِيرِ وَخُلُقَ الْكَبِيرِ
وَقَدَّرْتَ رِزْقَ الْوَرَى قِسْمَةً
فَأَغْنَيْتَ بَعْضَ الْوَرَى مِنْهُ
وَقَتَّرْتَ بَعْضًا لَهُمْ رَحْمَةً
فَنُفَعُكَ عَدْلُ إلهي كَمَا
لَكَ الْأَمْرُ وَالْخُلُقُ رَبِّي بِلَا
خَلَقْتَ الْعِبَادَ بِلَا حَاجَةٍ

بِاسْمِ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ الْمُجَلِّي
قَصَدْتُ إِلَيْهِ ابْتِدَاءً لِقَوْلِي
وَأَنْتَ حَسْبِي وَخَوْلي وَطَولي
إِحَاطَةً عَدِّي إِلَى يَوْمِ فَضْلِ
لَهُ أَنْتَ أَهْلُ وَلِلْحَمْدِ ثَمَلِي
وَلَمْ تَعَي رَبِّي بِنُوعٍ وَشَكْلِ
بِلَا سَبْقِ شَكْلِ وَلَا نَوْعِ مِثْلِ
تَفَاقُمِ حَدِّ وَجُزْءٍ وَكُلِّ
بِلَا نَقْصِ عُضْوٍ كَبَقٍ وَثَمَلِ
لَدَيْكَ سَوَاءٌ عَلَى أَيِّ شَكْلِ
بِلَا وَصْفِ جَوْرِ وَلَا وَصْفِ مِيلِ
عَلَيْهِمْ وَفَضْلًا بِحَسَنِ التَّوَلِّ
طَوَّهَا خَفِيَّاتُ حِكْمَةٍ عَدْلِ
عَطَاؤُكَ رِقْطٌ وَمُنَّةٌ فَضْلِ
سُؤَالِ عَلَيْكَ الْمُنْعِ وَبِإِذْلِ
إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ لِإِظْهَارِ فَضْلِ

فَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنْتَ الْقَدِيرُ
وَأَنْتَ وَأَنْتَ وَلَا ثُمَّ خَلَقُ
وَكُنْتَ وَلَيْسَ لَكَوْنِكَ كُونُ
وَحُطَّتْ الْخَلِيقَةُ عِلْمًا وَلَمْ
فَعِلْمُكَ رَبِّي سَوَاءٌ لَدَى
تَجَلَّى لَذَاتِكَ مَعْلُومِنَا
خَلَقْتَ جَمِيعَ الْوَرَى رَبَّنَا
وَمَا ثُمَّ قَوْلٍ لَكُنْ مُسْنَدًا
بِنَفْسِ الْإِرَادَةِ كَوْنُ الَّذِي

وَأَنْتَ الْخَبِيرُ بِلَا سَبْقٍ مِثْلِ
وَمِنْ قَبْلِ كَوْنٍ وَمِنْ قَبْلِ قَبْلِ
وَلَكِنْ سَبْقُ وَجُودٍ وَحَوْلِ
يَغِبُ عَنْكَ عِلْمٌ دَقِيقٌ وَجَلَّ
ظُهُورٍ وَسِرٍّ بِذَاتِ الْمُجَلَّى
بِكَشْفِ التَّجَلَّى وَسِرِّ التَّوَلَّى
رَبُّكَ كَانَ طَوْعًا لَهَا دُونَ مُيَلٍ
إِلَيْكَ وَلَكِنْ إِرَادَةً رَفْعِ
تَشَا كَوْنُهُ لَا يَلْفُظُ لِقَوْلٍ

مقام التوحيد

أَوْحَدُ رَبِّي بِتَقْدِيرِهِ
أَحِيلُ عَنِ الذَّاتِ إِدْرَاكِهَا
فَمَا قَدْ تَصَوَّرَ فِي عَقْلِنَا
وَمَا أَذْرَكَ الْوَهْمُ فِي خَيْلِهِ
فَإِنْ قُصَّارَى عُقُولِ الْوَرَى
وَذَلِكَ دُرٌّ لَهَا وَاجِبٌ
وَعَبْرُ الْوُجُودِ مُحَالٌ فَلَا
وُجُودَ الْحَوَادِثِ مِنْ خَلْقِهِ
وَمَا لِلْوُجُودِ ابْتِدَاءٌ وَلَا
فَأَشْهَدُ حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي
إِلَهُ قَدِيمٌ وَفَرْدٌ بِلَا
تَفَرَّدَ رَبِّي بِوُصْفِ الْوُجُودِ
وَلَيْسَ قَدِيمًا بِكَرٍّ غَدَاةٍ
وَلَكِنْ سَبَقَ وَجُودُهُ لَهُ
مُحِيطٌ لِكُلِّ الْوَرَى رَبَّنَا
هُوَ اللَّهُ حَيٌّ تَعَالَى بِلَا
وَلَكِنْ وَجُودٌ وَجُوبٌ لَهُ
سَمِيعٌ بِغَيْرِ صَمَاحٍ وَلَا
بَصِيرٌ بِغَيْرِ عُيُونٍ وَلَا

عَنِ النِّقْصِ جَلَّ وَعَن كُلِّ مَثَلٍ
بَعِيْنٌ وَفَهُمٌ وَتَصَوِيرٌ عَقْلٍ
خِلَافٌ لَوْحَدَةِ ذَاتِ الْأَجَلِ
فَذَاكَ حَدُوثٌ بِقَطْعِ التَّحَلِّيِ
بِذَرِكِ الْوُجُودِ لِذَاتِ الْمَجَلِيِّ
تَحْتَمُ عِلْمًا لِلْوُجُودِ عَقْلٍ
تَصِفُ ذَاتَهُ بِصِفَاتِ التَّدَلِّيِ
دَلِيلٌ الْوُجُوبِ الْوُجُودِ الْأَجَلِ
لَوْصِفَ بَقَاةُ انْتِهَاءُ كَمَثَلِي
بِرَأِ الْكَائِنَاتِ لِقَيْدِ التَّجَلِّيِ
شَبِيهِ وَضِدٍّ وَنِدٍّ وَمِثْلٍ
وَنَفِيِ الْحُدُودِ وَسَلْبِ الْحُلِّ
وَمَرِّ عَشْيٍ وَإِعْدَادِ حَوْلٍ
بِغَيْرِ ابْتِدَاءٍ لِلْحُدُودِ قَبْلُ
إِحَاطَةِ عِلْمٍ وَقَهْرٍ وَحَوْلٍ
حَيَاةٍ تَحْلٍ بِذَاتِ الْمَجَلِيِّ
بِغَيْرِ اتِّصَافٍ فَنَاءٍ وَفُصْلٍ
غَضَارِيفِ أَذْنٍ وَسَمْعِ مَحَلِّ
حَدَاقِ شَقَاقٍ عَلَى أَيِّ شَكْلِ

عليم بغير اجتلاب له
 خيرٌ بلا خُبرةٍ قد أتتُ
 مريد لما شاءهُ مطلقاً
 قدير بلا قدرة قد عرت
 تفرد بالكلِّ ربِّي بلا
 له الأمرُ والخلقُ ملكاً فلم
 أتته الخلائقُ منقادةً
 إليه التصرف في خلقه
 يسبحه العرشُ وما قد حوى
 قريبٌ بغير تدانٍ له
 وما القرب قربُ مكانٍ له
 وقربُ المهيمن من خلقه
 فإن إلهي شهيدٌ على
 ويعلم سرَّ العباد وأخفى
 وفي قربه جلٌ بعيد فلم
 وما البعدُ شسعُ مكانٍ له
 ولكن نفيّاً لإدراكه
 وما الله جسمًا ولا حادثاً
 كأيّن وكيف متى هل وما
 فلم يحو ربِّي زمانٌ ولا
 وخلٌ مقالٌ أولي بل كيف

فحلّ على الذات من بعد جهل
 إليه اجتلاباً بإيغال نقل
 وجوداً وعدماً بلا كره فعل
 له بعد عجز ومن بعد ذلّ
 شريك فسبحان عن كلِّ بطل
 يغيب عنه شيء كحبة بقل
 إليه انقياداً بطوع وذلّ
 تصرّف ربّ محيط بكل
 وما قد أحاطُ بخوفٍ ووأل
 بعيدٌ بغير توانٍ وفصل
 ولا البعدُ منه ببعدٍ محلّ
 شهودٌ وعلمٌ له دون وصل
 جميع الخلائق من غير جهل
 ويسمعُ دبّ بعوضٍ ونمل
 يحطه العبادُ بوهيمٍ وعقل
 حوته ردومٌ وحجبُ التألّ
 ونفيُ الحُلُولِ ونفيُ المحلّ
 فيُعزى لأين وكيف بسئول
 وأيّ محالٍ عليه بحضل
 مكانٌ تحيزٌ فيه كمثلي
 وما زخرفوه بأفكٍ وقول

مقام الحمد

تَحَبُّ وترضاهُ إلى يومِ فصل
ليومِ المعادِ ومن قبلِ قبلِ
ذراتٍ وتذراً من أيِّ شكلِ
العبادَ بأن يَحْمِدُوكَ بجزلِ
يحقُّ لك الحمدُ منا بعدلِ
بكلِّ لسانٍ ومنْ كُلِّ نُشْلِ
بغيرِ تَنَاهٍ وَعَدٍّ وَفُصْلِ
وَوُزْنِ الْأَرْضِي وَأَضْعَافِ عُدْلِ
ولا حصرٍ وزنٍ ولا حصرٍ كيلِ
على كلِّ معدودٍ أَقْطَارِ وِبلِ
وَأَمْثَالِ مِثْلٍ وَأَضْعَافِ مِثْلِ
بِدُنْيَا وَأُخْرَى وَوَصْلِ بَوْصْلِ
ويترعُ الكونُ بحزنٍ وسهلِ
وترضاهُ مِنِّي إلى يومِ فَصْلِ

لَكَ الحمدُ مولايَ حمداً كما
لك الحمدُ مولايَ حمداً كثيراً
لك الحمدُ حمداً بعددِ الذي
لك الحمدُ حمداً كما قد أمرتَ
لك الحمدُ حمداً كثيراً كما
لك الحمدُ مولايَ حمداً كثيراً
لك الحمدُ مولايَ حمداً كثيراً
لك الحمدُ ربِّي بوزنِ السماءِ
لك الحمدُ حمداً بلا حصرٍ عِدِ
لك الحمدُ حمداً يُزِيدُ كثيراً
لك الحمدُ حمداً بغيرِ تَنَاهٍ
لك الحمدُ حمداً كما أنتَ أَهْلُهُ
لك الحمدُ منه يَغْصُ الفضاءُ
لك الحمدُ مِنِّي يَكُونُ أَدَاءُ

مقام الشكر

شكراً عظيماً ومن كل نسل
عليّ بفضلِكَ أسبغت نيلي
على أيّ حال بفِعْلٍ وقولٍ
مقراً بإِلاك يا خير مُولي
عليه بجدواك من غير فصلٍ
عليه بحسنائك لا زلت تُولي
عليه بنعمائك بالمنّ تدليّ
بأيّ لسانٍ إلى يوم فصلٍ
وترضاه مني بجزئي وكيّ
تراني شكوراً كما أنت تُمليّ
أكون حريّاً بها أنت تُوليّ
يكون قبولا لإمداد فضلٍ
لما أنت ترضاه من غير كلّ
بإخلاصٍ ذكرك من كلّ بطلٍ

لَكَ الشكرُ مولاي من كل عضو
لَكَ الشكرُ مولاي شكراً على ما
لَكَ الشكرُ مولاي شكراً مديماً
لَكَ الشكرُ مولاي شكراً جليلاً
لَكَ الشكرُ مولاي شكرٌ مقرّ
لَكَ الشكرُ مولاي شكرٌ مقرّ
لَكَ الشكرُ مولاي شكرٌ مقرّ
لَكَ الشكرُ يعلو على كل شكرٍ
لَكَ الشكرُ مني كما أنت أهلٌ
فأوزعني مولاي شكرُك حتّى
وأطلق لسانِي بشكرُك حتّى
وصفّ إلهي بذكرك قلبي
وصحّ يقيني وثبّت رجائي
وخلص إلهي خلاصه نفسي

مقام الاعتراف

وَيَا رَبِّ أَنِّي مَقْرٌّ بِمَا قَدْ
أَقْرُ بِذَنْبِي وَمَا كَانَ مِنِّي
تَحَمُّلْتُ إِصْرًا وَذَنْبًا عَظِيمًا
أَحَاطْتُ إِلَهِي عَلَيَّ ذُنُوبِي
بَرَحْتُ مُقِيمًا عَلَى كُلِّ فَعْلٍ
فَلَمْ أَحْصِ مَوْلَايَ عَدَّ ذُنُوبِي
وَلَسْتُ أَطِيقُ عَلَى حَمْلِ بَعْضِ
أَضَعْتُ حَيَاتِي وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي
أَقْرُ إِلَهِي بِمَا كَانَ مِنِّي
مَقْرًّا بِتَصْرِيحِ سَوَاءِ صُنْعِي
مَقْرًّا إِلَهِي بِظُلْمِي لِنَفْسِي
جَهَلْتُ مَقَامِي وَمَا كُنْتُ أَدْرِي
وَمَا كُنْتُ أَقْدُرُ قَدْرَكَ رَبِّي
غَرِدْتُ بِحِلْمِكَ مَوْلَايَ عَنِّي
وَلَوْلَا إِنْكَاتُكَ مَوْلَايَ عَنِّي
فَلَسْتُ عَزِيزًا إِذَا شِئْتَ هُلْكَِي

بِجَنَابِكَ فَرَطْتُ مِنْ سَوْءِ فَعْلِي
مِنْ الْوِزْرِ عُمْدًا وَمِنْ كُلِّ حُضَلٍ
يَفْتُ عِظَامِي وَيُوهِنُ حَوْلِي
إِحَاطَةُ أَخَذِ وَنُشْلِي وَكُلِّي
قَبِيحٍ بَيِضٍ يُبَدِّدُ شَمْلِي
وَلَسْتُ أَحِيطُ بِمَا كُنْتُ أَمَلِي
فَكَيْفَ أَطِيقُ عَلَى حَمْلِ كُلِّ
بَغِيرِ رِضَاكَ بِسُورَةِ جَهْلِي
بِعَمْدِي وَتَلَكُمُ حَقِيقَةُ مِثْلِي
وَعَظَمِ اقْتِرَافِي بِجَدِّي وَهَزْلِي
وَلَمْ يَخَفْ مَوْلَايَ بُطْلِي وَنُدْلِي
حَقِيقَةُ نَفْسِي وَوَهْنِي وَذَلِّي
وَلَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَدْرَ الْأَجَلِ
وَحِلْمِكَ يُسْتَرُّ سَوَاءَاتِ فَعْلِي
قَضَيْتَ عَلَيَّ بِمَا كُنْتُ أَمَلِي
عَلَيْكَ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ الْمُجَلِّي

مقام السؤال

سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ عَفْوَاً	وَلَطْفاً خَفِيّاً بِسِرِّ الْأَجَلِ
سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ مَدّاً	مَدِيداً وَعَوْناً يُؤَيِّدُ وَصْلِي
سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ تَغْفِرُ ذُنُوبِي	وَتَرْحَمُ ضَعْفِي وَتُنْجِحُ سُؤْلِي
سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ وَهَباً	وَعَفْوَاً مَدِيداً يَحْصِرُ بَطْلِي
سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ خُبْتاً	سُؤَالَ عَمِيدٍ لِرَحْمَاكَ يَدْلِي
سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ نَجْحاً	لِمَا مِنْكَ أَمَلُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ
سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ قَلْباً	إِلَيْكَ مُنِيباً لِدَاثِكَ ذَلِّي
سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ تَرْضَا	عَلَيَّ وَذَلِكَ غَايَةُ وَآلِي
عَلِمْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ رَبّاً	رَوْوفاً رَحِيماً فَرَأْفُكَ جُدِّي
دَعَوْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ حَقّاً	بِمَا قَدْ دَعَا أَوْلِيَاكَ بِبُتْلٍ
دَعَوْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ دَعْوَةً	ذِي النُّونِ مِثْلًا بِمِثْلٍ
رَجَوْتُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ مَوْقِناً	بِالْإِجَابَةِ يَا رَبُّ كُنْ لِي
مُسْنِي الضَّرَّ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ	فَاكْشِفِ الضَّرَّ عَنِّي وَجَلِّي
فَارِجِ الْهَمِّ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ فَرِّجْ	عَنِّي هُمُومِي وَهَوْلِي
كَاشِفِ الْغَمِّ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ	فَاكْشِفِ الضَّرَّ عَنِّي وَجَلِّي
غَافِرِ الذَّنْبِ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ	اغْتَفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطِيئِي
قَابِلِ التَّوْبِ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ	يَا اللَّهُ تَبَّ عَلَيَّ وَتُبَّ لِي

واسع الفضل يا الله.. يا الله..
مولي الخير يا الله.. يا الله..
جامع الشمل يا الله.. يا الله..
بارئ السقم يا الله.. يا الله..
يا مجلي كل كرب وغم

وسّع لي ضيقي وقلّي
أولني كل خير وفضل
اجمع لي بفضلك شمل
أبرء الأسقام مني وعُضلي
جلّ كرّبي وغمّبي وغلّي

مقام التوبة

أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ إِصْرٍ
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ظُلْمِ نَفْسِي
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ ذَرْ
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ سُتْرِ ذَنْبِي
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَهْرِ ذَنْبِي
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ بَطْشِ أَيْدِي
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ لَمَحِ عَيْنِي
 أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
 أَتُوبُ إِلَيْكَ نَصُوحاً إِلَهِي
 أَتُوبُ إِلَيْكَ بِإِخْلَاصٍ تُوبِي
 فَخَلِّصْنِي مَوْلَايَ مِنْ رُقِّ ذَنْبِي
 وَفَكَ أَسَارِي بِعَفْوِكَ رَبِّي
 وَحَسِّنْ إِلَهِي أَخْلَاقَ نَفْسِي
 عِلِّمْتَنِي يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ رَبَّ
 عَرَفْتَنِي يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ رَبَّ
 فَحَلِّمْنِي يَا اللَّهُ أَعْظَمُ رَمَّ
 وَحَلِّمْنِي رَبِّي أَعْظَمُ رَمَّ
 وَعَدْتَنِي إِلَهِي وَوَعَدْتُكَ حَقُّ

وَمِنْ كُلِّ خُطِيٍّ وَمِنْ كُلِّ بُطْلٍ
 وَمِنْ كُلِّ وَزْرِ وَمِنْ كُلِّ غَوْلٍ
 وَمِنْ كُلِّ جُرْمٍ بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ
 وَظَلَمِ الْعِبَادِ عَلَى غَيْرِ عُدْلٍ
 وَمَا كَانَ ذَنْباً وَإِنْ كَالْأَقْلِ
 وَمَا كَانَ أَخْفَى وَخَاطِرِ عَقْلِي
 خُطْأً كَانَ أَوْ تَعَمُّدٌ وَغُلٍ
 وَالْمَامِ قَلْبِي وَخُطُوءَةِ رِجْلِي
 وَمِنْ سَمْعِ أُذُنِي بِلسَمْعِ بُطْلٍ
 عِلْمْتُ وَمَا جَهِلْتُ بِجَهْلِي
 مَقَرّاً بِتَصْرِيحِ سُوءَةٍ فَعَلِي
 وَتَلْخِصِ أَوْبِي وَتَمَجِّصِ وَالِي
 وَأَسِرْ اقْتِرَافِي وَمِنْ ضَيْقِ رِغْلِي
 فَإِنِّي أَسِيرُكَ رَبِّي ضَاقَ حُبْلِي
 فَإِنَّكَ أَحْسَنْتَ خُلُقِي وَشَكَّلْتَنِي
 رَحِيماً رَجِيئاً لِمَنْ جَاكَ يَدْلِي
 قَرِيباً لِعَبْدٍ أَتَاكَ مُزَلٍّ
 أَتَيْتُ وَلَوْ كَانَ أَمْثَالُ رَمْلِ
 أَتَاهُ عِبَادُكَ مِنْ سُوءِ فِعْلٍ
 وَقَوْلِكَ رِصْدُكَ رِبْلًا خَلْفَ قَوْلٍ

مقام الرجاء

وَمَا كُنْتُ أَرْجُو سِوَى اللَّهِ قَطًّا .
 فَكَيْفَ سِوَى اللَّهِ أَرْجُوهُ يَوْمًا
 أَرْجُو لِمَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْهُ
 أَرْجُو لِمَنْ لَيْسَ يَسْطِيعُ جُلْبًا
 وَلَيْسَتْ سِوَاكَ إِلَهِي أَرْجُو
 وَأَنْ رَجَائِي إِلَيْكَ دُعَائِي
 فَأَتَمُّ يَقِينِي وَحَسَنُ رَجَائِي
 فَإِنْ مَنَعْتَنِي الْإِجَابَةَ مِنِّي
 أَوْ أَبْعَدْتَنِي إِلَهِي الْخَطَايَا
 أَوْ حَجَبْتَنِي وَصُولَ دُعَائِي
 فَإِنِّي مُقَرَّرٌ بِمَا كَانَ مِنِّي
 فَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ ذَنْبِي
 فَأَنْتَ الْغَنِيُّ بِذَاتِكَ رَبِّي
 فَأَكْسِرُ بِعَفْوِكَ مَنَعَ ذُنُوبِي
 فَإِنْ يَكُ أَوْ كَانَ مَنَعٌ فَمَنَّا
 وَلَسْنَا عَرَفْنَاكَ مَانِعَ خَيْرٍ
 وَلَمْ نَدْرِ مِنْ أَمِّ بَابِكَ إِلَّا
 وَمَا خَابَ أَمَلُ فَيُضِرُّ نَدَا مِنْكَ
 وَأَدَلَّتْ عَلَيْكَ الْعِبَادُ إِلَهِي

وَلَوْ قَدْ أَصَبْتُ بِأَعْظَمِ هَوْلٍ
 وَفِي الْعَجْزِ حَتْمًا سِوَى اللَّهِ مِثْلِي
 مِنَ الضَّرِّ شَيْئًا كَعِصَّةِ نَمْلِ
 مِنَ النِّفْعِ شَيْئًا كَحَبَّةِ بَقْلِ
 حَيَاتِي فَأَصْلَحْ بِفَضْلِكَ دُخْلِي
 لَوَجْهِكَ وَجْهَتُ وَجْهِي وَكُلِّي
 إِلَى بَابِ رَحْمَاكَ يَا رَبِّ جُزِي
 ذُنُوبِي إِلَهِي وَسُوءَةُ فِعْلِي
 وَحَقِّ رِهَا مِنْكَ بُعْدِي وَخُزِّي
 شَوْوَمُ اقْتِرَافِي وَتَفَرِّيطِ بَطْلِي
 وَأَيِّ عُبَيْدِكَ غَيْرُ مُزَلٍّ
 وَذَنْبِ الْبَرَايَا وَمِنْ كُلِّ كُلٍّ
 وَنَحْنُ إِلَيْكَ الْفُقَرَاءُ بِذَلٍّ
 وَتَوَوِّي وَأَوْبِي إِلَيْكَ وَتُبْ لِي
 وَمَا الْمَنَعُ إِنْ قَدْ مَنَعْتَ لُبْخَلٍ
 نَعَمْ كُلُّ خَيْرٍ فَتَنُكَ وَفُضِّلٍ
 نَيْلُ كُلِّ نَحْجٍ وَخَيْرٍ وَنُزَلٍ
 مَغِيضًا وَكُلِّ رَاجٍ مَقْلٍ
 وَعَلِمْتُ كَيْفَ التَّمَّاسُ الْمُدَلُّ

أَفَهِلْ مِنْ كَرِيمٍ عَلَى نَفْسِهِ قَدْ
 لَمْ تَدِلْ الْعِبَادَ يَا رَبِّ إِلَّا
 تُعْطِي مَنْ قَدْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
 أَنَا مَدْلُولُكَ الْفَقِيرُ إِلَهِي
 حَاشَا لَوَجْهِكَ أَنْ تَرُدَّ عَبْدًا
 حَاشَا لَوَجْهِكَ الْكَرِيمُ إِلَهِي
 أَوْ أَرُدِّي خَائِبًا لَدَيْكَ وَأَنْ قَدْ
 فَعَطَاكَ الْجَزِيلُ لَا يَنْقُصُ شَيْئًا
 فَاعِطْنِي مَا لَا يَنْقُصُ مِنْ
 لَمْ أَزَلْ دَائِبًا أَبُوءُ بِذَنْبِي
 فَالْكَرِيمُ الصَّفُوحُ يَسْتُرُ سَوَاتِنَا
 وَالْكَرِيمُ الصَّفُوحُ يَفْعَلُ مَا
 أَنْتَ لِلْعَفْوِ إِنْ تَعَفُّ غَنِي
 لَا تُوَاخِذْنِي إِلَهِي بِذَنْبِي
 يَا رَبِّ إِنْ تَعَفُّ أَنْتَظِرُ الْعَفْوَ
 لَيْسَ لِي وَجْهٌ لَدَيْكَ إِلَهِي
 أَمَلِي فِيكَ وَالرَّجَاءُ جَمِيلٌ
 وَرَجَائِي الْجَمِيلُ فِيكَ مُزَادِي
 أَنْتَ حَقًّا مَعَ ظَنِّ عَبْدِكَ مُوَلَا
 أَنْبَأْتُنَا بِذَلِكَ أَنْبَاءُ صِدْقٍ
 إِنِّي وَاثِقٌ بِذَلِكَ إِلَهِي

أَدِلَّ الْعِبَادَ سِوَاكَ فَجُدْ لِي
 وَشِئْتُ أَسْبَاغَهُمْ مِنْكَ بِنَيْلٍ
 يَا كَرِيمُ إِلَيْكَ أَدْلُو فَهَبْ لِي
 وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَنْتَ مُدِي
 أَمَلًا مِنْكَ قَدْ أَتَاكَ بِوَصْلٍ
 يَا وَلِيَّ أَنْ لَا تَحْيَبَ لِسُؤْلِي
 جِئْتُ إِلَهِي بِكُلِّ قُبْحٍ وَبُطْلٍ
 يَا غَنِيٍّ وَلَيْسَ مُنْعًا لِقِلِّ
 مُلْكِكَ شَيْئًا وَلَمْ يُزِدْ لِمَنْعٍ وَبُذِلَ
 لَكَ رَبِّي وَأَنْتَ بِالْعَفْوِ تُوَلِي
 وَكُلَّ عَبْدٍ مُزِلٍّ
 هُوَ أَهْلٌ لَهُ بِفَضْلٍ وَعَدَلٍ
 يَا رَبِّ أَهْلٌ لَهُ وَلَسْتُ بِأَهْلٍ
 إِنْ رَفِئَ يَا رَبِّ هُلْكِي وَوَيْلِي
 وَنِعْمَ الْمَأْمُولُ يَا خَيْرَ مُوَلِي
 غَيْرُ إِنِّي بِحَسَنِ ظَنِّي أَدْرِي
 وَجْهَانِي إِلَيْكَ يَا رَبُّ فَكُنْ لِي
 حَيْثُ قَلَّ الْمَزَادُ مِنْ رَجْبٍ فَعَلِي
 يَا وَظَنِي بِكَ الْجَمِيلُ فَهَبْ لِي
 عَنْكَ يَا رَبَّنَا وَعَنْ خَيْرِ رُسُلٍ
 صَادِقِ الْوَعْدِ فَانْجِزْ لِي وَجَلَ

مقام التوسّل

بِإِسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَجَلِّ
أَجِبْ إِلَهِي دُعَائِي وَسُؤْلِي
قَامَتْ بِهِ الْكَائِنَاتُ بِعَدْلٍ
تَفَنَّى بِهِ الْكَائِنَاتُ لِفُضْلِ
تَقَوْمُ لَهُ الْخَلْقُ غَدَاً يَوْمَ فَضْلِ
أَنْدَكَ لَهُ الطُّودُ مِنْ خَوْفِ التَّجَلِّي
الْقَيَّامِ الْمَعِزِّ الْمَذَلِّ
الرَّحْمَنِ الْعَزِيزِ الْمَجْلِيِّ
نِعِ الْمَعْطِيِّ الْغَنِيِّ الْأَجَلِّ
الْقَوِّيِّ الْهَادِي الْمَضَلِّ
وَمَرْجِعِ كُلِّ فَضْلٍ
تَعْنُو الْوَجْوهَ لَخَوْفِ التَّجَلِّي
تَوَسَّلْتُ إِلَهِي بِكُلِّ فَرْدٍ وَكُلِّ
مِنْ دَقِيقٍ وَجَلٍّ
لَدُنْكَ أَدِمْ إِلَى خَاتِمِ رُسُلِ
إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ دَغِيلٍ وَدُخُلٍ
قَدْ عَلِمْنَاهُ أَوْ لَمْ يَصِلْنَا بِنَقْلِ
مِنْكَ فَضْلاً عَلَيْنَا بِعَدْلٍ
لَكَ مَوْلَايَ مِنْ حَيْثُ عَنْكَ يُمْلَى
مِنْكَ حُكماً عَلَى الْعِبَادِ وَتُؤَلَّى

خَالِقِ الْخَلْقِ إِلَيْكَ تَوَسَّلْتُ
بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنَى إِلَيْكَ تَوَسَّلْتُ
بِإِسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي قَدْ
بِإِسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي قَدْ
بِإِسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي
بِإِسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي قَدْ
بِإِسْمِ الْأَعْظَمِ الرَّحِيمِ الدَّائِمِ
بِإِسْمِكَ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ الْمَهِيمِ
بِإِسْمِكَ الْقَابِضِ الْبَاسِطِ الْمَا
بِإِسْمِكَ الْقَيُّومِ الْحَيِّ الْمَمِيتِ
بِإِسْمِكَ الْأَعْظَمِ مَنبِعِ كُلِّ إِسْمٍ
بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي إِلَيْهِ
بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِلَيْكَ تَوَسَّلْتُ
بِالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَمَا قَدْ حَمَلَاهُ
بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ إِلَهِي مِنْ
بِالْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ الْمُنِيبِينَ
بِكَلِمَا أَنْزَلْتَهُ مِنْ كِتَابٍ
بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْتَ إِلَهِي
رَبِّمَا حَوَى مِنْ ثَنَاءٍ وَذِكْرِ
رَبِّمَا حَوَى مِنْ مُحْكَمِ الْآيِ فَتَقْضِي

بِمَا حَوَىٰ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ
 بِآيَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ وَمَا فِيهِ
 بِمَا حَوَىٰ مِنْ مُّشَبِّهِ الْآيِ
 بِآيَاتِكَ الْقَائِمَاتِ اللَّوَاتِي
 سُدَّ فَقْرِي وَفَاقَتِي يَا غَنِي
 وَأَنْفِ عَنِّي الْإِمْلَاقَ وَاصْرِفْ إِلَهِي
 وَاجِرَ الْكَسْرِ يَا قَدِيرُ بِعَفْوِ
 وَالْإِثْمِ الصَّدْعَ يَا عَزِيزُ فَإِنِّي
 وَاشْعَبُ الْخَرَقَ يَا رَبِّ مَزَقَ الذَّنْبِ
 وَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ خِدْمَتِكَ اللَّهُمَّ
 فَاسْئَلْنِي شَرْبَةً مِنْ زَلَالِ الْإِيمَانِ رِيًّا رِبْهِلٍ وَعَلَّ
 وَأَكْسِنِي مِنْ جَلَالِ الْإِيمَانِ يَا اللَّهُ ثَوْبَ عِزٍّ وَوَصِّلْ
 وَأَنْلِنِي مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ يَا اللَّهُ مَا يُذْهِبُ ذَنْبِي وَبُطْلِي
 أَمْلِي فِيكَ وَالرَّجَاءُ جَمِيلُ
 وَمَقَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَهِي
 وَأَنْكِسَارِي وَذَلَّتِي يَا غَنِي
 لَا تَكِلْنِي مُوَلَايَ طَرْفَةٍ عَيْنٍ
 وَأَعِزِّ قُدْرِي مَعَزَّزًا يَا عَزِيزُ
 وَانْتَصِرْ لِي يَا نَاصِرُ مِنْ عَدَوِّي
 وَأَذِقْنِي أَهْوَاؤَ الْخَزْيِ مُوَلَايَ
 ذَاكَ شُكُوكَايَ يَا سَمِيعًا وَبَشِي
 فَانْجِزْ الْوَعْدَ وَاسْتَجِبْ يَا سَرِيعُ

الْقَاصِمَاتِ لِكُلِّ بَطْلٍ
 مِنْ هُدًى وَمِنْ نُورٍ مُدِلٍّ
 لَهَا حَارَ كُلِّ لُبٍّ وَعُقْلٍ
 لَيْسَ تَفْنَى وَلَا تَبِيدُ لِفَضْلِ
 بَغْنَى مِنْكَ تُؤَلِّينَهُ وَفَضْلٍ
 كُلِّ سُوءٍ وَكُلِّ فُحْشٍ وَثَقُلْ
 قَصَمَ الذَّنْبُ يَا رَبِّ ظَهْرِي وَرِجْلِي
 صَدَعَتْنِي الْخَطُوبُ يَا رَبِّ فَجَلَّ
 ثَوْبُ عِزِّي وَحُؤْلِي
 وَهَبَاً بَسْرَ لُطْفِ الْأَجَلِ
 زَلَالِ الْإِيمَانِ رِيًّا رِبْهِلٍ وَعَلَّ
 ثَوْبَ عِزٍّ وَوَصِّلْ
 مَا يُذْهِبُ ذَنْبِي وَبُطْلِي
 يَا إِلَهِي فَحَقِّقْ اللَّهُمَّ أَمْلِي
 يَا حَمِيدُ مَقَامَ رَاحِ مُقْبِلٍ
 وَافْتِقَادَ إِلَيْكَ مِنْ ذَاتِ كُلِّ
 لَا لِنَفْسِي وَلَا لِمَنْ هُوَ مِثْلِي
 لَا مُضَامًا وَلَا أَرَامُ بِخُتْلٍ
 وَاخْتِطَفُهُ دُونَ أَمَانِيهِ وَأَجَلِ
 وَأَكْذِهِ بِكَيْدِكَ الْمَتِينِ الْمَذِلِّ
 لَيْسَ يُخْفَى عَلَيْكَ حَالِي وَذَلِّي
 إِنِّي مَوْقِنٌ إِبْجَابَةَ سُؤْلِي

خاتمة الصلاة

وَلِذَاتِ النَّبِيِّ أَزْكَى صَلَاةٍ
أَفْضَلُ مَنْ بَلَغَ الرِّسَالَةَ قَوْمًا
مَنْقَذُ الْخَلْقِ مِنْ ضَلَالَةِ الْكُفْرِ
سَيِّدُ الْخَلْقِ مُظْهِرُ الْحَقِّ مُعَدِّنُ
صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الْبُرَايَا
وَعَلَى آلِهِ الْأَطْيَابِ الطَّاهِرِينَ
وَعَلَى صَحْبِهِ الَّذِينَ أَنْابُوا
وَعَلَى التَّابِعِينَ الَّذِينَ وَالَوْهَمَ
مَا امْتَطَى دَاكِبٌ لَمَكَّةً ظَهْرًا
أَوْ نَحَى طَيْبَةً يَحْتَدِي الْعَيْسَ
أَوْ نَضًا بَارِقٌ خِلَالَ سَحَابٍ
وَسَلَامٌ مَعًا وَخَاتِمُ رِسَالِ
رَحْمَةٍ لِلْعِبَادِ مِنْكَ بِفَضْلِ
وَهَادِيهِمْ إِلَى خَيْرِ سُبُلِ
أَحَدٌ أَصْلُ كُلِّ نَوْرٍ وَفَضْلُ
مَنْ كُلِّ دُخْلٍ وَدُغْلٍ
وَأَجَابُوا لَهُ بِصَدْقٍ وَبُذْلِ
فَاقْتَفَوْا إِثْرَهُمْ بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ
وَانْتَحَى رَاجِلٌ لَهَا دُونَ رَجُلٍ
وَيُجْتَابُ كُلُّ حُزْنٍ وَسَهْلٍ
فَبُكِيَ سَحْبُهُ بِأَغْزَرِ وَبُلٍ

الباب الثاني الدعوات في الابتهالات دعوة الإخلاص

بِاسْمِكَ يَا رَحْمَنُ أَخْلَصْتُ دَاعِيًا
بِاسْمِكَ يَا اللَّهُ أَدْعُوكَ مُخْلِصًا
بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنَى دَعْوَتَكَ مُعَلِّنًا
بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنَى دَعْوَتَكَ ضَارِعًا
فَأَخْلَصْتُ أَسْرَارِي وَلَخَصْتُ أَوْبِي
وَلَمْ يَكْ إِيَّكَ إِخْلَاصِي لِعَفْوِكَ مُوجِبًا
وَلَمْ يَكْ إِيَّكَ إِسْرَافِي مِنَ الْعَفْوِ مُقْنِطِي
سَمِيعُ الدُّعَا إِسْمَعْ دُعَائِي فَإِنِّي
وَيَا قَائِمًا بِالْقِسْطِ قَوْمُ جَوَارِحِي
وَيَا رَبَّ أَلْبَسْنِي مِنَ الْعِزِّ وَالتَّقَى
وَيَا مُؤْمِنًا أَمِّنْ مِنَ الرُّوعِ رَوْعَتِي
فَالْيَ أَمِّنْ غَيْرَ إِنْ كُنْتُ أَمِنِي
فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي يَا عَفْوُ فَرَحْمَةً
مُجِيبُ دُعَا الدَّاعِينَ عَجِّلْ إِجَابَتِي

لِتَغْفِرَ آثَامِي وَتَكْشِفَ مَا بِيَا
وَبِالسِّرِّ يَا مَوْلَايَ كُنْ لِي مُعَافِيَا
دُعَاءُ أَمْرٍ لِلَّهِ أَخْلَصَ دَاعِيَا
فَهَبْنِي مِنْ نِعَمَاكَ لَا زِلْتَ جَادِيَا
إِلَيْكَ وَقَدْ وَجَّهْتُ وَجْهِي عَانِيَا
وَلَكِنْ مُحَضُّ الْفَضْلِ مِنْكَ حَدَائِيَا
فَحَسَنُ الرَّجَاءِ مِنِّي أَكِيدُ دُعَانِيَا
بِاسْمِكَ أَمَّا عَشْتُ أَدْعُوكَ بَاقِيَا
إِلَى الْحَقِّ وَارْشُدْنِي لِدِينِكَ هَادِيَا
لِبَاسًا وَتَوَجَّجْنِي مِنَ الْعِزِّ وَاقِيَا
وَبِالْفُوزِ أَسْعِدْنِي غَدَاةَ لِقَائِيَا
وَلَا فَوْزَ لِي إِلَّا إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا
وَإِنْ تُجْزِ بِالْآخِرَى فَقَدْ كُنْتُ جَانِيَا
فَوَعْدُكَ حَقٌّ فَاسْتَجِبْ لِي دُعَائِيَا

دعوة الابهال

وَلَا يُنْبَغِي إِلَّا أَكِيدُ ابْتِهَالِيَا
وَوُجْهَكَ مُعْنَائِي وَأَنْتَ مُرَادِيَا
وَإِيَّاكَ أَعْنِي حَيْثُ كُنْتُ دَاعِيَا
وَعِزُّ رَبِّي الْمُلْجَا وَذُلُّ مُقَامِيَا
وَأَنْتَ رَحِيمٌ فَاكْشِفِ اللَّهُ مَا بِيَا
مَنْ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ أَلَبْتُ قُورِيَا
بِكُلِّ مُضِيقٍ رَفِيهِ كَانَ اعْتِقَالِيَا
حَبَائِلُ أَمْوَالِي وَسُوءُ فِعَالِيَا
وَقَطَعَ أَسْبَابِي سِهَامُ اجْتِرَاحِيَا
وَجَلَّتْ إِلَهِي مِنْ قَبِيحِ اخْتِيَارِيَا
وَقَدْ بَلَغْتَ مِنِّي الذُّنُوبُ التَّرَاقِيَا
أَغْنِي وَكُنْ لِي يَا رَحِيمٌ مُعَافِيَا

إِلَيْكَ ابْتِهَالِي يَا رَحِيمٌ وَلَمْ يَكُنْ
لِذَاتِكَ تَضَرَّاعِي وَنَحْوُكَ مُقْصِدِي
وَأَنْتَ إِلَهِي أَنْتَ إِيَّاكَ ابْتَغِي
إِلَهِي يَا رَحْمَنُ ضَاقَ رَبِّي الْفَضَا
فِيَّ ابْنِي عَبْدُ مَسْنِي الضَّرِّ مُلْبَسَا
وَقَدْ أَبْلَسْتَنِي يَا إِلَهِي عُورِضُ
وَقَدْ أَوْقَعْتَنِي يَا عَلِيمُ خُطِيَّتِي
وَقَدْ أَقْعَدْتَنِي مَقْعَدُ الْوَهْنِ وَالْوَنَى
وَقَدْ أَنْحَلْتُ جِسْمِي وَأَذْهَبَ نَاطِرِي
أَحَاطَتْ رَبِّي الْآثَامُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَقَدْ قَصَمْتَ ظَهْرِي وَأَوْهَتْ تَجَلْدِي
فَادْعُوكَ يَا رَحْمَنُ غَوَاةُ ضَارِعَا

دعوة الشكوى

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا ذَهَانِي مِنْ الْبَلَا
شَكْوْتُ إِلَيْكَ الْضُرَّ رَبِّي فَإِنَّهُ
أَحَاطَ بِرَبِّي الْأَسْقَامُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَعَانَدَنِي يَا رَبُّ دَهْرِي وَهَانِي
فَلَمْ يَرْتَضِ مِنِّي فِعَالًا وَلَمْ يَكُنْ
إِلَيْكَ إِلَهِي قَدْ بَثْتُ شِكَايَتِي
فَإِنْ أَظْهَرَ الشَّكْوَى فَلِلَّهِ لَا سِوَى
شَكْوْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ عُسْرًا أَنَاخَ رَبِّي
لَقَدْ حَلَّ رَبِّي فَقْرُهُ أَحَاطَ بِجَانِبِي
فَلَنْ يَكْشِفَ الْبَلْوَ سِوَى اللَّهِ إِنْ عُنَا

وَلَسْتُ رَغِيرُ اللَّهِ أَشْكُو مَا ذَهَانِي
أَلَمْ بِجَسَمِي ثُمَّ أَوْهَى جِلَادِيَا
وَقَدْ أَتَّخَلْتُ جَسْمِي وَقَدَّتْ عِظَامِيَا
زَمَانٌ بِهِ لَا زَالَ يُبْغِي انْتِقَاصِيَا
لِيَتْرُكْنِي حَتَّى يُبَثَّ الدَّوَاهِيَا
وَمَا رَسَوَى الْمَوْلَى أَبْتُ اشْتِكَايَا
وَإِنْ أَخَفَهُ فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا بِيَا
وَفَاقَةُ رِزْقٍ قَدْ أَرِثْتُ حِبَالِيَا
وَأَدْقَعْنِي الْإِمْلَاقُ مِنْ سُوءِ حَالِيَا
وَلَا يَرْحَمُ الْمَضْطَرَّ إِلَّا إِلَهِيَا

دعوة السؤال

سَأَلْتُكَ يَا رَبَّاهُ عِلْمًا وَرَحْمَةً
سَأَلْتُكَ يَا رَحْمَنَ رِزْقًا أَنَالُهُ
سَأَلْتُكَ يَا مُوَلَّايَ إِخْرَاجَ عُسْرَتِي
وَيَا رَبَّ عَنِّي أَذْهَبَ الْفَقْرَ وَأَعْطِنِي
وَيَا رَبَّ جَنِّبْنِي الْمَهَالِكَ وَالرَّدَى
وَلَا تُؤْتِنِي رِزْقًا حَرَامًا وَشُبْهَةً
وَيَا رَبَّ لَا تَجْعَلْ عَلَيَّ يَدًا رَمَنُ
وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا إِلَهِي وَسَيِّدِي
وَمَا تُؤْتِنِي فَاجْعَلْهُ مِنْهَا مُبَارَكًا
وَيَا رَبَّ وَاعِصْمْنِي مِنَ الْفُحْشِ وَالزُّنَى
فَأَنْتَ حَسْبِي يَا وَدُودُ وَمَوْئِلِي
وَسَلِّمْنِي فِي مَحْيَايَ مِنْ كُلِّ سَيِّئٍ
وَالْهَمِّ فِي دُنْيَايَ وَالْقَبْرِ حُجَّتِي
وَيَا مَالِكُ مَلِكْنِي النَّفْسُ وَالْهَوَى
فَلَا يَنْزِلَا بِي مِنْزِلَ السَّخَطِ إِنْ تَكُنْ
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَوْنِي إِلَهِي عَلَيْهِمَا
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِي بِالرِّضَا مِنْكَ وَالْغِنَى
وَيَسِّرْ إِلَهِي دُونَ كَدِّ وَعُسْرِ

وَلِلْخَيْرِ وَفَّقْنِي وَكُنْ لِي مُعَافِيَا
حَلَالًا وَوَسَّعْ لِي بِفَضْلِكَ مَالِيَا
وَتُبَدِّلْ لِي يُسْرًا عَنِ الْعُسْرِ نَامِيَا
مِنْ الْخَيْرِ مَا أَعْطَيْتَ عَبْدًا سَوَائِيَا
وَعَنْ كُلِّ لَأْ تَرْضِيهِ بِحَالِيَا
وَلَا مُسْتَرَابًا وَأَعْطِنِي الرِّزْقَ صَافِيَا
سَوَاكَ وَفَّقْنِي يَا أَمَّا أَنْتَ آتِيَا
مُنَايَ وَأَمَالِي وَهَمِّي وَشَانِيَا
وَفِيرًا وَإِنْفَاقِي لِوَجْهِكَ ذَاكِيَا
وَمَنْ يُعْتَصِمُ بِاللَّهِ نَالَ الْأُمَانِيَا
وَمَا كَانَ إِلَّا بِالْحَسْبِ اعْتِصَامِيَا
وَمِنْ كُلِّ أَخْشَى وَسَلِّمْ لِمَاتِيَا
وَتَبَّتْ عَلَيَّ نَهْجُ قَوْمٍ مُقَالِيَا
وَصَبِّرْ عَلَيَّ مَا تَرْضِيهِ هَوَائِيَا
عَلَى رَغْمِهَا وَفَقَّتْنِي لَهْدَائِيَا
فَلَسْتُ بِبَلَاءٍ عَوْنِ أَطِيقُ الْأَعَادِيَا
أَصُونُ بِهِ يَا رَبَّ عَرْضِي حَيَاتِيَا
وَمِنْ دُونَ إِسْرَافٍ عَلَيَّ مَعَاشِيَا

وَمَنْ بِفَضْلٍ مِنْكَ فَضْلُكَ وَاكْفِنِي
وَيَا مُنْعِمًا لِلْخَلْقِ لَا زِلْتُ مُنْعِمِي
وَيَا وَاهِبَ الْخَيْرَاتِ مَنَّا "وَرَحْمَةً"
وَلَا تُهْتَكُنْ يَا رَبُّ سُتْرًا سُتْرَتُهُ
وَأَخْلَقَ نَفْسِي حُسْنًا صِفَاتِهَا
وَنَقَّى صِفَاتِي مِنْ كُدُورَاتِ وَصْفِهَا
وَيَا رَبُّ ضَعُ وَزْرِي وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهُ
فَأَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِي وَذَنْبِ الْوَرَى مُعَاً

مَوْتَةً كَسِبَ الرِّزْقَ لَا زِلْتُ كَافِيَا
فَلَطْفُكَ لِلدَّاعِينَ بِالْجُودِ هَامِيَا
بِفَضْلِكَ هُبْنِي الْخَيْرَ لَا زِلْتُ كَافِيَا
عَلَيَّ حَيَاتِي لَا وَبَعْدُ مَمَاتِيَا
فَإِنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ خَلْقِي وَذَاتِيَا
فَمَا هِيَ إِلَّا مِنْ صِفَاتِي وَشَانِيَا
عَلَيْكَ إِلَهِي هَيِّنْ وَضْعُ حُوبِيَا
وَأَضْعَفُهَا عَفْوُ الرَّحِيمِ الْمَسَاوِيَا

دعوة التسليم

يَا رَبِّ قَدْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي مُؤْمِنًا
يَا رَبِّ قَدْ وَجَّهْتُ وَجْهِي مُخْلِصًا
يَا صَمَدُ أَنِّي رَلَوْجْهَكَ آيِبٌ
رَضِيتُ رِمَا تَقْضِيهِ يَا رَبُّ أَنَّهُ
فَلَسْتُ بِظِلَامِ الْعِبَادِ وَلَمْ يَكُنْ
عَلَيَّ أَنِّي أَصْبَحْتُ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا
فَهَالِي سِوَى الرَّحْمَنِ رَبِّ وَمُتَجِّئِي
وَلَا أَرْضِي رِبًّا سِوَاهُ وَمَالِنَا
مَدَدْتُ يَدِي مُوَلَايَ أَدْعُوكَ مُحِبَّنَا
فَإِنِّي مُحْتَاجٌ إِلَيْكَ وَسَائِلُ
أَسِيرُكَ يَا رَحْمَنُ بِالْبَابِ وَاقِفُ
عَلَيَّ أَنِّي أَدْعُوكَ مُوَلَايَ ضَارِعًا

إِلَيْكَ فَأَذِلُّنِي وَقَرِّبْ مَكَانِيَا
إِلَيْكَ وَقَدْ فَوَّضْتُ أَمْرِي وَحَالِيَا
يَا أَحَدُ أَنِّي عَلَيْكَ التَّكَالِيَا
قَضَاؤُكَ حَقٌّ مَا عَلَيَّ وَمَالِيَا
سِوَى الْعَدْلِ قَطْعًا مِنْكَ مَا كُنْتُ قَاضِيَا
وَبِالْقَدْرِ الْمُحْتَمِ أَمَنْتُ رَاضِيَا
وَمَا كَانَ إِلَّا بِاللَّهِ رَجَائِيَا
سِوَى اللَّهِ مُعْبُودٌ فَحَسْبِي هَادِيَا
إِلَيْكَ فَجِدْ لِي يَا كَرِيمُ الْأَيَادِيَا
بِبَابِكَ يَا وَهَّابُ عَبْدُكَ رَاجِيَا
فُفْكَ أَسَارِي وَاعْفُ عَنِّي وَعَافِيَا
عَلِيمًا بِنَضْرَاعِي اسْتَجِبْ لِي دُعَائِيَا

دعوة الاعتراف

إِلَيْكَ اعْتَرَا فِي رِبا قَتَرَا فِي وُدِّي
وَقُوفًا عَلَى بَابِ الْكَرِيمِ مُصْرَحًا
غُرِدْتُ بِرَبِّي جَلَّ رَبِّي وَغُرِّي
مُقِيلُ عَشَارِ الْعَاثِرِينَ فَإِنِّي
فَكُمُ عَثَرَاتٍ قَدْ عَثَرْتُ وَوَرِطَةً
وَكُمُ رِيٍّ مِنْ ذَنْبٍ لَدَيْكَ وَذَلَّةٍ
وَكُمُ أَنَا مَا أَهْفُو وَذُو اللَّطْفِ سَاتِرِي
فَلَمْ أَحْصِهَا عَدًّا وَلَسْتُ أَحِيطُهَا
فَكَانَ اعْتَرَا فِي لِلْكَرِيمِ بِزَلَّتِي
فَبَابِكَ مُفْتَوِّحٌ لِدَاعٍ وَسَائِلِ
وَعَفْوِكَ مَسْدُولٌ وَسَتْرِكَ شَامِلٌ
لِبَرِّكَ أَهْفُو يَا رَحِيمًا بِخَلْقِهِ

وَسُوءَةً إِجْلَامِي وَقُبْحَ فَعَالِيَا
مُقَرَّرًا بِأَوْزَارِي وَطُولِ اغْتِرَادِيَا
بِهِ حِلْمُهُ عَنِّي وَجَهْلِي بِحَالِيَا
عَثَرْتُ أَقْلِي يَا مُقِيلُ عَثَارِيَا
وَكُمُ فَرْطَةٌ فَرَطْتُهَا بِاجْتِرَادِيَا
وَكُمُ هَفْوَةٌ مَا زَايَلْتَنِي حَيَاتِيَا
وَأَجْنِي عَلَى نَفْسِي وَذُو الْحَكَمِ آئِيَا
وَكُنْتُ لَهَا عَدًّا مُحِيطًا وَحَاصِيَا
وَهَفْوِي وَأَثَامِي يُفَزُّ زُجَائِيَا
وَفَضْلُكَ لِلرَّاجِينَ لَا زَالُ هَامِيَا
وَلَطْفُكَ مَأْمُولٌ وَبَرِّكَ وَافِيَا
وَاسْتَنْزَلُ الرَّحْمَى بِقَرَعِ سُؤَالِيَا

دعوة الرجاء

عُبَيْدَكَ يَا تَوَّابُ جَاءَكَ رَاجِيًا
فَأَرْبَى لِي مِنْ زَادٍ لَدَيْكَ وَإِنَّمَا
إِلَهِي وَإِنْ كُنْتُ الْمُسِيءُ بِجِلِّيَّتِي
فَلَا زِلْتُ بِالْإِحْسَانِ يَا رَبُّ مُحْسِنًا
دَعَوْتُ وَلَا اسْتَحَقَّ لِي اسْتِحْقَاقُهُ
وَلَكِنَّهُ عَبْدٌ دَنِي مُفْرَطٌ
دَعَا رَبَّهُ الْأَعْلَى الْغَنِيِّ بِنَفْسِهِ
عَلِمْتُ مِنَ الرَّحْمَنِ دَلَّ عِبَادَهُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدْ أَسْرَفُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ
فَلَا يَجْعَلُوا إِسْرَافَهُمْ لِقُنُوطِهِمْ
وَمَا ذَلَّهُمْ سَبْحَانَهُ غَيْرُ أَنَّهُ
فَإِنِّي إِلَى مَا قَدْ دَعَانِي وَدَلَّنِي
وَإِنِّي لَمَنْ قَدْ دَعَاهُمْ وَأَسْرَفُوا
فَإِنْ يَعْفُ عَنِّي عَنْ مُسِيءٍ مُفْرَطٍ
فَلَسْتُ بِأَهْلٍ الْعَفْوِ وَالرَّبِّ أَهْلُهُ
وَمَهْمَا يُؤَاخِذْنِي وَكَانَ مُعَذِّبِي
فَظَنِّي بِكَ اللَّهُمَّ خَيْرٌ فَعَافِنِي

فَحَقِّقْ رَجَائِي وَاعْفُ عَنِّي الْمَسَاوِيَا
بِحَسَنِ رَجَائِي رَفِيكَ قَطُّ دُعَانِيَا
فَتِلْكَ وَلَنْ تُخْفَى عَلَيْكَ صِفَاتِيَا
عَلَيَّ وَأَعْدُو بِالْإِسَاءَةِ دَالِيَا
عَلَيْكَ وَمَالِي أَنْ يُجِيبَ دُعَائِيَا
فَقِيرٌ ذَلِيلٌ مُسْرِفٌ كَانَ قَاصِيَا
وَحَسَنُ الرَّجَا يُحْدُو بِهِ أَنْ يُنَادِيَا
وَأَرْجَاهُمْ تَمَّا لَهُ كُنْتُ تَالِيَا
وَلَا يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَانِيَا
وَإِنْ عَظُمْتُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ دَاعِيَا
يُرِيدُ بِهِمْ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ دَاعِيَا
يُجِيبُ فَيَا لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَتِيَا
وَقَدْ كُنْتُ مَذْلُومًا وَلَمْ أَكُ آيِيَا
عَفَا رَحْمَةً مِنْهُ عَلَيَّ وَمَالِيَا
وَلَسْتُ بِأَهْلٍ أَنْ يُجِيبَ دُعَائِيَا
فَعَدُلٌ وَمَا قَدْ جَنَّتُهُ أَيَْادِيَا
وَأَنْجَحْ سُؤَالَاتِي وَأَحْسِنْ مُعَادِيَا

دعوة الإستعاذة

أَسِيرُكَ يَا مُوَلَايَ جَاءَكَ عَائِدًا
فَكُنْ لِي يَا مُوَلَايَ حُصْنًا وَمَانِعًا
أَعُوذُ مِنْ الشَّيْطَانِ رَبِّهِ رَبَّنَا
وَمِنْ شَرِّ نَفْسِي أَسْتَعِيدُ بِرَبِّهَا
أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبِّي مِنَ الْبَلَاءِ
أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ عَابِثٍ
أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ
أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ عَدُوٍّ يَكِيدُنِي
إِذَا مَا رَأَى حَسَنَاءَ مِنِّي يَدْسُهَا
أَعُوذُ بِرَبِّ الْخَلْقِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَرْشِ وَمَا تَعَوَّذَتْ
وَيَا مَانِعَ الْمُخْتَارِ مِنْ كَيْدِ خَلْقِهِ
فَلَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ ضُرِّي بِكَيْدِهِمْ
وَيَا رَبُّ مَتْنِي لِقَهْرِ مُعَانِدِي
وَمِنْ دَامَ كَيْدِي يَا مُحِيطًا بِخَلْقِهِ
وَحُلْ دُونِي يَبْغِيهِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَعَجِّلْ عَلَيْهِ يَا سَرِيعُ بِنِقْمَةٍ

فَأَنْتَ مُعِيدُ الْمُسْتَعِيدِ إِلَهِيَا
وَمُعْتَصِمًا مِمَّا أَخَافُ وَوَاقِيَا
وَمِنْ شَرِّ وَسْوَاسِ يَوْسُوسٍ خَافِيَا
وَمِنْ شَرِّ مَا تَأْتِي وَشَرِّ هَوَائِيَا
وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ يُفْرِقِي قَوَائِيَا
مِنْ الْخَلْقِ أَضْحَى شَائِنًا وَمُعَادِيَا
عَلَى نَعِيمِ الرَّحْمَنِ وَمَا أَتَانِيَا
وَمِنْ شَرِّ نَفَّاثٍ إِلَى الضَّرِّ سَاعِيَا
أَلَدُّ يُرِينِي مِنْهُ حُسْنُ التَّلَاقِيَا
يُرِيدُ انْتِقَاصِي بَلْ يُبِثُّ الْمَسَاوِيَا
وَمِنْ شَرِّ مَا الْأَقْدَارُ تَأْتِيهِ كَافِيَا
بِكَ الْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلُونَ عَلَانِيَا
رَبِّمَنِّعْكَ فَاْمُنِّعْنِي وَكَفِّ الْأَعَادِيَا
وَكُنْتُ حَسْبِي وَالنَّصِيرُ الْمَوَالِيَا
فَأَنْتَ مَتْنُ الْقَهْرِ مَتْنُ أَيَْادِيَا
فَكِدْهُ بِكَيْدِي إِنَّ كَيْدَكَ قَاضِيَا
بِصَاعِقَةٍ تَرْمِيهِ تَذَرُوهُ فَانِيَا
تُبْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ وَالْأَمَانِيَا

وَصَبَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ يَا رَبِّ حَاصِبًا
وَأَوْقَعَ حُسُودِي فِي مُضِيقٍ عَلَيْهِمْ
فَأَنْتَ نَصِيرِي وَالْمَلَأْتُ مَنْ رِبِهِ
فَمَنْ يَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ قَدْ فَازَ وَاحْتَمَى
وَمَنْ يَحِمُّهُ الْمَوْلَى وَأَوَاهُ لَمْ يَزَلْ

يُبْسُّهُمْ بَسَّ السَّفَا وَالسَّوَافِيَا
فَلَمْ يَجِدُوا مِنْ مَخْرَجٍ مِنْهُ نَاجِيَا
أَعُوذُ فَحَسْبِي أَنْ تَكُونَ مَلَاذِيَا
بُرْكَنٍ شَدِيدٍ لَا يَخَافُ الْمُعَادِيَا
عَزِيزًا وَمَحْمِيًّا وَنَالَ الْمُعَالِيَا

دعوة الاختتام

بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنَى دَعْوَتِكَ أَوَّلًا
بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنَى دَعْوَتِكَ ضَارِعًا
فَادْعُوكُ يَا رَبَّاهُ رَبَّاهُ مُحِبَّتًا
فَلَنْ أَرْضِي رَبًّا سِوَاكَ وَمُؤْتَلًا
وَإِيَّاكَ يَا مَوْلَايَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا
كَفَانِي فُخْرًا أَنِّي لَكَ سَيِّدِي
فَقُوْ إلهي ضَعْفَ حَالِي فَإِنِّي
فَلَمْ أَخْشَ إِمْلَاقًا وَجُودَكَ هَاطِلًا
وَيَا رَبُّ مُتَعْنِي بِمَا قَدْ وَهَبْتَنِي
وَزِدْنِي إلهي نِعْمَةً وَفَضَائِلًا
وَيَا رَبِّ أَوْزِعْنِي لِنِعْمَاكَ شَاكِرًا
فَإِنِّي عَبْدٌ لَسْتُ أَطِيعُ شُكْرًا مَا
وَجَنَّبَنِي يَا رَحْمَنُ عَنْ كُلِّ سَيِّئٍ
وَبِالْخَيْرِ فَاخْتِمْ يَا إلهي وَاهْدِنِي
فَلَيْسَ الْهُدَى إِلَّا هُدَى اللَّهِ رَبَّنَا
وَصَلِّ وَسَلِّمْ رَبَّنَا كُلَّ لَحْظَةٍ
وَأَصْحَابِهِ الْغُرَّةِ الْكَرَامِ وَآلِهِ
نُجُومِ الْهُدَى مِنْ يَهْتَدِي بِهِدَاهُمْ
وَاتَّبَاعِهِمْ مَنْ جَاءَ يُقْفُو سَبِيلَهُمْ
وَعَنْ سِيرَةِ الْمُخْتَارِ غَيْرِ مُبَدِّلِ

وَادْعُوْ بِهَا مَوْلَايَ عِنْدَ اخْتِتَامِيَا
إِلَيْكَ إلهي أَنْ تُجِيبَ دُعَائِيَا
إِلَيْكَ مُنِيبًا تَائِبًا لَكَ رَاجِيَا
وَمَالِي مُعْبُودًا سِوَاكَ أَوَالِيَا
وَإِيَّاكَ رَبِّي أَسْتَعِينُ فَعَافِيَا
عَبِيدُ وَعِزًّا أَنْ تُكَوْنَ إلهِيَا
ضَعِيفُ وَسَدِّدْنِي وَسَدِّ مَلَاقِيَا
وَأَنْتَ كَفِيلِي وَالرَّقِيبُ الْمَوَالِيَا
مِنْ الْفُضْلِ وَالْخَيْرَاتِ حَتَّى مَمَاتِيَا
أَعِيشُ بِهَا بَرًّا وَحَسَنَ صِفَاتِيَا
وَقَدْ عَجَزْتُ عَنْ شُكْرِ رَبِّي لِسَانِيَا
عَلِي بِهِ فَضْلًا مَنَنْتَ وَآتِيَا
بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ مَا لَسْتُ رَاضِيَا
سَبِيلُ الْهُدَى حَتَّى أَزْمَلُ فَانِيَا
وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا خَيْرُهُ كَانَ وَافِيَا
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ لِلنَّاسِ هَادِيَا
لِمَوْلَاهُمْ بَاعُوا نَفُوسًا غَوَالِيَا
فَقَدْ فَازَ بِالْعُقْبَى وَقَدْ صَارَ نَاجِيَا
عَلَى مَنَهِجِ التَّقْوَى وَبِالْعَدْلِ قَاضِيَا
وَلَمْ يُنْتَهِجْ سَبِيلُ الْخِلَافِ الْمُهَادِيَا

الباب الثالث غاية الاجتهاد في مديح خير العباد ومراتب سيرة الهدى والرشاد

المرتبة الأولى دار هجرته

حَادِي الْعِيسِ لَا تَمِلْ سُرَاهَا
واقطع البید والتأيف عمداً
وَعَلِيهَا لَا تُخْشِ كَلًّا وَعِيًّا
إِنْ يَطْلُ سَيْرُهَا وَجْدٌ لَدِيهَا
فَتَرَاهَا لِلْبَيْدِ تَذُرُّ ذُرْعًا
تَدْعُ الذِّيبَ وَالْحَصَى عَاوِيَاتٍ
ثُمَّ عَرِّجْ بِهَا يَمِينَكَ قَسِماً
فَالِيهَا الْأَكْبَادُ تَضْرِبُ سُوقًا
وَاجْفَاتٍ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَفَجٍّ
ضَامِرَاتٍ مِنْ الْهَزَالِ حَنَايَا
عَاصِفَاتٍ كَالرَّيْحِ عَصْفًا وَتَهْوِي
فَتَرَاهَا كَالْبَرْقِ تَطْوِي الْبُرَارِي
تَتَرَاءَى فِي الرَّأْيِ عَوْدٌ خِلَالِ
لَبَّهَا بَارِقٌ خِلَالِ سَحَابِ
وَتُخَالُ الرُّبَابُ تَنْحُو إِلَيْهَا
فَلَهُ أَرَزَمْتُ وَحَنَنْتُ إِلَيْهِ

فَلَدِيهَا حَذَاؤُهَا وَسُقَاهَا
وَاصِلًا لَيْلُهَا بِرَأْدِ ضَحَاهَا
حُبِّهَا لِلْسُرَى يُزِيلُ عِيَاهَا
فَعَلِيهَا لَهَا اسْتَجْدٌ قُوَاهَا
وَتُبْسُ التُّرَابِ بُسًّا يَدَاهَا
تَتَصَدَّى جِهَتِيهَا مُقْلَتَاهَا
صَامِدًا طَابَةُ وَيَمُّ تَجَاهَا
قَاطِعَاتِ السَّرَابِ يَصْدُو صُدَاهَا
سَابِحَاتِ سُبْحًا لِقَعْرِ مَدَاهَا
جَنْبَتَاهَا لِأَصِقَاتِ بَحْشَاهَا
كَهْوِي النُّجُومِ عِنْدُ هَوَاهَا
وَتُخَالُ الْفُلَاةُ تَعْدُو وَرَاهَا
أَوْ هَلَالًا خَوَى وَلَيْتَ تَرَاهَا
مِنْ أَعَالِي الْوُدَاعِ يُسْنُو سُنَاهَا
وَبُرُوقًا بِهَا اسْتَطَارَ نُخَاهَا
وَإِزْفَاتٍ تُوْخِي إِلَيْهِ وَخَاهَا

تَنْتَجِي طَابَةُ إِلَيْهَا اشْتِيَاقاً
حَادِي الْعِيسِ هَوْنٌ عَلَيْهَا
خَلَّهَا وَحْدَهَا تَجُوبُ الْفِيَا فِي
تِلْكَ طَابَةُ تَلُوحُ وَتَسْمُو
تَتَرَاءَى مِثْلَ الْغَمَامَةِ تَعْلُو
هَذِهِ طَابَةُ وَطِيبُ رُبَاهَا
هَذِهِ مَا كُنْتَ تَبْغِي إِلَيْهَا
هَذِهِ طَابَةُ الْإِلَهِ فَأَنْزِلْ
بُشْرَ الْعِيسِ إِنَّهَا بَلَّغَتْهَا
حُطٌّ عَنْ عَيْسِكَ الرَّحَالُ بِأَمْنٍ
وَعَلَيْهَا فَأَنْزِلْ إِلَيْكَ الْأَمَانِي
دَارُ رَعِيزٍ وَدَارُ أَنْسٍ وَفَخِيرٍ

وَالِي ذِي طَوَى قُتْطَوِي طَوَاهَا
كَأَدَانُ يَقْطَعُ الْحَدَاءُ فَرَاهَا
تَحْتَدِي السَّيْرُ وَارِجُ عَنْهَا بُرَاهَا
كَسْرَابٍ يُبْدُو لِمَنْ قَدْ دَنَاهَا
حَضْنَتُهَا إِلَى الْعُلَى لِابْتَاهَا
كُنْفَتُهَا بِكُنْفِهَا حُرَّتَاهَا
وَالِيهَا تَمْنُو الْأَمَانِي مَنَاهَا
طَابُ مَنْ خُطَأَ لَهَا قَدْ خَطَاهَا
وَلَدَى الصُّبْحِ يُحْمَدَنَّ سُرَاهَا
وَأَمَانٍ فَقَدْ بَلَغْنَ مَدَاهَا
تَنْتَهِي فَاغْتَبِطُ وَقَبْلُ ثَرَاهَا
وَمَلَاذِ لِمَنْ لَجَأَ بِحِمَاهَا

المرتبة الثانية الوقوف على قبره

إِنَّ فِيهَا قَدْ حُلَّ حَيًّا وَمَيِّتًا
 سَيِّدُ الْكَوِينِ وَالثَّقَلَيْنِ مِنْ
 قَاصِدِ الْمَصْطَفَى إِلَيْكَ الْأُمَانِي
 قَاصِدِ الْمَصْطَفَى تَهْنَأُ اغْتِبَاطًا
 وَعَلَى قَبْرِهِ الشَّرِيفِ ثُمَّ مَلِيًّا
 نَاطِرًا رَوْضَةً لَقَدْ حُلَّ فِيهَا
 ثُمَّ سَلَّمَ سَلَامَ مُحَبٍّ عَلَيْهِ
 سَيِّدِي سَيِّدِي بَعْدَ إلهِي
 نَقْطَةُ الْقَلْبِ سُويِدَا فُؤَادِي
 أَنْتَ شَمْسُ وَالشَّمْسُ مِنْكَ أَضَاءَتْ
 أَنْتَ بَدْرُ الْبَدُورِ وَالْكَوْنُ لَوْلَاكَ
 أَنْتَ شَمْسُ الْهَدَى وَنُورُ الْبَرَائِيَا
 مُنْقِذُ الْخَلِيقَةِ طَرًّا وَكَانُوا

خَيْرٌ مَنْ كَانَ فِي الْبَسِيطَةِ طَاهَا
 جَنَّ وَإِنْسٍ مِنْهَا ذُرُوتَاهَا
 قَدْ تَنَاهَتْ مَدَّتْ إِلَيْكَ يَدَاهَا
 بِازْدِيَارٍ يُبْهِجُ الْقُلُوبَ صَفَاهَا
 رَقْفٌ وَقُفَّةٌ وَلَا تَمَلَّ بِقَاهَا
 جَمْعُ هَذَا الْكَيُونِ وَفِيهَا نَبَاهَا
 إِذْ يُلَاقِي حَبِيبًا وَنَادِي شَفَاهَا
 أَنْتَ لِي سَيِّدُ فَحْسِي وَلَاهَا
 مُهْجَةُ النَّفْسِ مِنْ الدَّاءِ شَفَاهَا
 وَكَسَا الْكَوْنُ مِنْكَ ضَوْءُ سَنَاهَا
 مَا كَانَ كَوْنٌ وَبَدْرُ سَمَاهَا
 جِئْتَهُمْ بِالْهَدَى وَمِنْكَ هَدَاهَا
 عَلَى حُفْرَةٍ هُمْ مِنَ النَّارِ شَفَاهَا

المرتبة الثالثة مبدؤ معناه

كَانَ نُورًا فِي صَلْبِ آدَمَ قَبْلًا
ثُمَّ شَيْثٌ وَأَدْرِيسُ وَنُوحٌ
نَقَلَتْهُ الْأَصْلَابُ صَلْبًا لَصَلْبِ
طَيْبِ النُّجَرِ وَالْعُنَاصِرِ أَصْلًا
أَخْرَجَ اللَّهُ ذَاتَهُ طَيِّبًا مِنْ
مِنْ نِكَاحٍ إِلَى نِكَاحٍ صَحِيحٍ
لَمْ يَنْلُ مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْئًا
عَنْصَرُ طَيْبٍ وَنُجْرٌ عَزِيزٌ
نَسَبٌ بَاذِخٌ إِذَا عُدَّ يَوْمًا
وَالذَّبِيحُ الْأَخِيرُ كَانَ أَيْضًا أَبَاهُ
فَهُوَ ابْنُ الذَّبِيحِينَ أَصْلًا وَفُرْعًا
فَلَهُ الْفَضْلُ وَالْفَخَارُ عَلَى مَنْ

وَبَحْوَى مُسْتَوْدَعًا بِشَجَاهَا
يَتَجَلَّى خَيْرُ أَرْحَامِ نِسَاهَا
وَبُطُونًا بَطْنًا لِبَطْنٍ تَلَاهَا
وَفُرُوعًا وَطَابَ فُخْرًا وَجَاهَا
طَيْبٍ مِنْ أَطَايِبٍ قَدْ زُكَّاهَا
مِنْ حَلَالٍ إِلَى حَلَالٍ تَنَاهَا
ذَاتُهُ مُذْ كَانَ لَا وَلَا مِنْ قُذَاهَا
أَطْيَبُ الطَّيِّبِينَ أَعْلَى عُلَاهَا
نُجْرُهُ لِلذَّبِيحِ كَانَ انْتِهَاهَا
مُنْتَهَى الْإِبَاءِ وَأَدْنَى مِنْ دَنَاهَا
وَالْفِدَى كَانَ عَنْ أُمَةٍ قَدْ فَدَاهَا
كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْذُ الْوُجُودِ ابْتِدَاهَا

المرتبة الرابعة اقتراب وجوده

مَدُّ تَجَلَّى إِلَى الوجودِ يَقِيناً
أَخْجَلَتْ ذَاتَهُ الشَّمْسُ حُسناً
هُوَ نُورٌ وَلَيْسَ لِلنُّورِ ظِلٌّ
تَتَعَالَى الْأُزْمَانُ فِيكَ وَكُلٌّ
مَا زَمَانٌ دَنَا لِعَصْرِكَ إِلَّا
فَبَدَا مِنْ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ عَنْهُ
فَلَهُ أَنْبَأْتُ بِمَا قَدْ أَشَارَتْ
قَدْ أَعَدَّتْ مُقَدَّمَاتُ إِلَيْهِ
مَا دَرَاها إِلَّا الْأُولَى عَقَلُوهَا
قِصَّةُ الْفِيلِ لَهُ أَعْظَمُ مِمَّا
وَانْتِصَارُ شَيْبَانَ فِي حَرْبِ رَكْسَرَى
يَبْتَغِي خَفَرَهُمْ عَلَى مَنْ حَمُوهُ
وَعَلَيْهِمْ قَدْ كَرَّتِ سَعَا وَعِشْرًا
هَزَمُوهُ فِي كُلِّ كَرٍّ وَوُقِعَ
تِلْكَ كُلُّهَا لَهُ مَرْهَصَاتُ

وَدَنَا وَقْتُهُ أَشْرَقَتْ مُغْرِبَاهَا
وَضِيَاءٌ وَمِنْهُ صَارَ ضِيَاهَا
إِنْ مَشَى ضَاحِيًا أزالَ ضَحَاهَا
يُرْتَجِي لِدَاثِكَ ظُرْفًا حَوَاهَا
بِكَ فُخْرًا عَلَى الْعُصُورِ تَبَاهَا
وَاقْتِرَابُ الزَّمَانِ مِنْ كَوْنِ طَاهَا
مُرْهِصَاتُ لَهُ بِمَعْنَى رَبْنَاهَا
مُشْعِرَاتُ لِمَا أَكُنَّ خَفَاهَا
مَنْ عَظِيمُ الْأَنْبَا سَيَبْدُو جَلَاهَا
أَنْعَمَ اللَّهُ أَوْ بِسَجَّيلِ رَمَاهَا
كُلَّمَا كَرَّ عَلَيْهَا أَوْ قَدْ أَتَاهَا
أَوْ عَلَى شَيْبَانَ يَأْتِيهِ فَنَاهَا
وَبَنُو شَيْبَانَ مِنْهُ تَحْمِي جَاهَا
وَعَلَيْهِ اشْتَدَّتْ وَشَدَّتْ وَطَاهَا
أَرْهَصَتْ عَنْ نُبُوَّةٍ لَهُ بِوَلَاهَا

المرتبة الخامسة تحقيق حمله

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ابْنَةً وَهَبَ
حَمَلَتْهُ حَمَلًا خَفِيًّا فَهَمَّا
وَعَلَى حَمْلِهِ اهْوَاتِفُ تَشْدُو
بُشْرُهَا هَوَاتِفُ الْجَنِّ لَمَّا
وَرَأَتْ فِي نَوْمِهَا الْبَدْرُ تَجَلَّى
رَاعَهَا مَا قَدْ رَأَتْهُ وَسُرَتْ
فَأَتَتْ شَيْبَةَ الْحَمْدِ وَقَصَّتْ
سُرَّهَا قَدْ رَأَتْ وَرَوَتْهُ
إِنِّي قَدْ أَرَى لِحَمْلِكَ شَأْنًا
فَاكْتُمِي لَا تَقْصِي مَا رَأَيْتِي
تِلْكَ رُؤْيَا رَأَتْهَا وَعِلْمُ
وَلَهُ غَلَّتِ الشَّيَاطِينُ لَمَّا
وَمِنْ الْإِسْتِرَاقِ حُرْسًا شَدِيدًا
كُلُّ مَنْ أَرَادَ مِنْهَا اسْتِرَاقًا
وَلَهُمْ فِيهَا مَقَاعِدُ لِلسَّمْعِ
وَلَهُ زِيدَتِ السَّمَوَاتُ حُرْسًا
أَيُّقِنُوا مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا
طَلَبُوا أَنْ قَدْ يُصِيبُوهُ عِلْمًا

مَا رَأَتْ مِنْهُ مَا تَرَاهُ نَسَاهَا
قَدْ دَنَا وَقْتَهُ اسْتَخَفَّ حَوَاهَا
تَتَغَنَّى بِالشَّدَا لَهُ شَعْرَاهَا
حَمَلَتْهُ تَأْتِي لَهَا بُشْرَاهَا
دَاخِلًا بَطْنَهَا وَبَيْنَ حَشَاهَا
بَعْدَمَا لَهَا مِنْ الْجَنِّ أَتَاهَا
مَا رَأَتْهُ إِلَيْهِ عِنْدُ كَرَاهَا
وَالِهَا أَسْرَ قَوْلًا قَدْ خَفَاهَا
بَالِغًا مُبْلَغًا عَظِيمًا وَجَاهَا
أَبَدًا لَامِرًا لَنَا مَا وَدَاهَا
قَدْ أَتَاهَا رَائِدٌ بِطَيفِ مُنَاهَا
قَدْ دَنَا وَضَعُهُ وَحَانُ مَدَاهَا
وَجَدَتْهُ مَانِعًا لِلْمَسِ سَمَاهَا
رَجَمَتْهُ الرُّجُومُ دُونَ مُنَاهَا
فَنَ يَسْتَمِعُ يَجِدُ شَهَابًا رَمَاهَا
وَرُجُومًا وَلَهُ اشْتَدَّ جَاهَا
مَنْ عَلَى الْأَرْضِ حَادِثٌ قَدْ دَهَاهَا
مَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمِنْ تَحْتِ ثَرَاهَا

المرتبة السادسة معجزات مولده

فَأَتَى الْكَرَائِدُ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ
وُلِدَ الْمُصْطَفَى بِمَكَّةَ حَقًّا
فَقَامَتْ لَدَيْهَا مُصِيبَاتُهَا
وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَسِرَّتُهُ قَدْ
وَضَعَتْهُ وَطَرْفُهُ قَدْ رَمَاهُ
سَاجِدًا وَجْهَهُ لِلَّهِ تَعَالَى
بِاسْمِ حَشْوِ مَبْسَمِهِ النُّورِ
رَافِعًا أَصْبَعَ الْيَمِينِ مُشِيرًا
وَعَشِي أُمُّهُ أَمْنَةً مِنْ
فَقْدَتِهِ مِنْ الْمَهَادِ لِسَبْعِ
وَعَلَيْهِ خَافَتْ مِنْ الْجِنِّ مِمَّا
وَرَأَتْهُ بِالقَرَبِ رُدُّ خَتِينًا
ضَاحِكًا وَجْهَهُ كَبْدَرِ تَجَلَّى
أَيُّقَنْتُ مِنْهُ وَمَا قَدْ رَأَتْهُ
وَهُوَ كَنْزُ الْكُنُوزِ ذَخْرًا وَفَخْرًا
يَا لَفَخْرًا نَالَتْهُ بِابْنَةِ وَهْبٍ
أَنْ يَوْمًا أَتَى وَقِيلَ بِهِ قَدْ
وَحَقِيقٌ بِهِ يُجْعَلُ عِيدًا
وَعَلَى مَوْلِدِ النَّبِيِّ تَجَلَّتْ

مُسْرِعًا بِالْيَقِينِ وَكُشِفَ غَطَاها
فَالشَّيَاطِينُ خَابَتْ وَخَالَبَ سَعَاها
وَقَامَ بِمَا قَدْ دَهَاها عَزَاها
قُطِعَتْ مِنْهُ مَا قُطِعَتْهَا يَدَاها
رَأْسًا بِهِ لِلسَّمَاءِ عُلَاها
بَاسِطًا كَفَّيْهِ فَوْقَ عَفَاها
أَضَاءَتْ مِنْ نُورِهِ مَغْرِبَاها
إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ لَا يُبَاها
نُورِ مُحْيَاهُ مَا قَدْ غَشَاها
كَادَتْ بِهِ تُبْدِي وَلَوْلَا مِنْ حَجَاها
قَدْ رَأَتْ مِنْهُ أَنْ تَبِيدَ ضَنَاها
دُونَ بَاسِ لَهَا كَحِيلًا أَتَاها
وَعَبِيرًا مِنْهُ يَفُوحُ رَجَاها
إِنَّمَا الْجَوْهَرُ الثَّمِينُ فَتَاها
قَرَّةُ الْعَيْنِ وَلَهَا مُقْلَتَاها
بَازِخًا لَمْ تَنْلُهُ قَطُّ نَسَاها
وُلِدَ الْمُصْطَفَى عَظِيمٌ تَنَاها
فِي الْوَرَى مِنْ كُلِّ عَامِ ثَنَاها
مُعْجَزَاتُ لَهُ فَعَمَّ جَلَاها

كَمْ لَهُ مِنْ آيَاتٍ حَقِّقَ قَدْ ذَرَاهَا
 فَالشَّيَاطِينُ قَدْ صُفِّدَتْ بِقُيُودٍ
 وَلَهُ قَدْ خَرَّ كُلُّ صَلِيبٍ
 وَضِمَارٍ لِمَازِنٍ حِينَ أَبْدَى
 خَلَّ عَنْكَ السَّجُودَ لِي وَلِثَلِي
 قَطَعَ اللَّهُ شَاوَاهَا بِبَنِي
 وَجَرَتْ عَيْنُ مَاوَةَ بَعْدَ أَنْ قَدْ
 وَلَهُ غِيَضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَى
 وَلَهُ نِيرَانُ فَارَسٍ طَرّاً
 وَتَدَاعَتْ سُبُعٌ شُرَافَاتٍ رَكْسَى
 أَبْطَلَ الْمُصْطَفَى الْكَهَانَاتِ طَرّاً
 كَأَنْ تُوجِّيَ الشَّيَاطِينُ غُرُوداً

مَنْ لَهَا دَرَى فُزَالَ خَفَاهَا
 وَيَكْدَاهَا مَغْلُولَةٌ بِقَفَاهَا
 قَدْ نَكَّسَتْ سَاقِطَاتٍ عُرَاهَا
 بِفَصِيحٍ مِنْ شَعْرِهِ قَدْ شَدَاهَا
 إِنَّمَا بِالصَّلِيبِ حَلَّ شَقَاهَا
 مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُو الْوَدَى لَهْدَاهَا
 مَاوَهَا رَغِيضٌ ثُمَّ جَفَّ ثَرَاهَا
 بَعْدَ جَرِي لَهَا بِطُولٍ مَدَاهَا
 أَخْذَتْ وَغَابَ عَنْهَا لُظَاهَا
 آيَةٌ لَهُ وَقَدْ خَرَّ بِنَاهَا
 وَبِهِ خَابَتْ وَظَلَّ ادِّعَاهَا
 زُخْرُفُ الْقَوْلِ إِلَيْهَا فُزَالَ دُجَاهَا

المرتبة السابعة رضاعه ونشأته

وَأَبُوهُ قَدْ مَاتَ وَهُوَ جَنِينٌ
ثُمَّ قَدْ صَارَ شَيْبَةً الْحَمْدُ كَفِيلًا
وَلَهُ طَلَبُوا الْمَرْضِعَ طَرًّا
فَأَبَتْهُ النِّسَاءُ وَقَالُوا يَتِيمًا
مَا لَنَا جَدَّوَى لَدَيْهِ وَلَكِنْ
كَفَلْتَهُ حَلِيمَةً إِذْ أَبَتْهُ
كَفَلْتَهُ كَفَالَةً بَجَنَوُ
رَضِيتُ بِهِ رَضِيعًا وَقَالَتْ
سَعِدَتْ مِنْ رِضَاعِهِ أُخْتُ سَعْدٍ
أَثَرْتَهُ بِدَرَّهَا وَبَيْنِهَا
كُنَّ عَجَفَى مِنَ الْهَزَالِ فَصَارَتْ
أَدْهَشْتَهَا مَا قَدْ رَأَتْ مِنْ صِفَاتٍ
كَتَمْتُهَا خَشْيَةَ الْعَيْنِ عَلَيْهِ
عَرَفْتُ مِمَّا رَأَتْ أَنَّهُ الْبَدْرُ
غَبَطْتُهَا نِسْوَةَ الْحَيِّ وَقَالَتْ
شَبَّ فِي الْيَوْمِ مَا يَشَبُّ رَضِيعٌ
وَلِشَهْرٍ قَدْ حَبَا عَنْ رُكْبَتَيْهِ
وَلِشَهْرَيْنِ فَاسْتَوَى مُسْتَقِلًّا
وَمَشَى فِي ثَلَاثَةِ مِنْ شُهُورٍ
فَأَتَتْ جَدَّهُ بِهِ حِينًا قَدْ

فِي أَصَحِّ الَّذِي لَدَيْنَا تَنَاهَا
جَدُّهُ حَانِيًا كِفَالَةً مَا وَرَاهَا
مِنْ قَرَى مَكَّةَ وَحَيَّ بَدَاهَا
مِنْ قُرَيْشٍ بِهَا وَمِنْ فَقَرَاهَا
نَبْتَغِي دُونَهُ مِنْ لَدُنْ أَغْنِيَاهَا
سَاخَطَاتٍ لِفَقْرِهِ رَضِعَاهَا
وَعَدَا أَنْسَهَا لَهَا وَرَضَاهَا
أَنْ هَلَمَّوْا بِهِ لَسْتُ مِنْ سُخْطَاهَا
وَأَتَاهَا بِهِ الْجَدَّ وَغْنَاهَا
قَدْ سَقْتَهُمْ عَنْ دَرَّهَا مِنْ شَيَاهَا
حَافِلَاتٍ أَشْبَعْنَهُمْ مِنْ رَوَاهَا
خَايَلْتُهَا بِهِ فَزَادَ هَوَاهَا
وَعَلَيْهِ قَدْ ظَنَنْتُ أَظَنَّ ظَنَاهَا
تَجَلَّى لَهَا لَحْلٌ خَبَاهَا
فَضَّلْتُنَا حَلِيمَةً بِفَتَاهَا
وَصَبِيٌّ فِي الْعَامِ عِنْدَ نَمَاهَا
وَيَدِيهِ وَلِزْحَفٍ مَا حَبَاهَا
قَامَ رَجُلَاهُ رَفِيهَا بِقَوَاهَا
مُسْتَمِرًّا فِي مَشْيِهِ مُدَّ مَشَاهَا
كَمَلَتْ فِي رِضَاعِهِ سُنَّتَاهَا

المرتبة الثامنة فطامه

وَبِهِ عَنْ تَشَاوُرِ فُطْمَتِهِ
فَرَبِّي فِي الْحَيِّ تَسْعَ سِنِينَ
وَهُوَ يَأْتِي لِمَكَّةَ بِسُرُورٍ
مَا سَلَ عَنْهُ جَدُّهُ رَبِّبْنِيهِ
حُبَّهُ أَخَذَ لَهُ بِمَجْجَاهُ
فَدَعَاَهَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيْهِ
فَأَتَتْ بِابْنِهِ إِلَيْهِ يَتَلَأْلَأُ
وَبَنُوهَا وَزَوْجُهَا صَحْبُوهَا
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ أَزْدِرَاءُ عَلَيْهَا
فَتَلَقَى وَفَدَهُ يَا نَعْمَ وَفَدَا
دَفَعَتْ بِابْنِهِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ
قَدْ رَدَدْنَاهُ سَالِمًا وَهُوَ مِنَّا
وَعَلَيْهَا كَأَبَةٌ وَاحْتِرَاقُ
فَبَكَتْ مِنْ فِرَاقِهِ وَأَسَالَتْ
خَالَطَ الْحَبُّ قَلْبَهَا فَهَوَتْهُ
ثُمَّ قَدْ مَاتَ جَدُّهُ عَنْهُ رِثْمَانِ

مِنْهَا عَنْ رَضَائِهِ وَرَضَاهَا
فِي بَنِي سَعْدِ وَحْيٍ بُدَاهَا
زَائِرًا جَدُّهُ لَدَى أَعْرُبَاهَا
لَا وَلَا عَنْهُ اصْطِبَارًا قَدْ سَلَاهَا
بُعْدَهُ زَلَّةٌ عَلَيْهِ قَدْ أَتَاهَا
بِابْنِهِ لَا يُقِيمُ ثُمَّ لَدَاهَا
وَجْهَهُ بَهْجَةً قَدْ عَلَاهُ صَفَاهَا
وَأَنَاسُ بِهِ لَدَى أَقْرُبَاهَا
أَنَّهُ حَالَةٌ لِيُرْقَى مُرْتَقَاهَا
وَفَدُوا بِشَرَى فَأَسْدَى نُزْلَاهَا
إِنَّهُ أَمَانَةٌ وَكُنَّا أَمْنَاهَا
بِمَكَانٍ فَدَعَاَهَا وَجَدَاهَا
مِنْ فِرَاقِ الْحَبِيبِ شَحْمُ كَلَاهَا
مُسْبِلَاتٍ دُمُوعُهَا لَجَوَاهَا
فَهُوَ مِنْ مَقْلَتِيهَا نُقْتَطَاهَا
أَوْ لَتَسْعَ أَوْ لِعَشْرِ قَدْ أَتَاهَا

المرتبة التاسعة كفالة عمه

وَأَبُو طَالِبٍ لَهُ صَارَ كَفِيلًا
ضَمَّهُ لَهُ وَأَدْنَاهُ إِلَيْهِ
فَتَرَبَّى فِي حَجْرِهِ وَهُوَ طِفْلٌ
وَحَبَّاهُ أَشَدَّ مِمَّا إِلَيْهِ
فَانْتَشَأَ نَشْأَةً بِمَكَّةَ حَتَّى
فَرَأَوْا طُلُعَةً بِهِ لَمْ يَرَوْهَا
شَيْمًا عَلَيْهِ وَحُلْمًا وَجُودًا
عَرَفُوهُ بِالصَّدْقِ رَفِئًا لَدَيْهِمْ
وَدَعَوْهُ الْأَمِينُ مَهْمَا دَعَوْهُ
حَكْمُوهُ فِي فِتْنَةٍ بِقُرَيْشٍ
فَجَلَّاهَا بِحُكْمِهِ وَأَتَى فِيهِ
فَأَقْرَبُوا لَهُ اعْتِرَافًا وَقَالُوا
فَتَرَقَّى عَلَى مَرَاقِي الْعَالِي
لَمْ يَزَلْ مِنْ شَمَائِلِ الْخَيْرِ تَبْدُو

بَعْدَ أَنْ مَاتَ جَدُّهُ وَجَلَّاهَا
وَحَنَانًا مِنْهُ لَهُ قَدْ حَنَّاهَا
خَيْرُ طِفْلٍ بِمَكَّةَ قَدْ رَبَّاهَا
مِنْ بَنِيهِ مِنْهُ لَدَيْهِ قَدْ حَبَّاهَا
رَمَقَتْهُ الْعُيُونُ مِنْ لِحْظَاهَا
مِنْ سِوَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نُجْبَاهَا
وَصِفَاتِ الْكَرَامِ طَرًّا قَدْ حَوَّاهَا
أَنْ يَقْلُ أَوْ رَوَى فَمَا قَالَ طَاهَا
إِنْ قَضَى فَالْقَضَاءُ مَا قَدْ قَضَّاهَا
كَأَدَ مِنْ حَرِّهَا يَكُونُ فَنَاهَا
بِمَا قَدْ أَحَارَ مِنْ عُقْلَاهَا
زَادَهُ اللَّهُ فِطْنَةً وَأَنْتَبَاهَا
مِنْ عُرُوجٍ إِلَى عُرُوجٍ قَدْ عَلَّاهَا
رَهَى فِيهِ حَتَّى عَلَا مُنْتَهَاهَا

المرتبة العاشرة بدء أمره

ثُمَّ قَدْ كَانَ أَوَّلُ الْأَمْرِ مِنْهُ
عَابَ مِنْ قَوْمِهِ الْعُكُوفُ عَلَى مَا
وَعَلَيْهِمْ قَدْ عَابَ مَا هُمْ أَهْلُو
سَبِّهِمْ جَهْرًا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ
رَمَقْتُهُ كُفَّارَ مَكَّةَ صَمًّا
قَصَدُوهُ بِسُوءِهِمْ وَأَرَادُوا
وَعَلَيْهِ قَدْ تَمَالَوْا وَتَعَادُوا
فَحَمَاهُ عَنْ مَنَعَةٍ عَمَّهُ مِنْ
مَا اسْتَطَاعُوا وَهُوَ حَيٌّ أَنْ يَنَالُوا
وَأَرَادُوا أَنْ يَكُفَّ ابْنُ أَخِيهِ
أَوْ يُخَلِّيَ لَهُمْ جِهَاهُ إِلَيْهِمْ
وَاسْتَمَرَّتْ لَهُ الْكَفَالَةُ حَتَّى

كَشَفَهُ بَعْضُ مَا بِهِ قَدْ خَفَاهَا
عَبَدُوا مِنْ أَصْنَامِهِمْ وَغَوَاهَا
ه لَنْصِبٍ نَصَبَتَهَا سُفْهَاهَا
وَالَّتِي هُمْ دَعَوْهَا سَبًّا وَذَمَّاهَا
لَهُمْ قَدْ أَبْدَى بَعَيْنِ قَلَاهَا
فِيهِ بَطْشًا وَيَشَدَّوْا بِوُطَاهَا
وَتَعَاطَوْا مِنْ دَنَاهَا وَقَصَّاهَا
شَرًّا كُفَّارِ مَكَّةَ وَأَذَاهَا
ه بِسُوءٍ بَلْ رَدَّ عَنْهُ سَطَاهَا
لَا يَسْبُ اللَّاتِ حَيْثُ ادَّعَوْهَا إِلَهَا
فَأَبَى مِمَّا أَرَادُوا فَشَجَّاهَا
أَكْرَمَ اللَّهُ بِالنَّبُوءَةِ طَهَ

المرتبة الإحدى عشر عمه ومهنته

وَتَجَلَّى نُورُهَا وَقَدْ جَلَّ سَنَاها
 مَا لَهُ مِنْ يَرْدٍ عَلَيْهِ مُنَاها
 وَخَفِيرٌ قَدْ تَخَلَّى عَنْ سِوَاها
 مِنْ حِمَى عَمِّهِ لَوْ دَرَى عُقْلَاها
 لَا مِثْلَهُ كَالنَّاسِ مِنْ فَقْرَاها
 وَبَكَدِ الْيَمِينَ طُوراً كَدَاها
 قَدْ رَعَاها إِجَارَةً وَاقْتَنَاها
 هِيَ فَوْزاً وَفَلاحاً بِغُدَاها
 تَبْتَغِي مِنْهُ عِنْدَهَا مَا وَرَاها
 وَرَأَتْهُ الْأَمِينَ فِي مُبْتَغَاها
 لَتَرَى مَا قَدْ رَأَتْهُ بِبُخَاها
 قَدْ رَعَى غَيْرَهَا لَهَا وَكَفَاها
 وَقَرِيشٌ لِلشَّامِ كَانَ ابْتِغَاها
 بَلْ تَرَى مِنْهُ رَأَاهُ حِجَاها
 كِي تَلْقَى أَخْبَارَهُ إِذْ أَتَاها
 كُلُّ حَالٍ وَعَنْهُ لَا يَتَلَاها
 مِنْهُ حَالٌ أَوْ مِنْ صِفَاتٍ يَرَاها
 حَقَّقَ اللَّهُ ظَنًّا وَشَفَاها
 ثَقِيهِ حُرُودُ شَمْسٍ ضُحَاها

ثُمَّ قَدْ مَاتَ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ قُوَاهُ
 فَرَأَى قَوْمَهُ لَهُمْ أَنْ سَيَخْلُوا
 مَا عَلَيْهَا مِنْ دَافِعٍ وَمُحَامٍ
 وَحَمَى اللَّهِ لَهُ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ
 ثُمَّ قَدْ صَارَ يَكْسِبُ الْعِيشَ جَلَا
 فَرَعَى أَغْنَامَ أَهْلِ مَكَّةِ طُوراً
 مَا رَبَّى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ إِلَّا
 أَجَرْتَهُ خَدِيجَةً مِنْهُ تَرْجُو
 أَجَرْتَهُ بِبَطْنِهِ فِي ابْتِدَاهُ
 خَايَلَتْ مِنْ نَخَائِلِ الْخَيْرِ فِيهِ
 حَدَسَتْ فِي قُرْبِهِ الْخَيْرَ إِلَيْهَا
 فَرَعَى أَغْنَامَهَا لَهَا وَزَمَاناً
 أَخْرَجَتْهُ لِلتَّجَرِّ عِنْدَ قُرَيْشٍ
 لَمْ يَكُنْ مِنْهَا امْتِنَاناً عَلَيْهِ
 وَلَدِيهِ مَمْلُوكَهَا أَخْرَجَتْهُ
 أَمَرْتَهُ أَنْ لَا يُبْعَدَ عَنْهُ
 وَعَلَيْهِ عَهْدٌ أَنْ لَا يَفْتَهُ
 فَبَدَأَ فِي خُرُوجِهِ الشَّامَ مَا قَدْ
 ظَلَلَتْهُ سَحَابَةٌ حَيْثُ سَارَ

وَإِذَا الظِّلُّ قَدْ ثَقُلَ عَنْهُمْ
وَأَتَوْا دِيرَ رَاهِبٍ قَدْ بَنَاهُ
وَلَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ عِلْمٌ
وَعَلَى عِلْمِهِ الْيَقِينُ قَدْ ظَلَّ
وَقَرِيبٌ مِنْ دِيرِهِ سُمْرَةٌ مِنْ
وَإِذَا تَحْتَهَا أَنْخَ نَبِيٌّ
فَرَأَاهَا أَوْرَقَتْ حِينَ أَتَوْهَا
فَاسْتَضَافَ الْجَمِيعُ مِنْهُ اخْتِبَارًا
دَخَلَ الْبَابَ إِذْ أَتَاهُ سَوِيًّا
قَالَ هَذَا الْفَتَى نَبِيٌّ وَرَسُولٌ
وَأَبُو طَالِبٍ لَدَيْهِمْ فَهَاهُ
لَمْ يَحْنِ وَقْتُهُ وَلَكِنْ سَيَأْتِي
فَأَنَا مُؤْمِنٌ بِهِ وَبِمَا قَدْ
وَدَّأَوْا فِي سَفَرِهِمْ ذَلِكَ مِنْهُ
وَقَرِيشٌ تَهْزُؤُ مِنْهُ وَظَلَّتْ
فَأَتَى الْأَنْبَا خَدِيجَةَ عَنْهُ
خَطَبَتْهُ لِنَفْسِهَا إِذْ رَأَتْهُ
وَقَرِيشٌ جَمِيعُهُمْ خَطَبُوهَا
فَأَبَتْهُمْ إِلَّا الَّذِي طَلَبَتْهُ
أَيَّقَنْتَهُ أَنَّهُ الْجَوْهَرُ وَالْدَّرُّ
يَا لَسَعِدٍ خَدِيجَةٍ سَعْدَتُهُ
لَحَظَّتْهُ بِكُلِّ مَا قَدْ مَنَاهُ

إِذْ أَنْخَوْا فَلَهُ امْتَدَّ ظِلُّهَا
مِنْ زَمَانٍ مِنَ الطَّرِيقِ حَذَاهَا
مِنْ نَعُوتِ النَّبِيِّ كَانَ دَرَاهَا
يَجِيءُ الْبَعِيرُ وَهُوَ مِنْ رُفْقَاهَا
طُولِ مَا مَاتَتْ قَدْ زَالَ لِحَاهَا
فَلَهُ أَوْرَقَتْ وَمَدَّتْ بِفِيَاهَا
وَأَنْخَوْا تَحْتَهَا وَقَامَ عَسَاهَا
مِنْ لَهَا بِالْذِّلِّ مِنْ زُمَلَاهَا
وَقَرِيشٌ دَخَلَتْهُ لِسُتَاهَا
فَاحْذَرُوا مِنْ يَهُودٍ فِيهِ هَوَاهَا
حَذَرًا عَنْ خُرُوجِهِ بِهِ فِي قَرَاهَا
عَنْ قَرِيبٍ مِنَ الزَّمَانِ تَنَاهَا
بِهِ يَأْتِي لَوْ كُنْتُ تَحْتَ ثَرَاهَا
مَا رَأَوْهُ مِنْ آيَةٍ بُصَرَاهَا
لِعَمَاهَا عَقُولُهَا وَهَوَاهَا
وَيَقِينُ الْأَنْبَاءِ لَدَى مَنْ أَتَاهَا
خَيْرٌ كَفَوْعُهَا وَفِيهِ مَنَاهَا
عُظْمَاهَا وَقَدْ مَنَّتْهَا أَغْنِيَاهَا
عِلْمَتُهُ مَنَشُودُهَا وَهَدَاهَا
وَفِيهِ نَجَاتُهَا وَعُلاَهَا
لَسَعِيدٌ قَدْ سَخَرَتْ سَعْدَاهَا
وَكَفَّتُهُ مِنْ بَرِّهَا وَغِنَاهَا

المرتبة الإثني عشر تعبد في حرا وابتداء الوحي

يُخْلَوُ بِنَفْسِهِ بِحَرَاهَا
 فِي اخْتِلَاةٍ لِرَبِّهِ إِذْ خَلَاهَا
 بِالماءِ إِذَا مَا خَلَا بِطَوِيلِ مَدَاهَا
 قَدْ عَلَتْهُ سَكِينَةٌ وَاعْتَلَاهَا
 إِذْ رَأَتْهُ مُجَانِبًا لَهَا
 فَتَأْتِي كَالصُّبْحِ رُؤْيَا يَرَاهَا
 مُؤْنِسًا لَهُ بِمِثَالِ وَجَاهَا
 مُضْغَةً سَوْدَاءَ دَاهَا وَدَوَاهَا
 وَعِلُومًا وَحِكْمَةً وَانْتِبَاهَا
 وَظُهُورَ الْخَفِيِّ بَعْدَ اخْتِفَاهَا
 مِنْ سِنِيهِ مِنْ عُمُرِهِ قَدْ أَتَاهَا
 لَمْ يَكُنْ قَبْلُ قَدْ أَتَاهُ سَوَاهَا
 كُلَّ غِطٍّ أَشَدُّ مِمَّا قَدْ بَدَاهَا
 قَدْ أَتَاهُ يُقْضِي عَلَيْهِ بِقَضَاهَا
 وَيَقُولُ اقْرَأْ ثَلَاثًا قَدْ تَلَاهَا
 لَمْ يَدْعُهُ حَتَّى تَلَا مَا قَدْ قَرَاهَا
 هِيَ مَبْدَأُ تَنْزِيلِهِ إِلَيْهِ مَلَاهَا
 مَلَأَ الْخَوْفُ نَفْسَهُ وَغَشَاهَا
 كَادَ مِنْ نَفْسِهِ يُبِيدُ قَوَاهَا

وَلَهُ حُبُّ التَّعَبُّدِ وَالْخُلُوعِ
 كَانَ تَمْضِي عَلَيْهِ عَدُّ لِيَالٍ
 وَهِيَ تَأْتِيهِ بِالطَّعَامِ وَ
 ثُمَّ يَأْتِي رَمَكَةً بِوَقَارٍ
 وَقَرِيشُ تَخَافُهُ أَنْ سَيَعْلُو
 فَابْتَدَاهُ فِي نَوْمِهِ وَحْيُ مَوْلَاهُ
 وَزَمَانًا قَرَنَ اللَّهُ لَدَيْهِ
 شَقٌّ عَنْ صَدْرِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ
 وَحَشَا اللَّهُ صَدْرَهُ مِنْهُ نُورًا
 ثُمَّ قَدْ حَانَ وَقْتُهِ وَانْجَلَاهُ
 وَعَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنِينَ
 جَاءَهُ الرُّوحُ جَهْرَةً بِحَرَاهُ
 وَثَلَاثًا قَدْ غَطَّهُ بِيَدَيْهِ
 ظَنَّ مِنْهَا هَلَاكَهُ كَادَ مِمَّا
 وَلَدَى كُلِّ غِطَّةٍ يُرْسَلُنُهُ
 وَيَقُولُ النَّبِيُّ لَسْتُ بِقَارٍ
 فَأَتَاهُ وَحِيًّا بِإِقْرَأْ إِلَيْهِ
 ثُمَّ أَنْ الْأَمِينَ عَرَّجَ عَنْهُ
 فَأَتَى خَدِيجَةً يُرْعَدُ خَوْفًا

وَيُنَادِي خَدِيجَةً دُثْرُونِي
دُثْرَتُهُ وَهِيَ تَخْشَى مَا عَلَيْهِ
سَأَلْتَهُ إِذْ قَدْ سَرَى مَا عَلَيْهِ
فَأَجَابَتْ لَمْ يُخْزِكَ اللَّهُ حَاشَا
تَحْمِلُ الْكُلَّ وَلِلضُّيْفَانِ تَقْرِي
فَأَتَتْ عَمَّهَا بِهِ وَعَلَيْهِ
قَالَ هَذَا نَامُوسُ مُوسَى إِلَيْهِ
لَيْتَ إِنِّي أَدْرُكَ يَوْمَكَ حَتَّى
كَيْفَ يَوْمًا تَرَى وَقَوْمَكَ مِنْهَا
قَالَ يَا عَمُّ أَخْرِجِي هُمْ تَرَاهُمْ
مَا نَبِي خَلَا بِقَوْمٍ قَدْ أَتَاهُمْ
ثُمَّ عَنْهُ قَدْ فَتَرَ الْوَحْيَ مَلِيًّا
فَأَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ الْأَمْرُ وَحْيًا
وإِلَيْهِ تَتَابَعَ الْوَحْيُ يَتْلُو
قَامَ فِي النَّاسِ دَاعِيًّا وَنَذِيرًا
فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَذَرُّوا مَا
إِنِّي مُنْذِرُكُمْ مِنْ لَدُنْهِ
وَذَرُّوا دَعْوَةَ الصَّلِيبِ فَإِنِّي
وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَرَبِّي إِلَيْهِ
جَدَّ فِي دَعْوَةِ الْإِلَهِ بِنُصْحٍ
جَاهِدًا جُهْدَهُ يَدْعُوا مَا
وَهُوَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ذَكَرُ مَوْلَاهُ

وَعَلَيْهِ الرُّحْضَاءُ شَبَّ لَهَا
مِنْ قُرَيْشٍ وَالْجَنِّ مِنْهَا اعْتَدَاهَا
مَا دَهَاهُ مِنْ شَانِهِ فَطَرَاهَا
لَا تَخْفُ مِنْهُ خَزِيَّةٌ تُخْزَاهَا
وَتَفُكُ الْعِنَاةُ مِمَّا قَدْ عَنَاهَا
قَصَّ وَاقْتَصَّهِ إِلَى مُنْتَهَاهَا
كَانَ يَأْتِي فَائِثٌ لَدَيْهِ إِنْ ثَنَاهَا
أَتَوَى غُسْلَ رَجُلِكَ مِنْ عَفَاهَا
قَدْ تَعَادَتْ وَأَخْرَجُوكَ تَرَاهَا
قَالَ حُتْمًا بَلَا وَرَبِّي قَدْ أَرَاهَا
قَبْلُ إِلَّا عَادُوهُ رَفِيًّا قَدْ أَتَاهَا
حِكْمَةً مِنْ رَبِّهِ عَنْهُ قَدْ طَوَاهَا
قُمْ فَأَنْذِرْ أُمَّ الْقُرَى وَقَرَاهَا
بِنُجُومِ الْقُرْآنِ مِمَّا قَدْ تَلَاهَا
وَبَشِيرًا يَدْعُو إِلَى مَنْ قَدْ بَرَاهَا
تَعْبُدُوهُ مِنْ دُونِهِ وَوَلَاهَا
فَاتَّقُوهُ لَا تَدْعُوا سِوَاهُ إِلَهًا
جِئْتُكُمْ بِإِلْهَادِي وَنُورٍ سَنَاهَا
أَنَا أَدْعُو وَإِلَيْهِ نَتَنَاهَا
قَوْمُهُ وَابْتَدَى بِهِمْ أَقْرَبَاهَا
هُمْ عَلَيْهِ مِنْ لَاتِهِمْ وَادْعَاهَا
وَآيَاتِهِ لَهُمْ رِبَاهَا مَا خَفَاهَا

المرتبة الثالثة عشر تحدياته

وَتَحَدَّاهُمْ رَبِّمَا تَلَاهُ عَلَيْهِمْ
خَرَسْتُ أَلْسِنُ الْبَرِيَّةِ عَنْهُ
وَهُمُ الْعَارِبَاتُ عُرْبًا وَنُظْمًا
وَعَلَى الْفَصَاحَةِ حَازُوا الْمُعَلَّى
تَتَبَّاهَا لَدَيْهِمْ خُطْبَاهَا
عَرَفُوهُ بِأَنَّهُ مَا بِكَلَامٍ
مَا اسْتَطَاعُوا اعْتِرَاضَهُ لَوْ أَرَادُوا
تَرْكُوهُ عَجْزًا بِهِمْ وَاعْتِرَافًا
مَا شَفَاهُمْ مِنْ غِلَّةٍ حَيْثُ قَالُوا
مَا كَفَاهُمْ مَا قَدْ تَلَاهُ وَلَكِنْ
سَأَلُوهُ بِآيَةٍ بِاقْتِرَاجٍ
فَأَتَاهُمْ بِظِلَّةٍ غَشِيَتْهُمْ
وَرَأَوْهُ لِشَقَّتَيْنِ عَيَانًا
نَظَرُوا مَا بَيْنَ شَقَّتَيْهِ بُعِيدًا
وَهُمْ يَشْهَدُونَ جَهْرًا وَقَالُوا
فَدَعَا رَبَّهُ جَهَادًا يُجَلِّي
كَفَرُوا بَعْدَ مَا قَدْ رَأَوْا مِنْ
وَعْتَوْا أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا
لَجَأُوا بَعْدَ عَجْزِهِمْ لِلْجُحُودِ
كَذَبُوا أَيْقَنُوا أَنَّهُ مَا بِسُحْرِ
لَمْ يَكُونُوا يَكْذِبُوهُ قَطُّ حَالًا

رَأَاهُ مُعْجِزٌ وَلَيْسَ يُبَاهَا
وَأَقَرَّتْ بِعَجْزِهَا فَصَحَّاهَا
وَلَغَاتِ وَمُنْطِقًا وَبِدَاهَا
لَمْ يَنْلُهَا مِنْ قَبْلِهَا وَوَرَاهَا
وَتَسَامَتْ مَا بَيْنَهُمْ شَعْرَاهَا
مَا تَلَاهُ مِنْ الْوَرْدِ وَقَرَاهَا
لَمْ يَكُنْ مِنْ طَوْقِهَا وَاجْتَرَاهَا
وَاعْتَرَفَ الْعَدُوُّ قَهْرُ عِدَاهَا
هُوَ مُلِي عَلَيْهِ مِنْ قَدَمَاهَا
عَنْتُوهُ بِآيَةٍ تَرْفَاهَا
عَيْنُوهَا عَلَيْهِ دُونَ سِوَاهَا
فَتَجَلَّى وَانْشَقَّ بَدْرُ سَمَاهَا
وَبَدَتْ أَنْجُمُ السَّمَاءِ بِضَحَاهَا
قَدْ دَنَتْ مِنْ إِحْدَاهَا مَغْرِبَاهَا
فَأَتَيْنَا بِالضِيَاءِ وَجَلَّ عَسَاهَا
لَيْلَهَا عَنْهُمْ فَجَلَّى وَضَاهَا
أَيُّ مَوْلَاهُمْ لَهُمْ وَجَلَّاهَا
سَاحِرٌ رُبُّ أَسْحَرُ مِنْ كُبْرَاهَا
عَادَةُ الْغَابِرِينَ فِي كِبَرِيَاهَا
لَوْ يَكُنُّهُ عَارِضَتُهُ سُحْرَاهَا
غَيْرَ أَنَّ الْجُحُودَ كُفْرًا وَلاَهَا

المرتبة الرابعة عشر إسرائؤه

وَمِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
رَاكِباً لِّلْبِرَاقِ لَحَةً بُرُقٍ
شَمْسُتُ وَمَا بِهَا مِنْ شُمَاسٍ
فَاسْكِنِي مَا عَلَى ظَهْرِكَ إِلَّا
وَعَلَيْهِ صَلَّى انْتِفَالاً وَمِنْهُ
ثُمَّ مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ قَدْ تَرَقَّى
لَقِيَ الْأَنْبِيَاءَ بِهَا وَلَقَّوهُ
بَشْرُوهُ بِالْخَيْرِ وَالْمَلَأُ الْأَ
وَهْنِيَّهِ أَمْلاكُ كُلِّ سَمَاءٍ
وَالِى مُنْتَهَا اسْتَوَى فَرَأَى مِنْ
فَغَشَى السِّدْرَةَ مِمَّا قَدْ تَجَلَّى
وَالِى مُسْتَوَى قَدْ رَقَى مَوْضِعُ
فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَابَ قَوْسَيْنِ
كَانَ مِنْهُ دُنُوهُ حَيْثُ أَدْنَاهُ
مَا رَأَى رَبَّهُ وَمَنْ قَالَ رَأَهُ
لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ رَأَهُ وَعَنْهُ
فَأَتَاهُ الْخِطَابُ وَحِياً وَأَوْحَى
وَعَلَيْهِ هُنَاكَ خَمْسِينَ صَلَاةً
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَيْلَةً قَدْ سَرَاهَا
وَلَدِيهِ الْأَمِينُ دَمٌ وَطَاهَا
فَعَلَاهَا الْأَمِينُ زُجْراً شَلَاهَا
مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَإِلَّا مُصْطَفَاهَا
قَدْ تَرَوَّى رَأَى عَيْنٍ قَدْ رَأَاهَا
مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ قَدْ عَلَاهَا
وَأَمَاماً صَلَّى بِهِمْ مُجْتَبَاهَا
عَلَى بَشَرْتُهُ بِشْرَاهَا
تَتَلَقَّاهُ بِأَهْلِنَا قَدْ رَقَاهَا
أَيُّ مَوْلَاهُ عِنْدَهَا مَا رَأَاهَا
مِنْ تَجَلَّى الْآيَاتِ مَا قَدْ غَشَاهَا
الْقُرْبِ اقْتِرَاباً كَرَامَةً وَوَجَاهَا
وَأَدْنَى وَسَوَاهُ مَا دَنَاهَا
ازْدِلَافاً لَا حُضْرَةَ قَدْ أَتَاهَا
رَأَى عَيْنٍ فَرِيَةً عَلَيْهِ افْتَرَاهَا
بِنُصُوصِ الذِّكْرِ حُتْماً قَدْ نَفَاهَا
مَا إِلَيْهِ هُنَاكَ أَوْحَى وَقَضَاهَا
قَدْ قَضَى رَبُّهُ عَلَيْهِ فِي ابْتِدَاهَا
قَدْ دَعَاهُ تَخْفِيفُهَا وَاحْتِفَاهَا

خَفَّفَ اللهُ خَمْسِينَ لِحُمْسٍ
وَلَدَيْهَا قَدْ رَأَى جِبْرِئِيلاً
وَرَأَى مِنْ مَلَكَوتِ مُوَلَاهُ مَا قَدْ
أَبَ مِنْ لَيْلَةٍ، لَمَكَّةَ، فِيهَا
قَصَّ مَا جَرَى بِمَسْرَاهِ عَلَيْهِمْ
كَذَبُوهُ فِي وَجْهِهِ وَعُتُّوا
لَمْ يَكُنْ كَاذِباً عَلَى مَا رَأَهُ
أَتَمَّارُونَهُ عَلَى مَا رَأَهُ
فَازَ صَدِيقُهُ بِتَصَدِيقِهِ فِي
وَقُرَيْشٍ بِالصَّدَقِ قَدْ عَرَفْتُهُ
عَاشَ فِيهِمْ مِنْ قَبْلِ عُمَرَا طَوِيلاً
مَا دَرَوْهُ مُدٌّ كَانَ فِيهِمْ بِكَذِبٍ
لَمْ يَكُنْ يَذُرُ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ
لَمْ يَقُلْهُ سَالِمُ الْعَقْلِ بِحَالٍ
ذَاكَ، مِمَّا يُحِيلُهُ الْعَقْلُ قُطْعاً
حَسَدُوهُ بُغْضًا وَقَالُوا يُتِيماً
زَاعِماً أَنَّهُ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ
يُبْتَغِي دُونَنَا السَّمْعَةَ فِي الْأَرْضِ
مَا سَمِعْنَا، بَمَا تَلَا وَادَّعَاهُ
لَيْسَ هَذَا، إِلَّا اخْتِلَاقاً أَتَاهُ
إِنَّهُ كَاذِبٌ عَلَى مَا ادَّعَاهُ

فَهِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ كَمَا هَا
نَزْلَةً بَعْدَ نَزْلَةٍ قَدْ رَأَاهَا
يُدْهَشُ الْأَلْبَابَ لَا حِجْبِي مُجْتَبَاهَا
وَعُدَاةٌ أَتَى قُرَيْشاً مُنْتَدَاهَا
لَمْ يَدْعُ شَيْئاً إِلَى مُنْتَهَاهَا
ثُمَّ صَرُّوا وَتَغَشَّوْا بِغُشَاهَا
قُلُوبُهُ ثَابِتٌ وَحَقّاً قَدْ رَوَاهَا
أَبْطَلَ اللهُ شَكَّهَا وَأَمْتَرَاهَا
كُلَّمَا قَدْ دَوَى وَمَا قَدْ رَوَاهَا
كَانَ يُدْعَى الْأَمِينُ عِنْدَ دُعَاهَا
مَا ادَّعَى شَيْئاً وَمَا كَانَ دَرَاهَا
عَامِداً لَا وَلَا خُطَا قَدْ خُطَاهَا
وَيَأْتِي مُفْتَرِي عَلَى مَنْ بَرَاهَا
فَهُوَ بِالْعُقُولِ مِنْهُمْ لَهْوَاهَا
وَمَحَالٌ مِنْ مُحَالٍ ذَا مِنْ جَلَاهَا
مِنْ قُرَيْشٍ يُعَدُّ مِنْ ضَعْفَاهَا
مُرْسِلاً مِنْ رَبِّهِ مُرْتَضَاهَا
ضٍ وَيُبْغِي دُونَنَا كِبَرِيَاهَا
قَبْلُ فِي آبَائِنَا وَلَا قُدْمَاهَا
أَوْ بِهِ جَنَّةٌ هَذَا مِنْ هَذَا هَا
كَذِباً مُفْتَرِي عَلَى اللهِ افْتَرَاهَا

نَحْنُ أَهْلُ الْعُقُولِ وَالذُّهَمِ فِيهَا
وَلَنَا الْفَضْلُ وَالْفَخَارُ عَلَيْهِ
لَوْ يَشَاءُ يُرْسِلِ إِلَيْهِ رَسُولًا
أَهُمُّ يُقْسِمُونَ رَحْمَةً مَوْلَاكَ
أَنَّهُ لَا غَيْرَ يَعْلَمُ مَنْ قَدْ
كَذَّبُوهُ بَعْدَ مَا قَدْ رَأَوْا صِدْقَ
كَفَرُوا بِاللَّهِ جَهْرًا وَبِمَا قَدْ
وَجِهَارًا أَذَوْهُ شَتْمًا وَسَبَابًا
وَقَالُوا عَلَيْهِ سِرًّا وَجِهَارًا

وَالنُّوَادِي دُونَهُ لَنَا وَانْتِدَاهَا
وَعَلَيْهِ السُّودُ فِينَا قَدْ تَنَاهَا
فَمَنْ الْقَرِيبَتَيْنِ مِنْ عَظْمَاهَا
فَكَانُوا هُمْ بِهَا كُفْلَاهَا
يَجْعَلُ فِيهِ الرِّسَالَةَ مَنْ ضَلَحَاهَا
آيَاتِ رَبِّهِ وَصَدَاهَا
جَاءَهُمْ بِالْهُدَى وَفِيهِ هُدَاهَا
وَفِعَالًا قَدْ نَالَ مِنْ سُفْهَاهَا
وَأَلْبَّوْا وَأَغْرَوْا بِهِ جَهْلَاهَا

المرتبة الخامسة عشرة إحصاره

حَصْرُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ لِدَيْهِ
 الْجَأُؤُهُمْ شِعَابَ مَكَّةَ حَتَّى
 مَنَعُوا عَنْهُمْ الطَّعَامَ جَمِيعاً
 كَتَبَتْ سُبُعَةُ صَحِيفَةً قَطَعَ
 عَلَّقُوهَا عَلَى الْعَتِيقِ جَهَاراً
 وَحَمَوْهَا بِبَاسِئِهِمْ وَجَاهِهِمْ
 وَمَضَى الْحَصْرُ أَشْهُراً وَقُرَيْشٌ
 سَفَّهُتُهُمْ قَبَائِلُ الْأَرْضِ طَرّاً
 كُلُّ مَنْ قَدْ أَتَى لِمَكَّةَ مِنْهُمْ
 عَيَّرُوهُمْ بِالسِّنِّ وَرَمَوْهُمْ
 ثُمَّ قَامَتْ فِتْنَةٌ مِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ
 كُشِفَ الْعَارُ سُبُعَةُ أَنْزَلُوهَا
 مَزَقُوهَا وَأَعْلَنُوا بِقِتَالِ
 وَجَدُوا الرِّضَّةَ قَدْ أَكَلَتْهَا
 حُبٌّ مِنْ سُبُعَةٍ كَرَامٍ أَجَادُوا
 وَعَلَيْهِ اشْتَدَّتْ قُرَيْشٌ وَتَعَادَتْ
 أَدْنَتْهُ مَلَائِكُ الشَّمِّ حَتَّى
 وَعَلَيْهِمْ أَبِي وَقَالَ فَإِنِّي
 فَلَعَلَّ إِلَهَهُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ

بَأَشَدَّ الْحِصَارِ ضَيْقُ ضِقَّاهَا
 كَادَ جَوْعاً أَنْ يَهْلِكُوا بِقَضَائِهَا
 لَمْ يَصِلْ شَيْءٌ وَلَوْ مِنْ غِذَائِهَا
 مِنْ قُرَيْشٍ وَبِهَا الْكُلُّ ارْتَضَاهَا
 لِيَرَاهَا مِنْ مَكَّةَ قَدْ أَتَاهَا
 كُلُّ مَنْ شَاءَ خَفَرَهَا وَذَوَاهَا
 مَا دَرَوْا مَا لِبَيْسَتِهِ وَغَشَاهَا
 مِنْ قَبِيحٍ قَدْ أَتَوْهُ وَاعْتَدَاهَا
 وَرَأَوْهَا قَبَحَتُهُمْ نُزْلَاهَا
 حَيْثُ كَانُوا شَمَاتَةً وَسَفَاهَا
 لَيْسُوا عَارَهَا وَمَا قَدْ عَرَاهَا
 مِنْ قُرَيْشٍ وَأَذَلُّوا فُعْلَاهَا
 كُلُّ مَنْ قَدْ رَضِيَ بِهَا وَحَمَاهَا
 غَيْرَ إِسْمِ الْإِلَهِ فِيهَا مِنْ بَقَاهَا
 فَلَهُمْ عَنْ سُبُعَةِ اللَّئَامِ ثَنَاهَا
 وَعَلَيْهِ تَمَالَّؤُوا بِأَذَاهَا
 يُطَبِّقُوا أَهْلُ مَكَّةَ أَخْشَبَاهَا
 أَتَانِي بِهِمْ أُرِيدُ هُدَاهَا
 فَتِيَّةٌ يُؤْمِنُونَ مِنْ عُقْبَاهَا

حَقَّقُ اللهُ ظَنَّهُ وَرَجَاهُ
وَهُوَ إِذْ ذَاكَ صَابِرٌ، لِأَذَاهُمْ
رَاوَدَّتْهُ جِبَالُ مَكَّةَ طَرًّا
فَأَبَى لَهَا وَقَالَ أَشْبَعُ يَوْمًا
صَابِرًا شَاكِرًا لِلَّهِ رَبِّي

كَمْ ذَرَا اللهُ مُؤْمِنًا، مِنْ ذَرَاهَا
حَامِلًا، عَبَأُ مَا بِهِ قَدْ أَتَاهَا
ذُهْبًا حَيْثَا يُسِيرُ يَرَاهَا
ثُمَّ يَوْمًا أَجُوعُ يَوْمًا سَوَاهَا
لَمْ أَرِدْ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَغْنِيَاهَا

المرتبة السادسة عشرة براهينه

وَتَلَقَّوْا رَمًا تَلَاهُ عَلَيْهِمْ
كَمْ رَأَوْا مِنْ آيَةٍ عَقَلُوهَا
كَلَمَتُهُ ظُبِيَّةُ الصَّائِدِ جَهْرًا
تَشْتَكِي أَوْلَادَهَا تَرْكَبُهُمْ
تَبْتَغِي تَمْضِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَأْتِي
شَهِدَتْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ
وَدَعَا بِدَوِيَّا صَادَ ضَبًّا
قَالَ مَا أَنَا بِمُؤْمِنٍ لَكَ حَتَّى
نُطْقُ الضَّبِّ قَالَ أَنْتِ نَبِيٌّ
وَأَبُو طَالِبٍ أَرَادَ يُرِيهِ
قَالَ لِشَجْرَةٍ ثُمَّ تَرَاهَا
قَالَ تَعَالِي مُحَمَّدٌ يَدْعُوكِ إِلَيْهِ
قَالَ مِنْهَا يَقُولُ قَوْمُكَ سِحْرًا
قَعَدَ الْمُصْطَفَى بِنَشْرِ وَلَدِيهِ
قَالَ هَلْ تَبْتَغِي تَرَى آيَةً لِي
فَأَتَتْهُ تَمْشِي سَرِيعًا إِلَيْهِ
وَعَلَى كَفِّهِ الْحَصَى سَبَّحَ حَتَّى
نُطْقَ الْعَجَلُ بِالْمَدِينَةِ جَهْرًا
بَا آلَ ذَرِيحٍ رَجُلٌ يَصِيحُ فَصِيحًا

أَنَّهُ الْحَقُّ جَحَدَتْهُ جَحْدَاهَا
طُمَسَتْهَا أَهْوَيْتُهَا وَشَقَّاهَا
بِفَصِيحٍ أَبَدَتْ لَهُ مُشْتَكَاهَا
ضُبِيَّةٌ قَدْ أَيْتَمَّتْهُمْ مِنْ وَرَاهَا
لِلَّذِي اضْطَّادَهَا وَمِنْهُ فِدَاهَا
أَسْمَعَتْ قَوْلَهَا لَهُ شُهِدَاهَا
يُؤْمِنُ لَهُ وَمَالَهُ قَدْ تَلَاهَا
لَكَ ذَا الضَّبِّ يُؤْمِنُ شِفَاهَا
وَرَسُولُ الْوَدَى أَنَا مِنْ شُهِدَاهَا
آيَةٌ مِنْهُ كَيْ يَكُونَ يَرَاهَا
فَادْعُهَا تَأْتِي دُعَائِي فَأَتَاهَا
فَأَتَتْ تَسْعَى إِلَيْهِ بِحَذَاهَا
مِثْلُ هَذَا وَلَيْسَ بِالسَّحَرِ أَرَاهَا
عُمَرُ الْفَارُوقُ يَوْمًا بِفَلَاهَا
قَالَ قُلْ لِشَجْرَةٍ تَأْتِي فِدْعَاهَا
وَتَشْقُ الْأَدِيمَ شَقًّا بِفَرَاهَا
قَدْ وَعَى التَّسْبِيحُ مِنْهُ مِنْ وَعَاهَا
قَبْلُ أَنْ يَقْدِمَ النَّبِيُّ فَنَاهَا
بِكَلَامٍ صَرِيحٍ عَلَيْكُمْ تَلَاهَا

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبِّي اتَّقُوهُ
وَذَرِيحٌ حَيٌّ لِحِمِيرٍ يَدْعَا
وَبَنُو قَبِيلَةِ الْيَمَانِ أَهْلِي
يَا لَهَا آيَةٌ وَبُرْهَانٌ حَقٌّ
عَرَفَ الْمُصْطَفَى صُحْبَهُ ذَاتَ يَوْمٍ
أَنَّهُ كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ
نَطَقَ الذِّيبُ مُعْجَبًا مِنْ أَنْاسٍ
إِنْ لِلذِّيبِ قِصَّةٌ وَعُجَابٌ
إِذْ عَلَيْهِ قَدْ شَدَّ يَعْدُو وَرَاهُ
وَقَفَ الذِّيبُ قَائِلًا وَيْكَ دُعُهَا
صَاحٍ مِنْهَا مُسْتَعْجَبًا أَنْ ذِيبًا
قَالَ مَهْمَا تَعْجَبُ فَأَعْجَبْ هَذَا
كَذَّبُوهُ وَهُوَ حَقٌّ لِنَبِيِّ
ذَاكَ فَهُوَ الْعُجَابُ فاعْلَمُهُ أَنِّي
سَجَدْتُ شَجْرَةً لَدَيْهِ وَجَاءَتْ
وَقَفْتُ بِالقُرْبِ مِنْهُ وَخَرْتُ
وَلَهَا قَالَ ارْجِعِي حَيْثُ كُنْتِي
وَأَبَا جَهْلٍ اسْتَدَاهُ الْأَرَاثِي
وَمُغِيضًا قَالَ لِأَحْمَدَ إِنْ لَمْ
فَتَعَاطَى غِيضًا وَكِبْرًا وَعَلَيْهِ
سِرٌّ إِلَيْهِ وَيَلِيهِ إِنْ أَتَانِي

عَلْنَا سَمِعْتَهُ رَجَاهَا وَنِسَاهَا
وَرُؤْيَى قَبِيلَةَ الْيَمَانِ أَنْتَاهَا
طَابَةُ رَعْلُهُمْ إِلَيْهَا قَدْ دَعَاهَا
وَبِهَا أَفْلَحُوا وَنَالُوا مِنْهَا
بِأَعَالِي مَكَّةِ حَجْرًا كَانَ دَرَاهَا
فِيحْيَاهُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ شِفَاهَا
كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ حِينَ دَعَاهَا
مَعَ دَاعِي الْأَغْنَامِ حِينَ غَزَاهَا
طَالِبًا شَاتَهُ الَّتِي قَدْ غَزَاهَا
هِيَ صَيْدِي غَدًا أُرِيدُ سَوَاهَا
بِفَصِيحِ اللِّسَانِ يُنْطِقُ فَاهَا
أَحْمَدُ يَدْعُو الْوَرَى لَهْدَاهَا
وَرَسُولٌ مِنْ رَبِّهِمْ قَدْ أَتَاهَا
مُؤْمِنٌ بِهِ وَمِنْ عُجْبَاهَا
لِدُعَاهُ تَسْعَى تَشَقُّ وَطَاهَا
بِسُجُودِ أَغْصَانِهَا وَغُضَاهَا
فَاسْتَدَارَتْ وَقَدْ مَضَتْ لَوْرَاهَا
مِنْهُ دَيْنًا أَبِي مِنْ أَدَاهَا
تُوفِنِي أَشْكُو إِلَيْهِ سِتْرَاهَا
زَادَهُ وَتَوَلَّى ثُمَّ فَاهَا
مِنْ شَبَابَةِ الْحُسَامِ أَقْضِيهِ قَضَاهَا

فَاتَّاهُ النَّبِيُّ عَزَلًا وَوَحِيدًا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَاذَا تَبْتَغِيهِ
لَا مَهْ النَّاسُ وَقَالُوا أَيْنَ مَا قَدْ
لَمْ يَكُنْ، مِمَّا عَلَيْهِ قُلْتُ شَيْءٌ
قَالَ وَيْلِي حَالِ، بَيْنِي عَنْهُ فَحُلْ
مَا أَرَانِي لَوْ قَدْ أَبَيْتُ لَدَيْهِ
وَكَفَّاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَرَاهُ
قَدْ أَصِيبُوا بِقَرْحَةٍ أَهْلَكَتَهُمْ
وَدَعَا زَيْتَهُ عَلَى ابْنِ مُعَيْطٍ
عَسَهُ الذَّيْبُ بَيْنَ صُحْبِهِ عَسَا
وَزَقَى الْمُصْطَفَى ثَبِيرًا وَلَدَيْهِ
قَالَ فَاسْكُنْ مَا عَلَيْكَ غَيْرُ نَبِيٍّ
وَعَلَيْهِ اشْتَدَّتْ قُرَيْشٌ وَشَدَّتْ
مَا أَتَاهُ إِذْ ذَاكَ أَمْرُهُ بِقِتَالِ
أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُبْلَغَ عَنْهُ
حِكْمَةٌ شَاءَهَا إِلَهِهُ إِلَى أَنْ
وَعَلَيْهِ وَالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا
مَا اسْتَطَاعُوا صَبْرًا لَهَا وَعَلَيْهِمْ
هَاجَرِ الْمُؤْمِنُونَ طَرًّا بِأَمْرِ
خَرَجُوا مِنْهَا فِرَارًا إِلَيْهِ
أَخْرَجَتْهُمْ مِنْهَا قُرَيْشٌ وَكَانُوا

فَتَلَقَّاهُ نَحْنُ حَيَّاهُ وَبَاهَا
قَالَ أَقْضِ الْأَرَاثِي فَقَضَى وَتَوَاهَا
قُلْتُهُ إِذْ أَتَاكَ فَرْدًا وَشَفَاهَا
غَيْرُ أَنْ قَدْ ذَلَلْتُ ذُلًّا لَا سِوَاهَا
فَاغْرًا بَطْنًا عَلِيٍّ وَفَاهَا
غَيْرُ إِنِّي لَقَمَةٌ فِي فِيهِ احْتَسَاهَا
دَعْوَةً مِنْهُ عَلَيْهِمْ قَدْ دَعَاهَا
أَكَلْتَهُمْ أَكْلًا وَقَدْ عَزَّ دَوَاهَا
رَبِّ سَلَطَ عَلَيْهِ كَلْبًا بِسَطَاهَا
قَدْ فَرَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي غَشَاهَا
عَمَرَاهُ وَهُمْ رَجَاءً وَتَاهَا
بَلْ وَصَدِّيقِي وَشَهِيدِ فَتَوَاهَا
وَطَاهَا وَتَمَالَأْتُ بِوَطَاهَا
لَوْ أَتَاهُ أَمْرٌ بِهِ لَأَتَاهَا
مَا إِلَيْهِ أَنْزَلَ رَمًا قَدْ تَلَاهَا
يُنْقِضِي وَقْتُهَا وَيَأْتِي مَدَاهَا
مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ أَلَبَّتْ بِأَذَاهَا
مَكَّةُ ضَاقَتْ وَقَدْ ضَاقَ فُضَاهَا
قَدْ أَتَاهُمْ مِنْ مَكَّةِ لِسِوَاهَا
يُبْتَغُونَ الرِّضَاءَ فَضْلًا وَجَزَاهَا
أَهْلُهَا رِبَا أَحَقُّ هُمْ أَوْلِيَاهَا

وَبَقِيَ الْمُصْطَفَىٰ بِهَا وَلَدَيْهِ
وَعَلَيْهِ لَدَيْهِ كَانَ صَبِيًّا
نَاطِرًا أَمْرَ رَبِّهِ فِي قُرَيْشٍ
لَمْ يَكُنْ مَانِعًا دُعَاةَ قُرَيْشًا
جَدًّا فِي دُعَاةِ آلِهِ عَلَيْهِمْ
وَقُرَيْشٌ عَلِمَتْهُ أَنْ سَيَعْلُو
أَكْبَرُوهُ وَأَوْسَعُوا الرَّأْيَ فِيهِ
بَادَرُوا فِي شَأْنِهِ وَتَنَادَوْا
مَكْرُوا مَكْرَهُمْ إِمَّا يَقْتُلُوهُ
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى الْقَتْلِ بِرَأْيِ
بَذَلُوا مِنْ كُلِّ فُحْذٍ عَلَيْهِ
بَيَّتُوا الْمُصْطَفَىٰ انْتِظَارًا بَلِيلٍ
وَعَلَىٰ بَابِهِ أَقَامُوا وَأَنْضَوْا
عَدَّهُمْ عَشْرَةَ وَإِثْنَانِ جَلَادًا
تَرَكَوا نَوْمَهُمْ وَبَاتُوا عَلَىٰ مَا

مُرْتَضَاهُ الصَّدِيقُ مِنْ كُبْرَاهَا
لَمْ يُجَاوِزْ عَمْرُهُ سُبْعًا لَا سِوَاهَا
أَوْ خُرُوجًا رَهْجَرَةٍ مِنْهَا ارْتَضَاهَا
كَوْنُهُ فَرْدًا بِهَا وَاعْتَدَاهَا
وَجِهَارًا جَادِلُ مِنْ جُدَلَاهَا
بَالِغًا مَبْلَغًا وَشَانًا قَدْ شَنَاهَا
وَأَجَالُوا الْفِكْرَ فِيهِ بِدُهَاهَا
فِي اجْتِمَاعِ الْجَمِيعِ يَأْتُوا مُنْتَذَاهَا
أَوْ أَنْ يُخْرِجُوهُ أَوْ يَكُنْ مِنْ أَسْرَاهَا
وَعَلَيْهِ النُّجْدِيُّ مِنْ زُعْمَاهَا
مَنْ رَأَوْهُ أَشَدَّ بَطْشًا بَعْدَاهَا
وَاسْتَعَدَّتْ لِقَتْلِهِ شُجْعَاهَا
بِالْأَيْدِي السُّيُوفِ يُرْجُوهُ انْتِبَاهَا
نَاطِرِينَ الْخُرُوجَ هُمْ بِفَنَاهَا
قَدْ تَمَنَّوْهُ مِنْ بَيَاتٍ مِنْهَا

المرتبة السابعة عشر هجرته

وَأَنْتَهَى شَرَّهُمْ بِهِ حَيْثُا فَرَّ بَلِيلُ
فَأَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ الْوَحْيُ أَنْ اخْرُجْ
خَرَجَ الْمُصْطَفَى وَلَمَّا يَرَوْهُ
فَرَمَاهُمْ بِقُبْضَةٍ مِنْ تَرَابٍ
غَشِيَتْهُمْ مَعَا وَهُمْ مَا دَرَوْهَا
أَخْرَجُوهُ ظُلُمًا وَمِنْهَا قَدْ نَفَّوهُ
وَعَلَيْهِ قَدْ تَسَجَّى بِسَجَاهُ
وَلَدِيهِ الصَّدِيقُ كَانَ رَفِيقًا
هُمْ جَفَّوهُ وَقَدْ سَلَاهُ حَرَاءُ
فَاخْتَفَوْا عَنْهُمْ بِغَارِ حَرَاءٍ
يَالْغَارِ قَدْ حَوَى ثَانِي ثُنَيْنٍ
صَفْوَةُ اللَّهِ وَصَدِيقُ الْبَرَايَا
أَصْبَحَ الْقَوْمُ وَمَا قَدْ أَرَادُوا
أَخَذُوا يُنْفِضُونَ التَّرَابَ عَلَيْهِمْ
وَعَلَى آثَارِهِمْ حَشَرُوا وَلَدِيَهُمْ
وَعَلَى غَارِهِمْ بَنَتْ عَنْكَبُوتُ
وَأَتَتْ طَبِيبَةً مِنَ الْبُعْدِ تَهَادِي
وَعَلَيْهِ الْوَرَقَاءُ عُشَا قَدْ بَنَتْهُ
وَقُرَيْشٌ وَصَلُّوا الْغَارَ جَمِيعًا

بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَا فَتَنَاهَا
وَلْتَهَاجِرْ وَكُنْ مِنْ هَجَرَاهَا
وَهُمْ مِنْ حَرْصٍ عَلَيْهِ رُقْبَاهَا
رَمِيَتْ مَا رَمَاهَا إِنَّمَا اللَّهُ رَمَاهَا
أَخَذَتْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ بِقَذَاهَا
بُسْ قَوْمًا مِنْهَا نَفَّوْا مُصْطَفَاهَا
نَائِمًا أَوْ ضَحَى الشَّمْسُ ضَحَاهَا
صَاحِبًا يَبْتَغِي إِلَيْهِ مُبْتَغَاهَا
وَقَلَّوهُ وَوَدَّهْ غُرْبَاهَا
أَوْ قُرَيْشٌ عَنْهُمْ يُقْلُونَ ابْتِغَاهَا
وَأَوَى إِلَيْهِ مَجْتَبَاهَا
خَيْرُ خُلُقِ الْإِلَهِ مِنْذُ ذَرَاهَا
سَاقِطًا فِي يَدِيهِمْ وَخَابَ رَجَاهَا
وَعَلَى خَزِيَةِ أَصْبَحُوا مَا وَرَاهَا
قَافٍ لَهُمْ قَدْ يُقِيفُ وَطَاهَا
سَدَّ فَاهُ نَسِيْجُهَا وَابْتِنَاهَا
وَعَلَى بَابِهِ قَدْ جَثَّتْ بِجَثَاهَا
وَبِهِ أَفْرَخَتْ تُغْنِيْ بِغْنَاهَا
مَنْ وَرَا مِنْ يُقِيفُ مِنْ حُكْمَاهَا

وَالْيَه أَنهى الْقِيَافَةَ أَثَرًا
فَأَتَوْهُ وَقَدْ رَأَوْا إِذْ أَتَوْهُ
وَنَسِيحًا، لِلْعُنْكَبُوتِ عَلَيْهِ
وَتَمَارَوْا مَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ عَلَيْهِ
وَهُنَاكَ الصَّدِيقُ خَافَ عَلَيْهِ
فَبَكَى أَسْفًا عَلَيْهِ حَزِينًا
مَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُطِيقَ اصْطِبَارًا
لَا كَمَا قَالَتْ الْغُلَاةُ عَلَيْهِ
قَدْ بَكَى الْمُخْتَارُ قَبْلًا جِينًا قَدْ
مَا يَقُولُ الْغُلَاةُ فِيهِ إِذْ بُكَاهُ
حَبْدًا صَاحِبًا يَقُولُ لَهُ لَا
أَيُّ خَوْفٍ أَشَدُّ مِمَّا دَهَاهُ
لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنَاهُمْ
إِنَّمَا عِصْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
سَفَّهُوا الْقَائِفَ فِيمَا قَدْ أَتَاهُ
هَلْ تَرَوْا مِنْ فِتْيٍ يَدْخُلُ فِيهِ
فَانْظُرُوهُ سَالِمًا مِنْ قَدِيمٍ
لَمْ يَقُلْهُ سَالِمٌ الْعَقْلُ بِحَالٍ
وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مُثَبَّتٌ لِاقْتِفَاهُ
يَا لِقَوْمِي مُحَمَّدٌ مَا عَدَاهُ
إِنَّ عِنْدِي عَلَى الْقِيَافَةِ عِلْمًا

مَا عَدَاهُ وَعَلَى بَابِهِ قَدْ تَنَاهَا
مِنْهُ طَارَتْ وَرُقَا وَظِي قَدْ تَلَاهَا
نَسَجْتُهُ وَهِيَ تَجِيدُ سُدَاهَا
وَهُمْ فِيهِ يَسْمَعُونَ مِنْهَا امْتَرَاهَا
مَنْ قَرِيشٍ أَنْ قَدْ تَنَالَ مِنْهَا
مُشْفِقًا وَقَدْ عَزَّ عَلَيْهِ خَفَاهَا
كُلَّ عَيْنٍ تَبْكِي عَلَى مَا شَجَاهَا
قَدْ وَهَى إِيَّانَهُ لَهَا فَبَكَاهَا
قُبْضُ ابْنِهِ مِنْ رَحْمَةٍ لَا سِوَاهَا
إِنَّمَا هَدَفَةٌ هُمْ هَدَفَاهَا
تَأْسُ عِنْدَنَا إِلَهِهُ يَكْفِينَا بَلَاهَا
وَقَرِيشٍ مِنْ فَوْقِهِمْ تَشَدُّ وَطَاهَا
مَا سِوَى عَزْمِهِمْ وَكَشَفَ غَطَاهَا
عِصْمَتُهُمْ مِنْهُمْ فَعَزَّ رَحَاهَا
وَزَمَوْهُ بِالْكَذِبِ فِيمَا اقْتَفَاهَا
لَمْ يُمَزَّقْ مِنْ نَسَجِهَا وَسُدَاهَا
وَالْعَنَّا كَيْبُ لَا يَمْلُ سُدَاهَا
فَنَرَى قَوْلَهُ جُنُونًا وَسَفَاهَا
لَمْ يَزَلْ ثَابِتًا وَيُخْزِي مَنْ نَفَاهَا
فَادْخُلُوا تَجِدُوهُ بِلَجَاهَا
لَمْ أَكُنْ كَاذِبًا وَلَا مِنْ جُهْلَاهَا

فَاكْشِفُوا مِنِّي الْقِيَافَةَ، كَشَفَا
أَعْرَضُوا وَقَدْ أَعَارَوْهُ وَقَرَأَ
رَجَعُوا مُسْرِعِينَ عَنْهُمْ، بِحَالِ
عَصْمَةٍ لَهُ مِنْ اللَّهِ مِنْهُمْ
وَبَقُوا فِيهِ لِيَالٍ إِلَى أَنْ
خَرَجُوا مِنْ بَعْدِ هَذِهِ عَلَيْهِمْ
يَكْمُنُونَ النَّهَارَ فِي كُلِّ وَادٍ
فَاسْتَضَافُوا مِنْ أُمَّ مَعْبُدٍ دُرّاً
خَلَفَتَهَا الرُّعَاةُ عَنْهُمْ هُزَالاً
قَالَ هَلْ تَأْذِنِينَ إِنْ كَانَ فِيهَا
مَا رِهَا وَاللَّهِ شَيْءٌ فَتُنْدِي
فَأَشَارَ الْمُصْطَفَى إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ
مَسَحَ الْمُصْطَفَى عَلَى ضَرْتَيْهَا
فَسَقَى صَحْبَهُ شَرَاباً مَرِيئاً
وَسَقَى أُمَّ مَعْبُدٍ وَمَضَى عَنْ
عُجْبَتِ مِمَّا رَأَتْ مِنْ عُجَابٍ
فَرَأَى الْقَدَاحَ وَالشَّاةُ حَفْلَى
أَنْكَرَ مِمَّا رَأَى وَقَدْ أَخْبَرَتْهُ
قَالَ مَنْ تَرِينَ هُمْ ثُمَّ قَالَتْ
فَانْعِي لِي مَا بِهِمْ كُلُّ فَرْدٍ
نَعْتَهُمْ لَهُ مَعاً وَأَبَانَتْ

تَجَدُّوا صِدْقَهَا وَعَلِمَ نَبَاهَا
مَلِئَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَيْهِ بِغَلَاهَا
خَاسِرٍ لَمْ يَنَالُوا وَخَابَ سُعَاهَا
وَوَقَاهُ مِنْ بِأَسِرِهِمْ وَكَفَاهَا
قَوْمَهُ آيَسُوا وَقَدْ قَلَّ ابْتِغَاهَا
خَفِيَّةٌ طَابَةُ يَبْتَغُونَ انْتِخَاهَا
وَالِيهَا يُدْجُونَ لَيْلاً بِسُرَاهَا
فَارْتَمَتْ عَجْفاً لَهَا مَا وَرَاهَا
مَا اسْتَطَاعَتْ تَسْعَى إِلَى مُرْتِغَاهَا
نُخْتِبِرُ دُرَّهَا فَأَبْدَتْ بِرِضَاهَا
دُونَكُمْ إِلَيْهَا وَمَا رِي مِنْ خَفَاهَا
نَحْوَهُ تَسْعَى تَجْدُ خُطَاهَا
فَأَسَالَتْ غَزِيرَةً لَهُ ضَرَّتَاهَا
فَارْتَوُوا وَارْتَوَى وَأَبْقَى مِنْ رَوَاهَا
حَفْلَةً لِبُنَاءِ وَالْقَدَاحُ مَلَاهَا
وَأَتَى مَعْبُدٍ يَهْشُ الشَّيْأَهَا
لَمْ يَكُنْ بِهَا وَمَا لَدَيْهِمْ مِنْ سِوَاهَا
بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ نَزْلَاهَا
لَسْتُ أَدْرِهُمْ وَإِلَى مَ انْتَاهَا
مِنْ نَعُوتٍ وَمِنْ لَهَا قَدْ وَلَاهَا
قَالَ هُمْ مِنْ مَكَّةِ وَذَاكَ فُتَاهَا

وَلَقِيَهُمْ سُرَاقَةٌ قَدْ دَرَاهُمُ
 ذَهَبَتْ نَافِقُهُ وَقَدْ أَتَعَبْتَهُ
 قَالَ إِنْ بِهَا دَلَّتْكَ فَاكُتْمُ
 قَالَ عَهْدًا لَكُمْ عَلَيَّ وَحْتَمًا
 فَضَى مُسْرِعًا وَقَدْ هَمُّ غُدْرًا
 يُبْتَغِي بِهَا جُعَالَةً مِنْ قُرَيْشٍ
 فَهَوَى بِالْفَلَاحَةِ قَعْرًا بُعِيدًا
 كَانَ خَرِيَّتَهَا وَكَانَ دَلِيلًا
 جَاوَزَ الْمُصْطَفَى وَنَجَاهُ مِنْهَا
 وَأَتَى طَابَةَ كَبَدَّرَ قَدْ تَجَلَّى
 وَبَنُوا قَيْلَةً تَلْقَوُهُ طَرًّا
 مُرْجَزَاتٍ بِشَعْرِهَا تَتَغَنَّى
 يَا لَ يَوْمًا أَتَى النَّبِيُّ إِلَيْهِمْ
 وَبِهَا الْإِسْلَامُ عَزَّ إِلَى أَنْ
 وَإِلَيْهَا أَبَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَيْهِ
 وَعَزَا الْمُصْطَفَى عَدَاهُ جِهَادًا
 كَانَ يَوْمُ الْفُرْقَانِ مِنْهَا لَجْلَاءُ
 وَتَنَاهَى بِالْفَتْحِ كُلَّ فُتُوْجٍ
 وَأَتَوْهُ الْوَرَى إِلَيْهِ انْقِيَادًا
 فَلَّ بِالسَّيْفِ مَنْ أَبِي عَنْهُ فَلَا
 وَسَفَى سَيْفُهُ قُرَيْضَةً طَرًّا

بِفَلَاحَةٍ فَاسْتَكْتَمُوهُ عَنْ بُدَاهَا
 مَا رَأَى أَثَرًا وَعَيْنًا بِخَلَاهَا
 لَثَلَاثَ أَمْرُنَا وَمَا عَلَيْكَ سِوَاهَا
 قَالَ سِرُّ هَكَذَا تَجِدُهَا فَرَاهَا
 وَعَلَيْهِمْ يَدْعُو بُدَاةُ فَلَاحَهَا
 جَعَلَتْهَا لِمَنْ يُصِيبُ مِنْهَاهَا
 مَا دَرَى وَجْهَهُ وَظَلَّ وَتَاهَا
 مُذْ بِهَا نَشَأَ وَمِنْ عُرْفَاهَا
 رَبُّهُ آمِنًا وَلَهُ الْأَرْضُ طَوَاهَا
 مِنْ ثِيَابِ الْوِدَاعِ هُنَاكَ أَتَاهَا
 وَالْجَوَارِي لَهُ بَشَنُ غِنَاهَا
 مُعْلِنَاتٍ شُكْرًا لِمَنْ قَدْ بَرَاهَا
 لَسَعِيدُهُ وَأَنْتُمْ سَعْدَاهَا
 قَدْ عَلَا بِالْغَا بِهَمُّ مُنْتَهَاهَا
 وَأَتَوْهُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ قَدْ حَوَاهَا
 أَرْبُعِينَ غَزْوَةً عَلَيْهِمْ غَزَاهَا
 عَزَّ مِنْهَا الْإِسْلَامُ وَذَلَّ غَدَاهَا
 وَوَهَى الْكُفْرُ وَقَدْ حَطَّ عَلَاهَا
 عُرْبَاهَا طُوعًا وَمِنْ عَجْمَاهَا
 وَأَبَادَ الْجُمُوعَ مِنْهَا بِفَنَاهَا
 وَبَنَى النُّظِيرَ عَنْهُ قَدْ جَلَاهَا

وَبَنُوا قَيْنَقَاعَ ذَلُّوا وَاسْتَكَانُوا
وَعَزَا خَيْبَرًا فَجَاءَ ثُمَّ صَارَتْ
وَرِثُوا أَرْضَهُمْ وَدُورًا قَدْ بَنَوْهَا
وَشَفَى صَدْرَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا
لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ دِينًا لَا وِلَاةَ
إِسْمُهُ الْمَاجِي مَحَا كُلَّ دِينٍ
كَمْ لَهُ مُعْجَزَاتٍ يُعْجِزُ عَنْهَا

فَعَفَا عَنْهُمْ وَاسْتَقَرَّوْا بِقَرَاهَا
كُلَّهَا فَيئاً لَهُ وَحُلْ فَنَاهَا
وَأَرُوضاً لَمْ يَطُوهَا وَلَا كَانَ وَطَاهَا
أَذْهَبَ اللَّهُ غِيضَهَا وَلُظَاهَا
غَيْرُ دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا قَدْ هَبَاهَا
بَاطِلًا كَانَ وَأَبْقَى مِنْهَا هَذَاهَا
مَنْ يَشَاءُ حَصَرَهَا أَوْ يَشَاءُ احْتَصَاهَا

المرتبة الثامنة عشر معجزاته

صَحِبَهُ لَدَيْهِ تَبْتُ اشْتِكَاهَا
وَكُنْهَا عَلَيْهَا فُرُوحُ حَشَاهَا
قَالَ رُدُّوْا أَفْرَاحَهَا لِكُنْهَاهَا
أَدْبَرَ الْكَدَّ ظَهْرَهُ فَكَدَاهَا
فِي الْبَرَارِي يَرَعَى وَيُرَوِّي الْمِيَاهَا
فَاقْدَأْ وَطْأَةً عَلَيْهِ لَا يَطَاهَا
مِنْ يَذْكُرُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَجَرَاهَا
أَنْ فِيهَا سُمًّا فَجَانِبَ غَذَاهَا
تُسْتَرِيحُ الْيَهُودُ مِمَّا قَدْ دَهَاها
وَبِاسْمِ الْإِلَهِ سَمَّى وَابْتَدَاهَا
مَكْرًا أُخْتُ الْيَهُودِ مِنْهَا فَدَهَاها
بَعْدَ أَنْ كَانَ قَادِرًا مِنْ جَزَاهَا
مَا اسْتَطَاعُوا قُطْعًا لَهَا حُفَرَاهَا
فَاسْتَلَانَتْ بِمِعْوَلٍ فَسَفَاهَا
عَنْ فُتُوحِ الْأَمْصَارِ تُحْدِي نَبَاهَا
كَالْكُثَيْبِ الْمَهِيلِ بَعْدَ كَدَاهَا
مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ فِيهِ قَدْ خَفَاهَا
وَهُوَ يَخْشَى الْأَحْزَابَ تَأْتِي بِقَوَاهَا
جَمْعُ أَهْلِ الْخُنْدَقِ أَبْقَى بَقَاهَا

قَدْ أَتَتْهُ حَمَامَةٌ تَشْتَكِي مِنْ
دَخَلُوا حَائِطًا وَقَدْ أَخَذُوا مِنْ
سَأَلَ الْمُصْطَفَى أَيُّكُمْ فَأَقْرَؤُوا
وَبَعِيرٌ شَكَى الْهَزَالَ إِلَيْهِ
فَاشْتَرَاهُ مِنْ رَبِّهِ وَدَعَاهُ
وَلَفَقْدَانِ رَجُلِهِ حَنَّ جُذْعُ
ضَمِّهِ إِلَى صَدْرِهِ وَكَانَ زَمَانًا
وَلَهُ أَخْبَرُ الذَّرَاعِ مُذِيْعًا
فَأَقْرَتْ بِهِ الْمُضُوفَةُ كَيْمَا
أَكَلَ الْمُصْطَفَى الذَّرَاعَ مُذِيْعًا
لَمْ يُصِْبْهُ بَأْسٌ بِهِ وَكَفَاهُ
وَعَلَيْهَا صُفْحًا عَفَا مِنْهُ مَنَّا
وَصَفَاةً وَكَدِيَّةً أَتَعَبْتَهُمْ
ضَرَبَ الْمُصْطَفَى الْكَدَاةَ ثَلَاثًا
وَلَدَى كُلِّ ضَرْبَةٍ تَلْمَعُ نَارًا
وَبِمَاءِ رَشِّ الْكَدَاةِ فَصَارَتْ
شَكٌّ فِيمَا يَقُولُهُ مِنْ فُتُوحٍ
يَتَمَنَّى رَكْزِي وَقِيَصُرُ فَتَحًا
أَطْعَمَ الْمُصْطَفَى مِنْ كَفِّ تَمْرٍ

وَسَقَى جَيْشَهُ مُزَادَةَ مَاءٍ
 وَبِهَا قَدْ دَعَا وَأَدْخَلَ فِيهَا
 فَعْيُونًا بَيْنَ الْأَصَابِعِ مَاءً
 شَرَبُوا وَارْتَوَوْا جَمِيعاً وَمِنْهُ
 عَدَّهُمْ أَلْفاً وَنِيفَ مِائَاتٍ
 وَعَلَى تِلْكَ الْمَزَادَةِ أَبْقَى
 وَأَنَاخُوا يَوْمَ قَدْ صُدَّ بِوَادٍ
 كَانَ أَلْفاً غَيْرَ الْحَوَامِلِ عَدّاً
 فَدَعَا مِنْهُمْ فَتًى وَأَخْرَجَ نَبْلاً
 لَمْ يَكُنْ فِي الرِّكْبِ مَاءٌ يُجَدُّهُ
 سَأَلَ مَاءً مِنَ الْمَسِيلِ إِلَى أَنْ
 نَزَعُوا النَّبْلَ وَأَبْقَى مِنْ ثَرَاهُ
 وَقَرُوصاً ثَلَاثَةً قَذَفَتْ يَوْماً
 امْتَلَأَتْ ثُمَّ فَاضَتْ عَيَاناً
 إِذْ جِيَاعاً عَادُوا مِنَ الْغَزْوِ حَتَّى
 عَدَّهُمْ يُرَوِّى ثَلَاثَ مِئِينَ
 فَدَعَا عَشْرَةَ عَشْرَةَ إِلَى أَنْ
 أَكَلَ الْمُصْطَفَى وَأَبْقَى وَأَهْدُوا
 وَبَعِيرًا رَأَى الْجَابِرُ عَيّاً
 ضَرَبَ الْمُصْطَفَى الْبَعِيرَ ثَلَاثاً
 لَمْ يَرِ بَعْدَهَا بِهِ مِنْ عِيَاءٍ

لَيْسَ يُرَوِّى نَفْساً بِهَا مِنْ ضَمَاهَا
 كَفَّهُ وَالْمَاءُ فِيهَا مَا عَلاهَا
 هِيَ سَأَلَتْ نَضَّاحَةً جَهْتَاهَا
 لَهُمْ أَتُرْعَوُ الْقِرَابَ مَلَاهَا
 وَكَذَا الْخَيْلُ وَالْمَوْقِرَاتُ رَوَاهَا
 مَاءُهَا بِمِلِّهَا كَمَا كَانَ ابْتِدَاهَا
 قَافِلاً مِنْ غَيْرِ مَاءٍ لِسَرَاهَا
 فَاشْتَكَى صُحْبَهُ إِلَيْهِ مِنْ ضَمَاهَا
 يُغْرِزْنُهُ عَلَى الْمَسِيلِ فَأَهَا
 سَوْفَ يُرَوِّى لَا وَلَا بِجَوَاهَا
 جَاوَزَ الْقَوْمُ جَرِيئُهُ وَعَدَاهَا
 حِينَ زَمُّوا رِحَالَهُمْ وَارْتَوَاهَا
 بِخَوَانٍ فَعَدَا الْخَوَانُ مَلَاهَا
 وَإِلَيْهَا الْمُصْطَفَى يَرُدُّ قَصَاهَا
 قَدْ بَدَأَ جُوعُهُمْ وَفِيهِمْ قَدْ تَنَاهَا
 أَوْ يَزِيدُوا وَالْكَلِّ عَمَّ طَوَاهَا
 أَكَلُوا كُلَّهُمْ وَالْخَوَانُ بَقَاهَا
 مِنْهُ لِبُيُوتِ النَّبِيِّ غَذَاهَا
 مَا بِهِ ظَهَرًا لَهُ لَا وَدَاهَا
 فَعَدَا يَشْتَدُّ عَدُوّاً فَعَدَاهَا
 لَا وَلَا فِي الرِّكْبِ مِنْ وَكَلَاهَا

وَعَلَىٰ أَرْبَدٍ دَعَا وَابْنُ الطَّفِيلِ
أَرْسَلَ اللَّهُ الصَّوَاعِقَ فُورًا
وَفَتَى الطَّفِيلِ ظَنُّ سَيْنَجُو
فَأَصَابَتْهُ غَدَّةٌ أَهْلَكَتْهُ
مَاتَ مِنْهَا عَلَى الْجَوَادِ ذَلِيلًا
وَعَلَى النُّعْمَانِ أَنْ يَمُوتَ وَحِيدًا
مَاتَ فِي غَيْرِ دَارِهِ وَهُوَ فَرْدٌ
وَرَمَى الْعِدَا رُبِّيومَ حُنِينٍ
مَا رَمَى النَّبِيُّ تِلْكَ وَلَكِنْ
وَفَتَى قَدْ شَكَى إِلَيْهِ بِأَحَدٍ
فَغَدَا عَزْلًا بِغَيْرِ سِلَاحٍ
وَلَدَى النَّبِيِّ عُرْجُونَ قَدِيمٌ
فَغَدَا بَاتِرًا حُسَامًا حَدِيدًا
مَا نَبَا قُطْعًا وَلَا كُلَّ يَوْمًا
وَفَتَى أَثَرُ الْعِشَاءِ لَدَيْهِ
فَاشْتَكَى ظُلْمَةً وَبُعْدًا عَلَيْهِ
قَالَ هَذَا الْعُرْجُونَ خُذْهُ وَدَعْهُ
فَغَدَا رَأْسًا سَرَاجًا مُضِيئًا
فَبَقِيَ هَكَذَا لَدَيْهِ إِلَى أَنْ
وَأَقَالُوا قَافِلًا بِفَلَاةٍ
تَرَكُوا صَحْبَهُ الظَّلَالِ إِلَيْهِ

إِذْ هُمْ يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ طُهُ
فَأَصَابَتْ أَرْبَدًا بِهَا فَقَضَاهَا
فَرًّا مِمَّا رَأَى وَخَافَ رُدَّاهَا
أَسْرَعَتْ هَلُكُهُ وَجَلَّ بِلَاهَا
وَهُوَ يَجْرِي بِهِ فُخْرٌ وَشَاهَا
إِذْ عَلَيْهِ بِفَرِيَةٍ قَدْ أَتَاهَا
نَازِحًا عَنْهَا غَرِيبًا مِنْ قُرَاهَا
قَبْضَةٌ مِنْ عَفَا فَفَرُوا لَوْرَاهَا
رَبُّهُ رَمِيَّةٌ عَلَيْهِمْ قَدْ رَمَاهَا
حَطَّمَتْ سَيْفُهُ قِتَالُ عِدَاهَا
وَحُمِيَ الْوُطَيْسُ قَدْ شَبَّ لِظَاهَا
قَالَ خُذْهُ فَهُوَ سَيْفٌ لَا يُضَاهَا
كُلَّمَا ضَرَبَهُ لَاقَى فَرَاهَا
بَعْدَهَا شَبْتَاهُ أَمْضَى شَبْتَاهَا
لَيْلَةٌ فَتَعَشَّاهَا بِعُشَاهَا
كَانَ سَكْنَاهُ غَائِرًا بِفَلَاهَا
مِنْ عَلِيٍّ الْأَمَامِ مِنْكَ اتِّجَاهَا
مَدَّ مَا قَدْ يَرَى بِعَيْنٍ بِجَلَاهَا
مَاتَ عَنْهُ يُنْفِي ظِلَامَ عِشَاهَا
وَسَعِيرُ الْهَجِيرِ اسْتَمَرَ ذُكَاهَا
وَابْتَغَوْا لَهُمْ مِنَ الْفَلَاةِ سَوَاهَا

تَرَكُوا الْمُصْطَفَى وَحِيداً وَعَنْهُ
 عَلَّقَ الْمُصْطَفَى الْحُسَامَ لِيُغْفُوا
 فَأَتَاهُ عَدُوهُ مِنْ قَرِيبٍ
 وَرَأَى صَحْبَهُ بُعِيداً نِيَاماً
 أَخَذَ السَّيْفَ وَانْتَضَاهُ عَلَيْهِ
 فَرَأَاهُ حِيناً هَبَّ عَلَيْهِ
 قَالَ هَلْ مَانِعِي مِنْكَ تَرَاهُ
 قَالَ رَبِّي مَانِعِي مِنْكَ فَشَلَّتْ
 سَقَطَ السَّيْفُ وَاهِيّاً مِنْ يَدَيْهِ
 هَزَهُ هَزَةٌ وَأَوْمَاهُ عَلَيْهِ
 قَالَ عَفَوْا مُحَمَّدٌ لَمْ أَرْدْهَا
 إِنَّمَا الْعَفْوُ مِنْ عَفَا بَعْدَ اقْتِدَارٍ
 فَأَتَى صَحْبَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِمْ
 فَلَهُ أَعْلَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَتَوْهَا
 ثُمَّ جَدُّوا فِي حَرْسِهِ كُلِّ حِينٍ
 لَمْ يَرُ بَعْدَهَا وَحِيداً وَأَتَتْهُ
 وَعَلَى بَابِ دَارِهِ قَدْ أَقَامُوا
 وَيَرَى مِنْ خَلْفِهِ مَا قَدْ يَرَاهُ
 خَلُّوا إِنَّ أُمِّشَى قَالَ ظَهَرِي يَلِيهِ
 نَصْرُهُ بِالضُّبَا وَالرُّعْبِ كَانَا
 وَبِصَالِحٍ كَانَ أَطْعَمَ جَيْشاً

أَخَذُوا بِالْفَلَاةِ آمِنِينَ عِدَاهَا
 آمِناً غَفْوَةً لَهُ قَدْ غَفَاهَا
 يَبْتَغِي قَتْلَهُ بِحَالٍ قَدْ سَطَاهَا
 زُورَةُ الذِّيبِ قَدْ أَصَابَ مُنَاهَا
 فَدَنَا وَتَعَاطَى مِنْهُ مَا نَوَاهَا
 يَرُفُّ السَّيْفُ وَيَدْنُو لِبِدَاهَا
 أَحَدٌ إِذْ لَوْ أَرَدْتُ قَضَاهَا
 يَدُهُ مِنْهُ فَمَا اسْتَطَاعَ ثَنَاهَا
 فَتَوَلَّى أَخْذَهُ وَأُولَاهُ قَضَاهَا
 قَالَ خُذْهَا مِنِّي عَلَيْكَ جَزَاهَا
 فَعَفَا مُنَّةً عَلَيْهِ قَدْ سَدَاهَا
 كَرَمًا مِنْهُ وَحُلُمًا لَا سِوَاهَا
 مَا جَرَى ثُمَّ عَلَيْهِ مِنْ عِدَاهَا
 فَلْتَةٌ مِنْهُمْ وَأَنَابُوا مِنْ نَوَاهَا
 أَيُّ حَالٍ مِنْ بَعْدِهَا قَدْ أَتَاهَا
 عَصْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَا يَخَافُ انْقِضَاهَا
 حَرْسًا مِنْهُمْ أَشَدَّ رَحَاهَا
 مِنْ أَمَامٍ مِثْلًا بَعَيْنِيهِ يَرَاهَا
 دُونَكُمْ أَمْلَاكُ رَبِّي وَمَلَاهَا
 نَحْوُ شَهْرَيْنِ فَتُرْمِي بِقَوَاهَا
 مِنْ طَعَامٍ وَشَاةٍ كَانَ شَرَاهَا

وَأَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فَاشْتَكَوْهُ
فَاشْتَكَوْهُ هَدَمَ الْمَنَازِلَ مِنْهُ
فَغَدَا حَوْلَ الْمَدِينَةِ رَهْوَاً
وَأَرَادَ النَّبِيُّ يَوْماً لِيَقْضِيَ
فَابْتَغَى سِتْراً يَلُودُ عَلَيْهِ
وَلَدَيْهِ أَنْسٌ فَرَأَى مِنْ بَعِيدٍ
قَالَ سِرْ قُلْ لَهَا تَجْتَمِعْ لِي
فَقَضَى الْمُصْطَفَى وَقَالَ ارْجِعِي
تِلْكَمُ آيَةٌ لَهُ عَرَفْتَهُ
وَالْحَصَى فِي كَفِّهِ سَبَّحَ جُهِراً

قَدَعَا أَوْ جَلَّلَ السَّهْلَ الْمِيَاهَا
فَأَشَارَ النَّبِيُّ يُرَوِّي لِفَلَاهَا
وَأَنْثَى مُقْلِعاً إِلَى أَوْدِيَاهَا
بِفَلَاةٍ حَاجَةً قَدْ عَنَاهُ قَضَاهَا
سَاتِراً بِهَا فَلَمْ يَجِدْ رَجَواَهَا
شَجْراً مُفْرَدَاتٍ وَلَهُ مَالٌ نَضَاهَا
فَتَدَانَتْ مُلْتَفَةً إِذْ دَعَاهَا
حَيْثُ كُنْتِي فَوَلَّتْ بِخُطَاهَا
صَامِتَاتٍ أَحْجَارُهَا وَعُضَاهَا
أَسْمَعْتُ سَمْعاً لَهُ سُبْحَاهَا

المرتبة التاسعة عشر كرامته عند ربه

وَيَزُورُ النَّبِيُّ سَبْعُونَ أَلْفًا
سَائِلُونَ إِلَهَهُ كَيْمَا يَرَوْهُ
مَنْ يَزُرُهُ فَلَمْ يَعُدْ قَطُّ يَوْمًا
فَيَكُونَ أَزْدِيَادُ مَنْ رَأَى مِنْهُمْ
وَيُصَلِّي رَبُّهُ وَيُسَلِّمُنَ عَلَيْهِ
وَجَمِيعُ الْأَمْلَاقِ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ
فَهُمْ يَتْرَكُونَ إِذْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَوْجِبُ طَرًّا
مَا أَتَى أَمْرُ أُمَّةٍ أَنْ يُصَلُّوا
بَشَرُ الْأَمِينِ الْمُصْطَفَى عَلَى أَنْ
أَنْ يُصَلِّيَ مُوَلَّاهُ عَشْرًا وَعَنْهَا
فَهِىَ مِنَّا وَصَلَةٌ لَوْجِيهِ
أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ ذَكَرَتْ لَدَيْهِ
مُؤَلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ
بِحَيَاةِ النَّبِيِّ أَقْسَمُ مُوَلَّاهُ
وَعَلَى نُبُوتِهِ لَهُ أَقْسَمُ فِيهِ
لَمْ يَكُنْ فِيمَا مَضَى لِلنَّبِيِّ
فَاتِلٌ مَهْمَا تَشَاءُ إِطْلَاعًا عَلَيْهَا
لَمْ يُخَاطَبْهُ بِاسْمِهِ فِي مَقَامٍ

كُلَّ يَوْمٍ مَلَائِكًا مِنْ سَمَاهَا
عَلِمُوا مَا لَهُ فَضْلًا لَدَيْهِ وَجَاهَا
زَايِرًا وَالْأَمْلَاقُ فِيهِ تَتَبَّاهَا
لَهُمْ عِبَادَةٌ لِمَنْ قَدْ بَرَّاهَا
أَبَدًا أَبَدًا أَوْ أَمْرًا مِنْ اللَّهِ أَتَاهَا
أَبَدًا أَبَدًا لِحَدِّ لَا يَتَنَاهَا
مَا عَلَيْهِمْ عِبَادَةٌ لِلَّهِ أَدَاهَا
يُصَلُّوا وَيُسَلِّمُوا عَلَى مُصْطَفَاهَا
لِلنَّبِيِّ مَا سِوَى عَلَى مُجْتَبَاهَا
مَنْ يُصَلِّي مَرَّةً لَهُ عَلَيْهِ قَضَاهَا
مِائَةً وَبِهَا أَلْفًا عَلَيْهِ جَزَاهَا
وَأَزْدِلَافُ اللَّهِ نَرْجُو مِنْ رَجَاهَا
قَدْ رَوَى فَلَمْ يُصَلِّيْ عَلَى سَفَاهَا
كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُهُ وَكُنَّا غُفْلَاهَا
فِي ذِكْرِهِ لَهُ آيَةٌ قَدْ تَلَاهَا
وَعَلَى رِسَالَتِهِ أَنَّهُ مَا افْتَرَاهَا
وَرَسُولٍ أَقْسَمُ حَتَّى مُنْتَاهَا
مُحْكَمَاتٍ مِنْ ذِكْرِهِ لَهُ سَتَرَاهَا
لَا وَلَا بِهِ دَعَاهَا بِبِدَاهَا

بَلْ دَعَاهُ بِمَا لَهُ مِنْ صِفَاتٍ
 ذَاكَ فِيهِ لَطَائِفٌ مِنْ مُعَانٍ
 مَا دَعَا اللَّهَ قَبْلَهُ مِنْ نَبِيِّ
 ذَاكَ فَضْلٌ وَرَحْمَةٌ مِنْ لَدَيْهِ
 وَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ زُجْرًا بَلْ حَرَامًا
 أَوْ يُضْيِفُوهُ أَبًا لِمَرْءٍ بَلْ رَسُولُ
 وَنَهَاهُمْ أَصْوَاتَهُمْ يَرْفَعُوهَا
 أَوْ لَهُ يَجْهَرُوا لَدَيْهِ بِقَوْلٍ
 خَصْلَةٍ إِنْ هُمْ فَعَلُوهَا لَدَيْهِ
 ذِكْرُهُ أَتَى بِكُلِّ كِتَابٍ
 مَا نَهَى أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لِنَبِيِّ
 وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَيْهِمْ
 أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ عَلَى الْغَيْبِ
 وَعَلَى التَّوْرَةِ ذِكْرُهُ جَاءَ مُلِيًّا
 مَثَلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ لَدَيْهِ
 وَلَقَدْ أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ لِيَرْضَى
 أَجْزَلَ اللَّهُ عَطَايَاهُ فَمَا مِنْ
 وَالْمَقَامِ الْحَمْدُ يُبْعَثُهُ اللَّهُ
 يُحْمَدُوه أَهْلُ الْقِيَمَةِ طَرًّا
 وَبِاسْمَيْنِ لَهُ سَمَاءٌ رَوْفًا
 وَعَلَى كُلِّ نِدَاءٍ يُنَادِي لِصَلَاةٍ

مِنْ نَبِيِّ أَوْ مِنْ رَسُولٍ قَدْ حَبَاهَا
 وَخُصُوصٍ لَهُ دَرَاهَا مِنْ دَرَاهَا
 أَوْ رَسُولٍ غَيْرَ بِاسْمِهِ قَدْ دَعَاهَا
 دَرَجَاتٍ يُرْفَعُ فِيهَا مِنْ يُشَاهَا
 أَنْ يُنَادُوهُ بِاسْمِهِ فِي نِدَاهَا
 اللَّهُ حَقًّا خَاتَمَ أَنْبِيَائِهَا
 فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ مِنْ جُهْلَاهَا
 جَهْرَ بَعْضٍ لِبَعْضِهِمْ جَهْرَاهَا
 مُحَبَّطَاتٍ أَعْمَالُ مَنْ قَدْ أَتَاهَا
 مُنْزَلٌ بِاسْمِهِ أَوْ نَعْوَةٍ قَدْ حَوَاهَا
 مَا سَوَى أُمَّةٍ النَّبِيِّ نَهَاها
 أَخَذَ الْمَوَاقِيقَ إِلَيْهِ مِنْ بَرَاهَا
 وَيَنْصُرُونَهُ إِذَا مَا قَدْ أَتَاهَا
 وَعَلَى الْإِنْجِيلِ أَيْضًا أَزَالَ خَفَاهَا
 رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ كَزَرْعٍ لِنَمَاهَا
 طَالِبًا مِنْهُ الرِّضَا فَارْتَضَاهَا
 أَحَدٍ أَعْطَى عَطَايَا مَا عَطَاهَا
 غَدَا فِي الْوَرَى دُونَ مَا أَنْبِيَاهَا
 فِيهِ مِمَّا لَهُ بِفَضْلٍ قَدْ عَلَاهَا
 وَرَحِيمًا مِمَّا تَسْمَى وَاجْتَبَاهَا
 أَنْ بِهِ يَشْهَدُ عِنْدَ نِدَاهَا

كَرَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ لِنُ يُذَكِّرُ إِلَّا
وَعَلَى كُلِّ مُصَلٍّ أَوْجَبَ اللَّهُ
وَدَعَا الدَّاعِينَ غَيْرُ مُجَابٍ
وَهُوَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعاً
فَعَلَى الْأَنْفُسِ وَالْمَالِ إِلَيْهِ
مَا لَهُمْ أَنْ قَدْ قَضَى النَّبِيُّ عَلَيْهِمْ
وَنَهَاهُمْ أَنْ يُجْعَلُونَ دُعَاةُ
بَلْ عَلَيْهِمْ إِذَا دَعَاهُمْ أَنْ يُجِيبُوا

مَعَهُ يُذَكِّرُ حَالاً مُجْتَبَاهَا
يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي أَخْرَاهَا
أَوْ يُصَلُّوا فِيهِ عَلَيْهِ بِحَذَاهَا
مِنْهُمْ لَذَاتِهِمْ وَوَلَاهَا
دُونَهُمْ فِيهَا نَفُودٌ كَيْفَ شَاهَا
خَيْرَةً يُخْتَارُونَ قَطَّ سَوَاهَا
كَدُعَا بَعْضُهُمْ بَعْضاً فِي وَنَاهَا
دُونَ تَأْخِيرٍ مَا لَدَيْهِ قَدْ دَعَاهَا

المرتبة العشرون أخلاقه

مَخْلُقُ الْمُصْطَفَى عَظِيمٌ جَلِيلٌ
 إِنْ مَشَى فَالْهَوَيْنَا كَانَ مِنْهُ
 لَمْ يَنْمِ قَلْبُهُ قَطُّ وَلَكِنْ
 نَوْمُهُ مُسْتَلْقِيًّا كَيْ يَتَلَقَّى
 وَإِذَا مَا أَشَارَ فَبِالْكَفِّ جَمِيعًا
 وَإِذَا مَا التَّفَاتَةِ أَعْوَزَتْهُ
 لَمْ يُلَوِّ رَأْسَهُ قَطُّ بِيَوْمٍ
 وَإِذَا مَا تَكَلَّمَ أَسْمَعَ جَهْرًا
 ضَحْكُهُ كَانَ التَّبَسُّمُ مِنْهُ
 وَعَلَى حَالَةٍ يَزِيدُ إِلَى أَنْ
 وَلَدَى صَحْبِهِ يَمَازِحُ لَكِنْ
 لَمْ تَكُنْ لَهُ خَائِنَةٌ قَطُّ وَفُضِّلَ
 مَا لَهُ هَزْلٌ وَلَكِنْ لَاؤُهُ
 وَلَهُ قَسَمًا أَقْسَمَ مُوَلَاهُ إِلَيْهِ
 فَانْطَوَى تَحْتَهُ كُلُّ مَدِيحٍ
 لَا يُحِيطُ النَّاسُ كُنْهًا مَا لَهُ
 فَأَمْتَدَحُهُ مَا شَتَّتَ فِيهِ مِنْ مَدِيحٍ
 فَأَعَزَّهُ اللَّهُ عَبْدًا وَرَسُولًا
 وَحَبِيبًا أَحَبَّهُ فَاصْطَفَاهُ

وَصَفَهُ مُجْمَلٌ بِالْقُرْآنِ حَوَاهَا
 أَوْ يَنْمِ كَانَ غَفْوًا وَانْتِبَاهَا
 عَيْنُهُ مَا دُونَ غُرْقٍ بِكَرَاهَا
 وَحْيِ مُوَلَاهُ إِلَيْهِ لَا يَتْلَاهَا
 لَا بِمَا دُونَهَا يُشِيرَنَّ تَرَاهَا
 فَبِجَمَانِهِ جَمِيعًا لَهَا قَدْ أَتَاهَا
 لَا وَلَا جِيدُهُ بِيَوْمٍ قَدْ لَوَاهَا
 مَنْ لَدَيْهِ وَثَلَاثًا قَدْ تَنَاهَا
 حُبًّا يَسْنُو لِلنَّازِطِينَ سَنَاهَا
 مِنْهُ يَبْدُو عَنْ ثَنَائِهِ أَجْلَاهَا
 لَمْ يَقُلْ غَيْرُ مِنْهُ مَزَاهَا
 قَوْلُهُ بَلْ كَانَ جَدًّا مَا عَدَاهَا
 عِنْدَهُ جَدًّا يَتَّبِعُ الْجَدُّ بِلَاهَا
 أَنَّهُ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ لَا يُبَاهَا
 وَطَوِيَّاتٍ مِنْ ثَنَاءٍ قَدْ طَوَاهَا
 أَبَدًا مِنْ شَرَفٍ وَفُضِّلَ قَدْ حَوَاهَا
 وَصِفَاتٍ غَيْرُ غَالٍ لَا إِلَهَ
 لَا نَعُوتًا لَمْ يَكُنْهَا بَلْ خَلَاهَا
 وَاجْتَبَاهُ عَلَى الْبَرَايَا مُذْ ذَرَاهَا

رَبُّهُ أَعْطَاهُ الْوَسِيلَةَ، فَضْلاً
حَوْضَهُ أَعْظَمَ حَوْضٍ لِنَبِيِّ
وَلَدَيْهِ أَكْوَابٌ تَبَّرَ قَدْ أَعَدَّتْ
وَهُوَ فَرَطٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
يَوْمَ لَمْ يُخْزِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ لَدَيْهِ
وَهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجَ اللَّهُ
وَهُمْ أَكْثَرُ الْبَرَايَا وَرُوداً
وَهُمْ أَكْثَرُ الْبَرَايَا صُفُوفاً
وَهُمُ الْأَوَّلُونَ ذِكْراً وَصِفَاتٍ
وَهُمُ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعاً
شَرَفَتْ أُمَّةُ النَّبِيِّ بِمَا قَدْ

وَهِيَ سِرُّ الْجَنَانِ بَلْ أَعْلَا عُلَاهَا
مَاؤُهُ عَذْبٌ وَأَحْلَا مِنْ مِيَاهَا
كُنُجُومِ السَّمَاءِ بَلْ يَزِيدُ زُهَاهَا
وَيُنَادِيهِمْ هَلُمَّوا إِلَيَّ وَجَاهَهَا
مَعَهُمْ يَسْعَى نُورُهُمْ دُونَ سِوَاهَا
كَمَا كَانَ خَيْرُ النَّبِيِّينَ طَهُ
وَلِوَاهُ أَعْلَا لَوَاءٍ مِنْ لَوَاهَا
وَأَجُوداً وَأَقْلَهَا فِي عَنَاهَا
وَهُمُ الْآخِرُونَ كُوناً قَدْ بَرَاهَا
وَعَلَيْهِمْ يَكُونُ شَهِيداً مُجْتَبَاهَا
شَرَفَ الْمُصْطَفَى عَلَى شُرَفَاهَا

المرتبة الحادية والعشرون وفاته

وَمَتَى أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ
أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ نَعِيَهُ بَعْدَ أَنْ قَدْ
سُورَةُ النُّصْرِ أَذْنَتْهُ وَنَعَتْهُ
فَأَتَتْهُ بِشَايِرُ اللَّهِ تُتْرَى
يَتَلَقَّى لُقِيَا حَبِيبٍ لِحَبِيبٍ
فَأَتَاهُ الْأَمِينُ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ
لَكَ فَاخْتَرُ مَا شِئْتَ بَيْنَ حَيَاةٍ
لَكَ فِيهَا يَأْتِيكَ رِزْقُكَ مِنْهُ
دُونَ حَطِّ لِرُتْبَةٍ وَالْوَفَاةِ إِلَيْهِ
أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطِيعَكَ حُتْمًا
هُوَ بِالْبَابِ نَاطِرُ الْإِذْنِ لِقَبْضِ
قَالَ أَبْغِي لِقَاءَ رَبِّي فَإِنِّي
دَعُهُ يَأْتِي أَهْلًا بِهِ مِنْ رَسُولٍ
فَأَتَاهُ مُسَلِّمًا قَالَ عَلَيْكُمْ
ثُمَّ عَزَى الْأَمِينُ فِي مُصْطَفَاهُ
فَدَنَا مِنْهُ وَعَالَجَ نَفْسًا
وَيَقُولُ الْمُصْطَفَى الرَّفِيقُ إِلَهِي
فَقَضَاهُ مَيِّتًا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ
فَارْتَقَى الرُّوحُ الْأَمِينُ حَزِينًا
فَضَى الْمُصْطَفَى شَكُورًا لِمَوْلَاهُ

نَعْمًا قَدْ أَعَدَّهَا لَهُ وَخَفَاهَا
كَمَلَ الدِّينُ بِهِ لَنَا وَتَنَاهَا
لِلْبَرَايَا حَتَّى يَكُونَا فِي أَسَاهَا
بِاقْتِرَابِ الْيَقِينِ بِمَا قَدْ تَلَاهَا
مُسْتَعِدًّا أَحَبَّ شَيْءٍ قَدْ يَرَاهَا
رَسُولًا مِنْ رَبِّهِ وَشَفَاهَا
لَيْسَ فِيهَا هَرَمٌ تَرَى لِمَدَاهَا
رَغَدًا مَا دُونَ كَدِّ لِقَوَاهَا
مِنْهَا اخْتَرُ لَكَ وَارْضَى مَا تَشَاهَا
مَلِكُ الْمَوْتِ فَرَهُ يَقْضِي مَا أَتَاهَا
مِنْكَ أَوْ لَا فَعَايِدًا لَا سَوَاهَا
لِلْقَاهُ أَحَبَّ عِنْدِي مِنْ بَقَاهَا
وَصَدِيقٌ قَدْ زَارَ يَقْضِي مَا قَضَاهَا
أَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى عَزَاءُ وَسَلَاهَا
وَهُنَاكَ الْأَمِينُ قَدْ غَادَرَ طَهَ
وَلَدَيْهِ أَعَزَّ نَفْسٍ قَدْ أَتَاهَا
لَكَ نَفْسِي يَا إِلَهِي مُنْتَهَاهَا
إِنَّمَا نَقْلُهُ بِهَا طَابَ تَوَاهَا
يَتَلَقَّى الْأَمْلَأكُ فِيهِ بِعَزَاهَا
حَامِدًا لَهُ عَلَى حَيَاةٍ قَضَاهَا

بَلَّغَ الرِّسَالَاتِ عَنْهُ وَجَاهِدُ
 لَمْ يَدْعُ مِنْهَا وَلَمْ يَخَفْ شَيْئاً
 بَلْ عَلَى أَسْنَى الْحِجَّةِ قَامَتْ
 تَارِكاً فِيهِمْ عُرْوَةً وَكِتَاباً
 وَدَلِيلاً سُنَناً نِيَّراتٍ
 مَنْ يَحْدُ عَنْهَا وَظَلَّ بِعَمْدٍ
 هَذِهِ الْغَلَّةُ مِنْ مُدِيحِي قَلِيلًا
 إِنْ مُدَحِّي لَهُ وَمُدِيحِ الْبَرَايَا
 كُلُّ مُدَحٍّ لَهُ وَكُلُّ ثَنَاءٍ
 مَا دَرَوْا حَقِيقَةَ الْوُصْفِ عَلَيْهِ
 وَخَيَالاً خَالَ فِيهِ وَاصِفُوهُ
 غَيْرُ وَصْفٍ لَهُ بِهِ عَرَفُوهُ
 أَجْمَلُوا فِيهِ خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ طَرّاً
 إِنْ هَذَا كُنْطُطَةٌ مِنْ هَمِيرٍ
 أَوْ أَرَاهُ كُنْطُطَةٌ مِنْ رِجَارٍ
 ابْتَغِي مِنْ مُدِيحِي لَهُ وَثَنَائِي
 رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمْ
 عَدَّ مَا قَدْ ذَرَأَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 مِلْأُ سَبْعِ الرِّقَاعِ صَلِّ عَلَيْهِ
 أَبَدَ الْآبِدِينَ أَبْلِغْهُ عَنِّي
 وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ وَلَوْهُ
 وَعَلَى صَحْبِهِ الَّذِينَ أَنْابُوا

فِيهِ حَتَّى لَهُ اسْتَتَبَ بِنَاهَا
 وَأَنَا شَاهِدُ لَهُ بِأَدَاهَا
 مَا بِهَا عَوَجٌ وَأُمِّي بِصَوَاهَا
 آيَةُ مُحْكَمَاتٍ لَا يُبِيدُ سَنَاهَا
 لَمْ يَزِغْ أَبَدًا مُهْتَدٍ بِهُدَاهَا
 حَسْبُهُ مَا ابْتَغَى وَظَلَّ وَتَاهَا
 وَأَنَا فِيهِ غَلِيلٌ مَنْ رَوَاهَا
 لَمْ يَصِلْ وَصْفُهُ وَلَا قَدْ حَذَاهَا
 أَنَّهُ مَثَلٌ وَخَيَالٌ عَنْهُ ضَاهَا
 فَأَشَارُوا إِشَارَةً مِنْ وَرَاهَا
 حَيْثَا قَدْ عَجَزُوا هُمْ عَنْ جَلَاهَا
 بَشَرٌ وَرَسُولٌ لَنَا لَا إِلَهَ
 مُنْذُ بَدَأَ الْوَرْدَى إِلَى مُنْتَهَاهَا
 لَيْسَ إِلَّا مَا سَقَانِي مِنْ ضَمَاهَا
 مِنْ مَدَادٍ تَمَّهَا مَثَلَاهَا
 قُرْبَةً أَرْجُو مِنْ إِلَهِي جَزَاهَا
 عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَعَفَاهَا
 كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ بَعْدُ فَنَاهَا
 وَالْأَرْضِ وَبَيْنَ كُلِّ مَلَاهَا
 عَدَّ مَعْلُومَاتِكَ بَلْ زَدَهُ جَاهَا
 وَاقْتَدُوا بِهُدَاهُ كَانَ هُدَاهَا
 وَاهْتَدُوا وَهَدُوا وَشَدُّوا عُرَاهَا

الباب الرابع العقد الفريد في خالص التوحيد

سَأَنْظِمُ فِي التَّوْحِيدِ عَقْدًا مُكَمَّلًا
أَخْلَصَهُ مِنْ كُلِّ غَيْبٍ يُشِينُهُ
وَأَبْرَزَهُ مِنْ كُتُبِ أَسْلَافٍ صَحْبِنَا
أَنْقَحَهُ أَصْقَى مِنَ التَّبَرِّ خَالِصًا
بِهِ يَعْلَمُ التَّوْحِيدُ حَقًّا مَرُّ يَدِهِ
أَقْدَمَهُ لِلَّهِ أَرْجُو بِهِ الرِّضَى

فصل في أول ما يلزم الإنسان

عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ يُمَيِّزُ وَاجِبًا
وَلَا يَسَعُنُهُ الْجَهْلُ بِاللَّهِ لَحْظَةً
فَعُرْفَةُ الْمَوْلَى تَقُومُ بِدِيهَةٍ
وَيَعْرِفُ أَيْضًا نَفْسَهُ غَيْرُ قَادِرٍ
وَأَنَّ الَّذِي أَنْشَأَهُ أَوْجَدَ خَلْقَهُ
قَدِيمٌ بَلَا سَبْقٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَجْزُ
قَدِيرٌ مُرِيدٌ لَا يَمُوتُ وَلَمْ يَزَلْ
هُوَ الْأَوَّلُ الْحَيُّ بِغَيْرِ بَدَايَةٍ
تَنْزَهُ عَنِ شَرْكِ وَضِدٍّ وَصَاحِبِ
بَصِيرٍ بَلَا عَيْنٍ تَرَى كِعْبَادِهِ
خَبِيرٌ بَلَا خُبَرٍ إِلَيْهِ احتِياجُهُ
قَدِيرٌ إلهي لَا بِقُدْرَةٍ غَيْرِهِ
وَمَعْنَاهُ ذَاتُ اللَّهِ كَافِيَةٌ عَلَى
فَلَا تَمَّ شَيْءٌ زَائِدٌ قَطُّ مُحَدَّثٌ

بِأَنَّ يُعْرِفَنَّ اللَّهَ بِالْعَقْلِ أَوَّلًا
إِذَا بَلَغَ الْحَدَّ الَّذِي فِيهِ أَهْلًا
بِنَفْسِ الْحَجِي لَا بِالسَّمَاعِ مِنَ الْمَلَأِ
لشَيْءٍ وَبِالْعَجْزِ الْمَدِيمِ تَأَهَّلًا
هُوَ اللَّهُ مُوجُودٌ بِهِمْ قَدْ تَكَفَّلًا
عَلَيْهِ الْفَنَى كُلًّا تَعَالَى لَهُ الْعُلَا
وَلَا ذَالَ بِالْوَصْفِ الْجَمِيلِ مُجَلَّلًا
هُوَ الْآخِرُ الْبَاقِي بَلَا غَايَةٍ وَلَا
وَشْبُهُ وَعَنْ مِثْلِ بِهِ قَدْ تَمَثَّلًا
سَمِيعٌ بَلَا إِذْنٍ بِهَا السَّمْعُ حُصِّلًا
عَلِيمٌ بَلَا عِلْمٍ إِلَيْهِ تَوَصَّلًا
مُرِيدٌ بَلَا كَرْهٍ لِمَا شَاءَ مُجْمَلًا
انْكِشَافَ عُلُومِ الْغَيْبِ وَالْجَهْرِ مُكَمَّلًا
عَلَى ذَاتِهِ جَلَّ الْإِلَهَ وَقَدْ عَلَا

فصل

وَلَيْسَ مَكَانٌ جَلَّ يَحْوِيهِ لَا وَلَا
وَلَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَبَعْدٌ، لَغَايَةِ
فَلَوْ كَانَ تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ تَحْيِزًا
كَذَلِكَ مَا يَحْوِيهِ يَلْزَمُ أَنَّهُ
فَهْلُ يَسْتَوِي المَصْنُوعُ وَالصَّانِعُ الَّذِي
زَمَانٌ تَعَالَى رَبُّنَا وَتَجَلَّى
فَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَالْكُونِ، لِلْمَلَا
فَقَدْ كَانَ مُسْبِقًا وَجُودًا، بغيرِ لَا
مِنْ اللَّهِ أَقْوَى حَيْثُ كَانَ تَحْمَلًا
لَهُ الصَّنْعُ وَالْإِبْدَاعُ دُعٌ مِنْ تَجَهَّلًا

ما يمتنع به السؤال عن الله تعالى

وَلَيْسَ يَجُوزُ الْأَيْنُ فِي حَقِّ رَبِّنَا
وَمَا هُوَ حَجَرٌ لَا يَجُوزُ لِسَائِلٍ
وَكَيْفَ وَكَيْفَ إِنْ جَهُولٌ تَسْأَلًا
بِهَا وَمَتَى قَدْ كَانَ حَجَرًا تَطْوَلًا

فصل في نفي الرؤية عن الله تعالى

وَمَنْ قَالَ رَبِّي قَدْ يَرَاهُ عِبَادُهُ
رَأَوْا شَبَهُ التَّنْزِيلِ هُمْ فَتَعَلَّقُوا
كَمِثْلِ وُجُوهِ نَاطِرَاتٍ لِرَبِّهَا
كَذَاكَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَكَقَوْلِهِ
لِتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي كَذَا، بِيَمِينِهِ
وَقَالُوا لَهُ وَجْهٌ يُحَدُّ وَصُورَةٌ
لَقَدْ جَسَمُوهُ جَلَّ شَأْنًا وَمَا دَرَوْا
فَإِنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
بِدُنْيَا وَأُخْرَى قَالَ إِفْكَاً وَأَبْطَلَا
بِظَاهِرِهِ سَتْرًا بِهِ وَتَعَلَّلَا
وَمَعْنَاهُ فِي التَّنْزِيلِ نَاطِرَةٌ إِلَى
بِأَعْيُنِنَا تَجْرِي وَمَا كَانَ أَمْثَلًا
وَيَبْقَى إِذَا وَجْهُهُ إِلَهِهُ مُجَلَّلًا
وَأَيْدِيهَا الْخَيْرَاتُ يُوهِبُ مُجْزَلًا
بِأَنَّ لَهَا فِي مُحْكَمِ الْآيِ مُؤْتَلًا
مِنْ الْخَلْقِ شَيْءٌ فَانْتَفَى الْمِثْلُ مُخْزَلًا

فصل في خلق الأفعال

وَإِنَّ إِلَهِي خَالِقُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
فَفَعَلُ الْفَتَى لِلَّهِ خُلُقٌ جَمِيعُهُ
وَلِلْعَبْدِ مِنْ أَفْعَالِهِ الْكَسْبُ لَا سَوْى
وَمَنْ قَالَ أَنَّ الْعَبْدَ يُخْلَقُ رَفَعَهُ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْعَبْدُ لِلْخَلْقِ قَادِرًا
فَدَعُ عَنْكَ مَا قَالُوهُ خَوْضًا وَبَاطِلًا

وَمَا فَعَلُوا خَيْرًا وَشَرًّا تَحْصِلَا
كَنَفْسُ الْفَتَى لِلَّهِ خُلُقٌ لَهُ الْعِلَا
فِيُجْزَى بِهِ حُكْمًا وَفُضِّلَا بِيَوْمٍ لَا
فَذَلِكَ كَذَابٌ عَلَى اللَّهِ أَبْطَلَا
لَكِنْ إِلَهِي مُكْرِهًا جَلَّ ذُو الْعِلَا
وَلَا زِمُ كِتَابُ اللَّهِ لَا تَبِغْ مُحُولَا

فصل في الإيمان بالملائكة

وَيُؤْمِنُ بِالْأَمْلَاكِ أَيْضًا جَمِيعُهُمْ
فَجَبْرَيْلُ مِيكَائِيلُ عَزْرَيْلُ ثَالِثًا
وَأَنْهُمْ لِلَّهِ خُلُقٌ كَغَيْرِهِمْ
وَأَنْهُمْ لَا يُوصَفُوا بِذُكُورَةٍ
وَلَمْ يُوصَفُوا بِالْأُنْثَى وَالشَّرْبُ لَا وَلَا
وَأَنْهُمْ قَدْ خُوطِبُوا بِأَدَاءِ مَا
فِيهِمْ كِرُوبِيُونَ لَا يُفْتَرُونَ عَنْ
كَذَلِكَ رُوحَانُونَ صِنْفٌ فِيهِمْ
وَأَرْبَعَةُ الْأَمْلَاكِ مِنْهُمْ وَكُلٌّ مِنْ
وَكُلَّهُمْ لِلَّهِ حُتْمًا عَبِيدُهُ
شَرَابُهُمُ التَّسْبِيحُ لِلَّهِ دَائِمًا

وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ نَخَصَّصَهُمْ عَلَى
كَذَلِكَ إِسْرَافِيلُ بِالصُّورِ وَكُلَا
عِبَادَهُ كِرَامٌ وَقَدْ حَبَاهُمْ تَفَضُّلَا
وَلَيْسُوا إِنَاثًا فَاسْتَمِعْ وَتَحَفُّلَا
بِنَوْمٍ وَسُهُوٍ فَالْجَمِيعُ تَحْضُلَا
تَعْبُدُهُمْ مُؤَلَّاهُمْ جَلَّ ذُو الْعِلَا
عَنْ عِبَادَةِ رَبِّ الْعَرْشِ طَرْفًا تَبْتَلَا
إِذَا أَمْنَاءُ الْوَحْيِ لِلرَّسُلِ فِي الْمَلَا
تَصِيرُ فِي الْأَعْمَالِ وَالْحِفْظِ مُكْمَلَا
بِهِمْ يُلْزَمُ الْإِيمَانُ مَنْ كَانَ أَعْقَلَا
وَأَكْلَهُمُ التَّقْدِيسُ أَيْضًا وَحَمْدَلَا

فصل في الإيمان بالكتب

وَيَلْزِمُهُ الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ أَنَّهُ
وَجُمَلَتُهَا رَفِيقًا رُوِينَا فَمَائَةٍ
عَلَى شَيْثٍ مِنْهَا قِيلَ خَمْسُونَ أَنْزِلْتُ
وَعَشْرَةً كُتِبَ لِلْخَلِيلِ وَعَشْرَةً
وَتَوْرَاةَ مُوسَى ثُمَّ إِنْجِيلَ رَبَّنَا
وَفَرَقَانَا مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدٍ
وَكُلُّ كِتَابٍ مُنْزَلٌ مِنْ هُنَا
كَذَا شَرَعْنَا هَذَا مَدَى الدَّهْرِ نَاسِخٌ
وَلَا يَنْسَخُ الْقُرْآنُ شَيْءٌ عَلَى الْمَدَى
وَلَا نَسْخٌ فِي التَّوْحِيدِ جَاءَ مُبَيَّنًّا
وَمَحْكَمٌ آيَاتِ الْكِتَابِ وَجُمَلُ

مُنْزَلَةٌ لِلرَّسُولِ مِنْ خَالِقِ الْمَلَا
وَأَرْبَعَةٌ كُتِبَتْ وَعَدًّا مُكْمَلًا
ثَلَاثُونَ فِي إِبَادَرِيسَ ذِكْرًا لِمَنْ تَلَا
لِكَلِيمِهِ مُوسَى نَبِيًّا وَمُرْسَلًا
عَلَى رُوحِهِ ثُمَّ الزَّبُورُ مُنْزَلًا
وَيَلْزِمُهُ التَّصَدِيقُ بِالْكُلِّ أَكْمَلًا
فَنَاسِخُهُ الْقُرْآنُ قُطْعًا تَفْضُلًا
لِشَرْعِ الَّذِي مِنْ قَبْلِنَا كَانَ فَاقْبَلَا
وَيَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ مُبْجَلًا
كَذَلِكَ الْأَخْلَاقُ قَوْلًا مُعَدَّلًا
وَمُشْتَبِهٌ خُذَهَا كَذَا وَمُفْصَلًا

فصل في تقديسه تعالى

تَقْدُسُ عَنْ شَبِّهِ تَعَالَى لَهُ الْعُلَا
سَمِيعًا مُطِيعًا لِلَّهِ مُذَلَّلًا
الْوَجُودِ مُلِكُ الْمُلِكِ لِلْخَلْقِ مُجْزَلًا

وَنُشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
مِنْ الْعَرْشِ مَخْلُوقٌ إِلَى الْفَرْشِ كُلَّهُ
هُوَ اللَّهُ قَيُّومُ السَّمَوَاتِ وَاجِبُ

فصل في الإيمان بالأنبياء والرسل

وَيُلْزِمُهُ بِالْأَنْبِيَاءِ جَمِيعُهُمْ
فَأَيَّةُ أَلْفِ عَدَّهُمْ وَحِسَابُهُمْ
ثَلَاثُ مِئَتَيْنِ مِنْهُمْ الرُّسُلُ بَعْدَهَا
وَأَوَّلُهُمْ لَا شَكَّ أَدَمُ أَنَّهُ
وَأَخَرُ رُسُلِ اللَّهِ لِلْكَلِّ أَحَدٌ
وَوُصِفَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالْعَقْلِ وَاجِبُ
كَذَلِكَ أَيْضاً بِالْفُطَانَةِ وَالْوَفَا
وَأَضْدَادُ هَذَا يُسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ
وَوُصِفَهُمْ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ جَائِزٌ
يُصَدِّقُ تَفْصِيلاً كَذَاكَ وَمُجْمِلاً
وَعَشْرُونَ أَلْفاً فِي الْحِسَابِ مُكْمِلاً
ثَلَاثَةُ عَشَرَ مِنْ رُسُولٍ مُجْمِلاً
لَأَوْلَادِهِ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ أَرْسِلاً
رُسُولاً عَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ فَضْلاً
وَتُبْلِيغُهُمْ لِلْخَلْقِ مَا أَمُرُوا عَلَى
وَبِالْعَقَةِ الْعُظْمَى وَمَا كَانَ أَمْثَلاً
وَوَاصِفُهُمْ عُمُداً رِبَّهَا قَدْ تَقُولَا
وَبِالنُّومِ وَالنِّسْيَانِ حِينَ تَحْصِلَا

فصل في الإيمان بالقضاء والقدر

وَبِالْقَدَرِ الْمُحْتَمُومِ نُؤْمِنُ وَالْقَضَا
كَمِثْلُ الْفَنَى وَالْمَوْتِ وَالْبُعْثِ أَنَّهُ
وَمَوْتُ أَمْرٍ فِي أَيِّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ
وَمَعْنَى الْقَضَا مَا كَانَ فِي اللَّوَجِ مُجْمِلاً
قَضَاءٌ مِنَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ عَلَى الْمَلَأِ
هُوَ الْقَدَرُ الْمُحْتَمُومُ جَاءَ مُفْصِلاً

فصل في الإيمان بالموت والبعث والحساب

وَيُلْزِمُهُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ أَنَّهُ
وَذَاكَ خُرُوجُ الرُّوحِ حُتْماً جَمِيعُهَا
وَيُؤْمِنُ بِالْبُعْثِ الْمُحْتَمِ أَنَّهُ
إِعَادَةُ أَجْسَامِ الْعِبَادِ بِعَيْنِهَا
وَأَمَّا حِسَابُ اللَّهِ رَبِّي عِبَادَهُ
فَيُجْزِي جَمِيعَ الْخَلْقِ كُلِّ بَإِ جَنَى
قَضَاءٌ مِنَ الرَّبِّ الْعَلِيِّ عَلَى الْمَلَأِ
مِنْ الْجِسْمِ إِنْ وَقَّتْ الْحَيَاةُ تَكْمِلاً
مِنْ اللَّهِ حَقٌّ لَمْ يُجِدْ عَنْهُ مُؤَيِّلاً
بِأَبْعَدِ إِنْشَاءٍ مِنَ النَّشْأَةِ الْأُولَى
فَتُمَيِّزُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ عَلَى وَلَا
مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الَّذِي هُوَ حَصْلاً

فصل في الإيمان بالجنة والنار

وَيَلْزِمُهُ الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ الَّتِي
وَأَصْحَابُهَا هُمْ مَنْعُمُونَ بِكُلِّهَا
وَلَيْسُوا هُمْ فِيهَا يَمُوتُونَ دَائِمًا
وَبِالنَّارِ أَيْضًا يُؤْمِنُونَ وَأَنَّهَا
وَفِيهَا جَمِيعًا مُشْرِكٌ وَمُنَافِقٌ
وَمَنْ يَدْخُلُهَا لَيْسَ مِنْهَا مَخْرَجٌ
وَلَيْسَ كَمَا قَالَ الْمُضِلُّونَ أَنَّهَا

أَعَدَّتْ ثَوَابًا لِلْمُطِيعِ تَأْهَلًا
يَشَاءُونَ مِنْ خَيْرِ شَرَابٍ وَمَأْكَلٍ
وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْهَا نَعِيمًا مُبَجَّلًا
أَعَدَّتْ عِقَابًا لِلْعَصَاةِ مِنَ الْمَلَأِ
وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مُبْسَلًا
يُعَذَّبُ فِيهَا خَالِدًا وَمُسْلَسَلًا
سَيَأْتِي لَهَا وَقْتُ وَلَنْ تَتَشَعَّلَا

فصل في الوزن والصراط

وَأَمَّا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فَإِنَّهُ
فَقَوُّهُمْ جَسْرٌ يَمْتَنُّ جَهَنَّمَ
فَلَيْسَ لَهَا قَالُوهُ قَطُّ أَدْلَةٌ
كَذَا الْوِزْنُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ فَإِنَّهُ
فَلَا تَمَّ مِيزَانُ عُمُودٍ وَكُفَّةٌ

هُوَ الدِّينُ لَا جَسْرٌ كَمَا قَالَ مُنْقَلًا
أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ تَمَثَّلًا
سَوَى زَعْمِهِمْ بِالْجَسْرِ عِنْدَهُمْ حَلًا
هُوَ الْحَقُّ فِي الْقُرْآنِ جَاءَ مُنْزَلًا
كَمَا قَالَهُ أَهْلُ الْخِلَافِ تَأُولًا

فصل في الشفاعة والحوض

وَأَنَّ شَفَاعَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَلَيْسَ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةٌ
كَأَيَّةٍ مَا لِلظَّالِمِينَ وَنَحْوَهَا
شَفَاعَتُهُ أَمَّا زِيَادَةُ رَفْعَةٍ

لِحَقٍّ تَخَصُّ الْمُؤْمِنِينَ تَفَضُّلًا
وَفِيهِ دَلِيلٌ فِي الْكِتَابِ تَهْلُلًا
كَذَاكَ حَدِيثُ الْحَوْضِ بِالْحَقِّ قَدْ عَلَا
بِحَبِّتِهِمْ أَوْ بِالِدُّخُولِ تَعَجُّلًا

فصل في أحكام الجملة

عَلَيْهِ إِذَا عُرِفَتْ لَمْ يُؤْجَلْ
بَرَى الْخَلْقَ وَهُوَ اللَّهُ رَبِّي ذُو الْعَلَا
رَسُولٌ مِنَ الْمَوْلَى إِلَى الْكُلِّ أَرْسِلَا
هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ أَنْزِلَا
وَلَا شَكَّ أَنْ جَاءَ الدَّلِيلُ بِهَا عَلَى
فُذَاكَ جُحُودٌ مُنْكَرٌ قَدْ تَنَحَّلَا
وَأَمْوَالُهُ إِلَّا بِحَقِّ تَأْصِلَا
فَتَفْسِيرُهَا فَافْهَمْ وَلَا تَبْغِ مُعْدِلَا

وَيُلْزِمُهُ أَنْ يَعْرِفَ الْجُمْلَةَ الَّتِي
شَهِدَتْهُ أَنْ لَا إِلَهَ سِوَى الَّذِي
كَذَا يَشْهَدُنْ أَيْضًا بِأَنْ مُحَمَّدًا
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ جَاءَهُ مِنْ إِلَهِهِ
وَلَا يَسْعُهُ الْجَهْلُ فِيهَا وَبَعْضُهَا
وَمُنْكَرُهَا يَوْمًا وَمُنْكَرُ بَعْضِهَا
وَمَنْ قَالَهَا نَطَقًا فَيَحْرُمُ دَمُهُ
وَمَا بَعْدَهَا رَمًا عَدَاهَا جَمِيعُهُ

فصل في آيات متشابهات

كَذَاكَ وَفَسِّرْهُ الْعَظِيمُ الْمُجَلَّلَا
كَذَا جَنْبُهُ قُلْ أَمْرُهُ جَلٌّ فَأَقْبِلَا
بِأَنْعَامِهِ مَبْسُوطَتَانِ تَفْضُلَا
عَلَى الْعَرْشِ قَهْرُ الْمَلِكِ لَيْسَ تَنْزِلَا
عَلَى طَلِيقٍ مُسْرُودَةٍ ثَمَّتِ اعْتِلَا
بِجَنَّتِهِ وَالضُّدَّ بِالنَّارِ أَوْ لَا

وَوَجْهُهُ إِلَهِي ذَاتُهُ ثُمَّ جَدُّهُ
وَقُلْ عَيْنُهُ حَقًّا هُوَ الْحِفْظُ لَا سِوَى
كَذَاكَ يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ لِخَلْقِهِ
وَأَمَّا اسْتَوَاءُ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِ اسْتَوَى
وَنَظَرُهُ مَعْنَاهُ تَرْجُوهُ رَحْمَةٌ
وَفَسِّرْ ثَوَابَ اللَّهِ رَبِّي لِخَلْقِهِ

فصل في الملل الست

وَيُلْزِمُهُ أَنْ يَعْرِفَ الْمِلَّةَ الَّتِي
فَنَ أَسْلَمُوا وَالصَّابِئُونَ وَهَكَذَا
وَمَنْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ أَيْضًا وَوَاجِبٌ
فِي الْمُسْلِمِينَ الْحُكْمُ لَا شَكَّ مُطْلَقًا
وَحِلُّ لَنَا مِيرَاثُهُمْ وَنِكَاحُهُمْ
كَذَاكَ إِذَا مَاتُوا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ
وَسَبِيهِمْ حُرْمٌ وَسَفْكُ دِمَائِهِمْ
وَأَمَّا النَّصَارَى وَالْيَهُودُ فَإِنَّهُمْ
وَحِلُّ لَنَا تَزْوِيجُهُمْ وَطَعَامُهُمْ
وَذَلِكَ إِنْ هُمْ بِالْجُزْيِ أَذْعَنُوا لَنَا
وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ يَحِلُّ إِذَا غَدَوْا
فَقَتْلُهُمْ وَالْغَنَمُ وَالسَّبْيُ جَائِزٌ
وَأَحْكَامُنَا فِي الصَّابِئِينَ كَحُكْمِنَا
فِيهِمْ قَدْ قِيلَ قَوْمٌ تَخَيَّرُوا
وَقَالُوا أَصَبْنَا نَحْنُ دِينًا نُدِينُهُ
وَنَصْنَعُ أَيْضًا بِالْجُوسِ كَصْنَعِنَا
سِوَى الذَّبْحِ وَالتَّزْوِيجِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
فَنَقْبَلُ مِنْهُمْ جُزْيَةً وَنَقْرَهُمْ
وَأَمَّا الْأَوَّلَى قَدْ أَشْرَكُوا بِإِلَهِهِمْ
فَلَا نَقْبَلُ مِنْهُمْ مَدَى الدَّهْرِ جُزْيَةً
فَلَيْسَ لَهُمْ مِنَّا سِوَى السِّيفِ أَوْهُمْ

لَهَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ سِتًّا رَمَنُ تَلَا
نَصَارَى وَمَنْ هَادُوا مَجُوسًا عَلَى الْوَلَا
عَلَيْهِ إِذَا عَرَفَانُ كُلَّ مَفْصَلَا
طَهَارَتُهُمْ وَالذَّبْحُ مِنْهُمْ مُحَلَّلَا
وَدَفْنُهُمْ فِي الْمُسْلِمِينَ تَأْهَلَا
وَلَوْ كَانَ مِنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ وَلَا
وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّ قَدْ انْجَلَى
أَهْلِلُ كِتَابٍ فِيهِمْ قَبْلُ أَنْزَلَا
لَدَى صَحْبِنَا فِيهِ اخْتِلَافٌ قَدْ اعْتَلَا
صَغَارًا وَأَدْوَاهَا إِلَيْنَا تَذَلَلَا
لَنَا أَهْلُ حَرْبٍ مِنْهُمْ قَطُّ فَاحْفَلَا
حَلَالٌ لَنَا فِي أَيِّ أَرْضٍ تَنَكَّلَا
جَمِيعًا عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مُكَمَّلَا
مُطَائِبُ كُتِبَ اللَّهُ مَا لَهُمْ حَلَا
لَذَلِكَ سُمُّوا صَابِئِينَ تَمَثَّلَا
بِكُلِّ كِتَابِي لَدَى السَّلَامِ وَالصَّلَا
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَيُّ حَالٍ تَسْلُسَلَا
بِذِمَّتِنَا مَا لَمْ يَخُونُوا تَبَقَّلَا
فَهُمْ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ مِنْ دُونِ ذِي الْعُلَا
وَلَا ذِمَّةٌ يُعْطُونَ مِنَّا إِذَا وَلَا
يُفِيئُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَيئًا تَدْخَلَا

فصل في الإيمان والإسلام

وَإِيمَانُنَا التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ دَائِمًا
وَفِي الشَّرْعِ إِقْرَارٌ وَفِعْلٌ لِّوَاجِبٍ
هُمَا لُغَةٌ شَيْئَانِ مُعْنَى تَبَايُنًا
وَإِسْلَامُنَا الْإِذْعَانُ لِلَّهِ ذِي الْعُلَا
وَتَصَدِيقُ قَلْبٍ مُخْلِصٌ لَّنْ يُحَوَّلَا
وَفِي الشَّرْعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ قَدْ تَحْصُلَا

فصل في الولاية والبراءة

وَيُلْزِمُهُ اللَّهُ فَرَضَ وَلَايَةِ
كَذَا يُبْرَأُ مِنْ كُلِّ أَعْدَاءِ رَبَّنَا
وَذَا النُّوعِ سُمِّيَ بِالْوَلَايَةِ جُمْلَةً
وَأَمَّا وَلَايَاتُ الْحَقِيقَةِ فَرَضُهَا
كَمِثْلِ الَّذِي سَمَّاهُ رَبِّي مِنَ الْوَرَى
كَذَلِكَ مِنْ بِالسَّعَادَةِ وَالْهُدَى
وَمَنْ صَحَّ فِيهِ مِنْ رَسُولٍ شَهَادَةٌ
وَيُبْرَأُ فِيهَا مُخْلِصاً مِنْ جَمِيعِ مَنْ
وَمَنْ رَبَّنَا فِي الذِّكْرِ سَمَّاهُ كَافِراً
كَذَا مَنْ يَقُولُ فِيهِ رَسُولٌ بِأَنَّهُ
كَذَلِكَ لِلْأَشْخَاصِ أَيْضاً وَلَايَةٌ
وَذَا أَنْ يُوَالِيَ شَيْئاً شَخْصاً مُعَيَّناً
كَذَلِكَ إِنْ عَدْلَانِ قَدْ شَهِدَا بِهَا
وَهَذَا لِمَنْ قَدْ كَانَ يُجْهَلُ حَالُهُ
وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يَدْرِ عَنْهُ نَفْسُهُ
فَذَلِكَ مُجْهُولٌ لَدَيْهِ وَحَقُّهُ
وَيُبْرَأُ مِنْ شَخْصٍ بِفِعْلٍ كَبِيرَةٍ
كَذَلِكَ إِنْ عَدْلَانِ قَدْ شَهِدَا بِهَا

لِكُلِّ وَلِيٍّ كَانَ اللَّهُ مُجْمِلاً
مِنْ الْخَلْقِ إِجْمَالاً لَدَى السِّرِّ وَالْمَلَأِ
لَدَى صُحْبِنَا فِي الشَّرْعِ تُلْزَمُ أَوَّلًا
عَلَى مَنْ إِلَيْهِ عِلْمُهَا قَدْ تَوَصَّلَا
وَلِيّاً لَهُ حَتْمًا يُوَالِيهِ مُقْبِلاً
وَبِالْمَدْحِ قَدْ كُنَّاهُ فَيَا تَنْزِلَا
عَلَى فَوْزِهِ نَقْلًا إِذَا نُقِلَهُ اعْتَلَا
لَهُ قَبْحُ الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ ذَا الْمَلَأِ
وَمَنْ هُوَ قَدْ كُنَّاهُ بِالذِّمِّ وَالْقَلَا
شَيْءٌ فَيُبْرَأُ مِنْهُ إِنْ صَحَّ مُنْقَلَا
وَتُلْزَمُهُ فَرَضاً لِمَنْ قَدْ تَأَهَّلَا
بِمَا قَدْ يَرَى مِنْهُ فِعَالاً وَمُقُولَا
لشَخْصٍ لَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ إِذَا وَلَا
وَمَنْ كَانَ عَنْهُ وَاقِفًا قَدْ تُقْبَلَا
بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ مِنْ الْخَلْقِ مُكْمَلَا
لَدَى جَهْلِهِ عَنْهُ الْوُقُوفُ إِذَا إِلَى
يَرَاهَا يُقِينَا مِنْهُ فِعَالاً وَمُقُولَا
عَلَيْهِ فَيُبْرَأُ مِنْهُ مِمَّا تُقِيلَا

فصل في الوقوف

وَهَاكَ وَقُوفًا خُمْسَةً عِنْدُ صَحْبِنَا
فَدِينُ وَرَأْيُ مَعَ سُؤَالٍ مُلَازِمٍ
أَبِينِ أَحْكَامًا لَهْنُ مَفْصَلَا
وَشَكِّ وَقِفْ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ أَشْكَالَا

فصل فيما يسع جهله وما لا يسع

وَقَدْ يَسَعُ الْإِنْسَانُ جَهْلُ الَّذِي لَهُ
وَذَلِكَ مَا لَمْ يَرْتَكِبْهُ وَلَمْ يَكُنْ
إِذَا مَا بَرِي مِنْ رَاكِبٍ مُحَرَّمٍ
وَمَعْنَاهُ أَنْ قَدْ دَانَ لِلَّهِ مُخْلِصًا
فِيَجْزِيهِ مَا لَمْ يَرْتَكِبْهُ بِعَيْنِهِ
فَإِنْ يَرْتَكِبْ مِنْ ذَاكَ شَيْئًا فَجَهْلُهُ
كَأَنْ يُنْكَحَ الْأَخْتَيْنِ جُمْعًا وَإِنْ يُقْلَ
كَذَا إِنْ تَبَرَّأَ مِنْ فَتَى مُتَبَرِّئٍ
بِتَحْرِيمِهِ قَدْ دَانَ لِلَّهِ مُجْمَلَا
تَبَرَّأَ إِذَا مِنْ عَالِمٍ عِلْمُهُ عَلَا
وَمَا لَمْ يُؤَالِي رَاكِبًا قَدْ تَفَعَّلَا
بِتَحْرِيمِ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ مُكْمَلَا
وَلَا يَلْزُمْنَاهُ عِلْمُ كُلِّ مَفْصَلَا
عَلَيْهِ بِهِ قَدْ ضَاقَ لَمَّا يَمْهَلَا
نِكَاحُ ذَوَاتِ الْحَرَمِ عِنْدِي مُحَلَّلَا
بِعِلْمٍ مِنْ الْآتِي الْكَبِيرِ مِنْ الْمَلَا

فصل في التوبة

مَنْ الذَّنْبُ وَالتَّفْرِيطُ مَا عَاشَ مُسْبِلًا
عَلَى خَطَاءٍ وَالْعُمْدُ مِنْهُ تُسْلَسِلُ
يَتُوبُ إِلَيْهِ مُخْلِصًا مُتَذَلِّلًا
عَلَى عِلْمِهِ بِالذَّنْبِ وَالْجَهْلِ جُمْلًا
لَدَى سِرِّهِ سِرًّا وَجَهْرًا لَدَى الْمَلَأِ
مَدَى عُمْرِهِ أَنْ لَا يُعَوِّدَ لَهُ وَلَا
لَأَرْبَابِهَا إِنْ لَلِمَتَابِ تَنْصَلًا
إِلَى رَبِّهِ أَوْ وَارِثِيهِ إِذَا خَلَا
إِلَيْهِ وَإِلَّا فَالضَّمَانُ تَأْهَلًا
إِذَا كَانَ فِيهِ مُسْتَحَلًّا تَأُولًا
فَيَرْجِعُهُ فِي رَبِّهِ ثُمَّ مُكْمَلًا

وَحَيْثُ الْفَتَى مِنْ شَانِهِ غَيْرُ مُعْصِمٍ
فَتَفْرِيطُهُ الْعِصْيَانُ فِي اللَّهِ وَاقِعٌ
فَيُلْزِمُهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ لِرَبِّهِ
يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِهِ
يُسَاوِي مَعًا بِالتَّوْبِ وَالذَّنْبِ مُخْلِصًا
وَفِي تَوْبِهِ يَنْوِي اعْتِقَادًا بِقَلْبِهِ
يُرَدُّ ظَلَامَاتِ الْعِبَادِ جَمِيعُهَا
فَمَا كَانَ مِنْهَا قَائِمٌ الْعَيْنُ رَدُّهُ
وَمَا كَانَ مِنْهَا تَالِفًا رَدُّ مُثْلُهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ ضَمَانٍ يُرَدُّهُ
سِوَى مَا بَقِيَ مِمَّا اسْتَحَلَّ بِعَيْنِهِ

فصل في الخوف والرجاء

سَوَاءٌ هُمَا فِي أَيِّ حَالٍ تَحَوَّلَا
وَفِي السُّخْطِ وَالْإِسْرَارِ مِنْهُ وَفِي الْمَلَا
وَيَرْجُو رِضَاهُ وَالنَّجَاةُ تَأْمَلَا
مَدَى عُمُرِهِ فِي كُلِّ حَالٍ تَحْصَلَا
أَيَّاسًا وَمَنْ يَقْنَطُ فَقَدْ خَابَ مَوْئِلَا
إِلَى أَمْنِهِ مِنْ مَكْرٍ رَبِّي ذِي الْعَلَا
إِلَى الْأَمْنِ أَوْ لِلْيَأْسِ يُثْبِتُ عَوَّلَا
لَدَى صُحَّهِ مِنْ غَيْرِ يَأْسٍ تَدْخَلَا
مَقَامُ جَدِيرُهُ بِالرَّجَاءِ تَسْرُبَلَا

وَيُلْزِمُهُ أَنْ يُجْعَلَ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ
يُسَاوِيهِمَا فِي الصَّحِّ وَالسَّقَمِ وَالرِّضَى
يَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ أَنْ قَدْ يُحْلَهُ
وَلَمَّا يُجْزُ تَرْجِيحُهُ قَطُّ وَاحِدًا
فَتَرْجِيحُهُ لِلْخَوْفِ يَدْعُو قَنُوطَهُ
وَيَدْعُوهُ تَرْجِيحُ الرَّجَاءِ تَهَاوُنًا
وَذَاكَ حَرَامٌ وَاهْلَاكٌ عَلَى الَّذِي
وَقَدْ قَالَ بَعْضُ جَازِ تَرْجِيحِ خَوْفِهِ
وَفِي السَّقَمِ تَرْجِيحُ الرَّجَاءِ فَإِنَّهُ

خاتمة الباب

فَلَا زِمَهُ نُهْجًا وَاعْتِقَادًا وَمَوْئِلَا
لِمَنْ ظَلَّ هَادٍ لِلرَّشَادِ مُدَلِّلَا
وَتَوْفِيقُهُ لِلصَّالِحَاتِ تَفْضُلَا
بِهِ أَنْدَكَ طُودُ الْكُفْرِ وَالِدِّينِ قَدْ عَلَا
عَلَيْهِ سَلَامٌ مَا سَحَابُ تَهْلِلَا
وَمَا قَامَ دَلْعٌ لِلَّيْلِ وَاحِدَلَا

فَهَذَا الَّذِي قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ نُظْمَهُ
فَأَقْرَأَهُ وَضْأَةً وَدَلِيلَهُ
وَأَسْأَلُ رَبِّي الْعَفْوَ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ
وَأَحْمَدُ رَبِّي وَالصَّلَاةُ عَلَى الَّذِي
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
كَذَا الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا هَبَّ شَمَالُ

الباب الخامس قصائد متفرقة

قصيدة في طلب العلم

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِينَا مِنَ الْعَدَمِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَالِهِ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ أَجْمَعِهِمْ
وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ مَا يُعْنِي لَهُ طَلِبًا
لَأَنَّهُ عُمْدَةُ الْحَيَا بِهٍ اتَّضَحَتْ
إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي بِالْعِلْمِ قَدْ سَنَحَتْ
فَالْعَالِمُونَ هُمْ أَهْلُ الْوَفَا كَرَمًا
وَالْعَالِمُونَ هُمْ الْأَحْيَاءُ وَإِنْ دُفِنُوا
وَالْجَاهِلُونَ هُمْ الْمَوْتَى وَإِنْ وُجِدُوا
فَنْ يَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ مُجْتَهِدًا
وَطَالِبُ الْعِلْمِ لِلْمَوْلَى تَخَفْ بِهِ
مَنْ يُطَلِّبُ الْعِلْمَ إِخْلَاصًا خَالِقِهِ
مَنْ كَانَ لِلْعِلْمِ يَسْعَى مَا بَقِيَ طَلِبًا
مُعَظَّمُ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ حَامِلُهُ
مَدَادُ ذِي الْعِلْمِ مُوزُونٌ بِهِ شَرَفًا
فَهُوَ السِّرَاجُ لِذِي لُبٍّ إِذَا ارْتَكَمَتْ
لَا يُبْلَغُ الْعَقْلُ مَا لِلْعِلْمِ مِنْ شَرَفٍ

وَبَاعَتْ الرُّسُلُ إِنْذَارًا إِلَى الْأُمَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
وَمَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ يُقْفُو لِأَثَرِهِمْ
حَتْمًا أَحَقُّ وَمَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
وَسُلَّمٍ لِلَّذِي يُرْقَى إِلَى السَّلَامِ
غَيْرُ الْحَيَاةِ بِمِثْلِ الْمَالِ وَالْخُدَمِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمِ
تَحْتَ الثَّرَى فَهُمْ لِلنَّاسِ كَالْعِلْمِ
فَهُمْ بِمَا جَهِلُوا فِي النَّاسِ كَالْعَدَمِ
نَالُ الْمَعَالِي وَنَالُ الْفَوْزِ فِي النَّدَمِ
مَلَائِكُ اللَّهِ إِعْظَامًا عَلَى عَظَمِ
جَازُ الْجُسُودِ بِلَا خَوْفٍ مِنَ الظُّلَمِ
فَهُوَ الشَّرِيفُ وَمَا أَحْرَاهُ بِالْكَرَمِ
وَنُطْقُهُ أَنْ يَقُلَ بِالْحُكْمِ وَالْحُكْمِ
دَمُ الشَّهِيدِ أَتَى عَنْ سَيِّدِ الْأُمَمِ
سَحَائِبُ الْجَهْلِ جَلَى كُلِّ مُرْتَكِبِ
وَلَيْسَ يُحْصَرُ فَضْلُ الْعِلْمِ بِالْقَلَمِ

يَا نَائِمُ اللَّيْلِ، فِي غَلِيَا طَنَافِسِهِ
مَالِي أَرَاكَ تَنَامُ اللَّيْلُ مُغْتَبِطاً
خَلَّ الرُّقَادَ وَجَدَ السَّيْرَ مُبْتَدِراً
يَا غَافِلاً طُولَ حَيَاةٍ، بِمَا رَمَقْتَ
فِيهَا التَّغَافُلَ وَالْأُنْذَارَ سَالِفَةً
هَلَّا اتَّعَظْتَ، بِمَا لَاقَيْتَ مِنْ نُذُرٍ
إِنَّ الْحَيَاةَ مَتَاعٌ حُدُّهَا أَمَدٌ
إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ تَحَلَّوْا مَطَاعِمَهَا
هَبْكَ الْحَيَاةُ الَّتِي قَدْ شُمْتَهَا عَجَباً
أَيُّنَ الْأَوَّلَى سَلَفُوا أُمِسَتْ مُسَاكِنُهُمْ
هَلَّا غَرَسْتَ مِنَ الْأَعْمَالِ صَالِحَهَا
إِنَّ تَزْرَعِ الْخَيْرَ، فِي عُقْبَاكَ تَحْصُدُهُ
يَا عَابِداً رَبَّهُ جَهْلًا، إِلَيْكَ فَدَعُ
خَلَّ الْعِبَادَةَ مَا أَنْ زِلْتَ، فِي نَصَبٍ
خَلَّ الْعِبَادَةَ أَمَا كُنْتَ، فِي شَغَبٍ
عِبَادَةُ اللَّهِ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ إِذَا
لَا يُعْبَدُ اللَّهُ جَهْلًا دُونَ مَعْرِفَةٍ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ سَعِيًّا دُونَ مَعْرِفَةٍ
ذَرِ التَّكَاسُلَ فَالْكُسْلَانُ لَيْسَ لَهُ
وَاطِوُ الْقَدَا فِدْوُ الْبِيدَاءِ، فِي عَجَلٍ
وَفَارِقِ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ مُعْتَمِداً

خَلَّ الْمَنَامَ قَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَنْتُمْ
كَأَنَّ دَهْرَكَ قَدْ لَاقَاكَ بِالسَّلَامِ
مَا دُمْتَ، فِي سَعَةِ فَاطِلْبِهِ وَاعْتِنْتُمْ
عَيْنَاهُ مِنْ عَجَلِ الدُّنْيَا عَلَى وَضْمِ
عَيْنَاكَ، فِي عَمِيشِ أَذْنَاكَ، فِي صُفْمِ
إِنَّ الْحَيَاةَ مَعَا مُعْدُودَةٌ النَّسَمِ
وَيُنْتَهِي أَمَدُ الْحَيَاةِ إِلَى الْعَدَمِ
مُزْوَجَةٌ، بِنَقِيعِ السِّمِّ فِي الدُّسَمِ
أَبَدْتَ مُحَاسِنَهَا لِلنَّظَرِ النَّهْمِ
خُبْرًا، لِلخُبْرِ وَعَظًا لَدَى الْأُمَمِ
أَمْ هَلْ تَزَوَّدْتَ، لِلْعُقْبَى مِنْ النِّعَمِ
لَا يُعْزَبُ اللَّهُ مِنْ مِثْقَالٍ، فَعُلَيْهِمْ
عِبَادَةُ خُصْمِهَا الْإِلْحَانُ، فِي الْكَلِمِ
مِنْهَا وَيُوشِكُ أَنْ تُلْقِيكَ، فِي ضَرْمِ
مِنْ الْجَهَالَةِ وَالزِّمِّ رَحِيَّةُ النَّدَمِ
مَنْوُطَةٌ فَاتْرُكِ الْإِمْسَاكَ، بِالْيَهْمِ
لَا يُجْتَمِي شُبْهَةُ حَيْرَانٍ، فِي وَهْمِ
وَلَيْسَ يَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ ذُو جَهْمِ
عِنْدَ الصَّدُورِ سِوَى الْحَرَمَانِ وَالنَّقَمِ
طَيِّ السَّجَلِ وَلَا تَكْسُلُ وَلَا تَسَمِ
عِنَايَةُ الْعِلْمِ حَيْثُ الْعِلْمُ، فِي عِلْمِ

فَاطْلُبْ فَدَيْتَكَ مَا تَنْجُو بِهِ عَمَلًا
لَا يُورَثُ الْعِلْمُ مِنْ عُمٍّ وَلَا بِأَبٍ
لَا تَأْنُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَمَا
لَا يُدْرِكُ الْعِلْمَ مَنْ قَدْ كَانَ هَمَّتُهُ
لَا يُدْرِكُ الْعِلْمَ إِلَّا طَالِبٌ نَبَهُ
فَاصْبِرْ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَلَا
بِهِ السَّلَامَةُ فِي دُنْيَا وَآخِرَةٍ
لَا تَحْسِبِ الْعِلْمَ كَالْمَالِ الْخُطَامِ إِذَا
وَأَجِدْ إِهْلَكَ إِنْ أَوْلَاكَهُ كَرَمًا
وَأَنْفَقَهُ مِنْ سَعَةٍ لَا تُمَسِّكُنْ بِهِ
فَالْمَالُ يَنْقُصُ إِنْ أَنْفَقْتَهُ كَرَمًا
خُذِ النَّصَائِحَ مَنْ قَدْ أَتَاكَ رِبَهَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْخِتَارِ سَيِّدِنَا

مِنْ الْعُلُومِ وَمَا تَعْلُو عَلَى الْأَظْمِ
وَلَا يَرَى بِمَنَامِ اللَّيْلِ كَالْحُلُمِ
فِي الْآتِي مِنْ غَنَمٍ تَلْقَى وَلَا غَنَمٍ
دُنْيَا يَحْصِلُهَا أَوْ خَامِلٌ الْهَمَمِ
قَدْ فَارَقَ النَّوْمَ عَيْنِيهِ مِنَ النَّهَمِ
تَبِعِ الْعَدَالََةَ عَنْهُ فَعَلَ مُحْتَشِمِ
إِذِ الْخَوَامِلُ قَدْ أَلْقَتْ مِنَ الْعِظَمِ
شَتَانٍ بَيْنَهُمَا كَالنُّورِ وَالظُّلَمِ
وَأَشَدُّ يَدِيكَ بِهِ فِي الصَّمْتِ وَالْكَلِمِ
كَفًّا فَلَيْسَ بِهِ الْإِمْسَاكُ كَالْكَرَمِ
وَالْعِلْمُ يَزْدَادُ بِالْإِنْفَاقِ وَالشِّيمِ
إِنَّ الدِّيَانَةَ نَصْحٌ غَيْرُ مُنْفَصِمِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

قصيدة في التوكل على الله

مِنْ الْعِبَادِ وَلَنْ أَرْجُو سِوَى الْأَحَدِ
 إِنِّي أَبْتُ لَهُ شُكُوَايَ لِلْأَبَدِ
 مَا لِي سِوَى اللَّهِ مِنْ رَبٍّ وَلَا صَمَدٍ
 مَا بَيْنَ جُنُبِي أَعْدَايَ مِنَ اللَّدَدِ
 بِطَيْئَةِ السَّعْيِ عَنْ خَيْرٍ وَعَنْ رُشْدٍ
 إِلَّا مِنْ اللَّهِ فِي عُونِي وَفِي مَدَدٍ
 مُلْكِي تَضْرِيْفُهَا صَرْفًا إِلَى جِلْدِي
 فَإِنَّهُ جَلُّ مُعْطِي الْفَضْلِ وَالْجَدَدِ
 مَا عِشْتُ فِي الدَّهْرِ مُوْجُودًا إِلَى أُمْدِي
 إِذَا رَجَوْتُ سِوَى خَلْقِي الصَّمَدِ
 دَهَانِي الْخُطْبُ بِالْإِمْلَاقِ وَالشَّدَدِ
 شَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيَالِي أَسْرَةَ النُّكْدِ
 آيَسْتُ مِنْ كُلِّمَا فِي حَوْزَةِ الْعُبْدِ
 أَرْجُو نَوَالَ يَدٍ مِنْهُمْ مِنَ السَّبْدِ
 كَلًّا وَلَا دَمٍّ مِنْ نَهْجِي وَلَا صُدُودِي
 لَمَّا يَتَبُّ وَهُوَ فِي الْإِصْرَارِ وَالْعَنْدِ
 مِنْ شَاسِعٍ أَوْ قَرِيبٍ لَوْ مِنْ الْوَلَدِ
 مِنَ الْخَلِيقَةِ فِي دِينِي وَمُعْتَقِدِي
 حَتَّى النُّشُورِ جَمِيعًا أَوْلِيَاءُ يَدِي

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
 لَنْ يُبَيِّتَ لَهُ الشُّكُوى فَيُسْمِعُهُ
 لَنْ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ يَصْمِدُهُ
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ نَفْسًا صُرْتُ حَامِلَهَا
 بِالسَّوْءِ أَمْرَةً لِلشَّرْفِ عِلَّةُ
 مَا لِي عَلَى رَدِّهَا عَمَّا لَهُ جُمَحْتُ
 إِلَيْكَ نَفْسِي أَشْكُوها فَيَا أَحَدُ
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ أَفْضَا لِي كَرَمًا
 فَلَسْتُ أَسْأَلُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ صَلَوةٍ
 لَا سُدَّدَ اللَّهُ لَا أَغْنِي يَدِي أَبَدًا
 يَا خَالِقَ الْخَلْقِ لَا أَرْجُو سِوَاكَ إِذَا
 وَلَسْتُ أَمِلُ يَا مَأْمُولَ غَيْرِكَ لَوْ
 وَمَا بِأَيْدِي الْوَرَى لَا أَسْأَلْتَهُمْ
 وَلَسْتُ وَقَافًا بِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ إِذَا
 مَا لِي وَلِلْمَدْحِ مِنْ نَهْجٍ وَمِنْ أَرْبٍ
 إِنِّي أَفَارِقُ ذَا كُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ
 وَكُلِّ ذِي بَدْعَةٍ إِنِّي أَفَارِقُهُ
 وَأَلْبَيْتُ لِلَّهِ حَقًّا أَهْلَ طَاعَتِهِ
 فَأَوْلِيَا اللَّهِ مَذُنَا الْخَلَائِقِ هُمْ

بَرِئْتُ لِلَّهِ مَا قَدْ عَشْتُ فِي عُمْرِي
 مِنْ كُلِّ مَنْ بَرَأَ الْمَوْلَى بِهِ وَلَهُ
 أَنِّي عَدُوٌّ لَأَعْدَاءِ إِلَهِ بِهِ
 وَدَائِمٌ بِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ لَهُ
 وَكُلِّ حَقٍّ لَهُ وَالْعَالَمِينَ مَعًا
 وَكُلِّ صَاحِبِ حَقٍّ سَوْفَ أُبْلِغُهُ
 وَتَائِبٌ لِإِلَهِ الْعَرْشِ مِنْ زَلِيلٍ
 وَتَائِبٌ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ أَجْمَعِهَا
 وَنَبِيَّتِي بِتِّ عِلْمٍ كُنْتُ أَعْلَمُهُ
 لَكِنْ أُرِيدُ بِهِ ذِخْرًا أَقْدَمُهُ
 وَنَبِيَّتِي خِدْمَةَ الْإِسْلَامِ مُحْتَسِبًا
 وَنَبِيَّتِي الذَّبَّ عَنْ دِينِ إِلَهِ لَهُ
 وَأَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا مَا قَدَرْتُ وَلَا
 هَذَا هُوَ الْقَصْدُ مِنِّي مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ
 وَإِنْ أَمِتْ دُونَ مَا قَدْ كُنْتُ قَاصِدُهُ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ إِلَهِ مَعًا
 وَيُشْمِلُ الْآلَ وَالْأَصْحَابَ أَجْمَعِهِمْ

مِنْ كُلِّ شَرِّكَ وَالْحَادِ إِلَى الْأَبَدِ
 عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِجْمَالِ وَالْعُدُدِ
 دِينًا أَدِينُ بِهِ لِلْوَاحِدِ الْأَحَدِ
 فِي الصَّحِّ وَالسَّقَمِ وَالْإِعْسَارِ وَالرَّغْدِ
 مِنْ كُلِّ مَا كَانَ فِي عِلْمِي وَمُعْتَقَدِي
 مِنْ نَفْسِي الْحَقِّ لَوْ خَصَمًا مِنَ الْعَبْدِ
 وَمِنْ ذُنُوبٍ وَمِنْ إِثْمٍ جَنَّتُهُ يَدِي
 مَا كَانَ عَنْ خَطِيئَةٍ أَوْ كَانَ عَنْ غَمْدٍ
 لَا عَنْ مُكَاشَرَةٍ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
 أَرْجُو بِهِ مِنْ إِلَهِي الْأَجْرُ يَوْمَ غَدٍ
 فَوْقَ الْوُجُوبِ لَهُ مَا قَامَ لِي جَلْدِي
 عَنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ فِيهِ وَمُلْتَجِدٍ
 أَخَافُ فِي اللَّهِ مِنْ لَوْمٍ وَلَا فَنَدٍ
 يُوفِّقُ اللَّهُ فِي تَوْفِيقِهِ مَدَدِي
 فَالْقَصْدُ لِي وَاقِعٌ وَاللَّهُ لَمْ يَرِدْ
 عَلَى النَّبِيِّ بِلَا حَصْرِ وَلَا عُدَدٍ
 وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ إِلَى الْأَبَدِ

قصيدة في طلب الغيث

نَرْجُو وَنَأْمَلُ مِنْ خَلْقِنَا الْمَطْرَا
وَلَيْسَ نَأْمَلُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
مَوْلَايَ يَا خَالِقَ الْإِنْسَانِ مِنْ عَدِمٍ
مَوْلَايَ يَا عَالِمًا مَا قَدْ نَكُنُ وَمَا
يَا سَامِعًا لِدَيْبِ النَّملِ كَيْفَ مَشَتْ
يَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالْبَلَوَى وَرَاحِنَا
يَا دَافِعَ الشَّرِّ يَا غَوْثَ الْعِبَادِ لَقَدْ
يَا مَنْ إِلَيْهِ اعْتِمَادِي وَالْأَيَّابُ فَقَدْ
مَوْلَايَ إِنْ سَنِينَ الْحُلِّ قَدْ هَشِمْتَ
قَدْ أَهْلَكَ الْجَدْبُ وَالْقَحْطُ الْمُشِينُ عَلَى
وَأَحْفَلُ الْحُلِّ دَرَّ الشَّاوِعُ وَأَعْجَفُهَا
لَمْ تَبْقَ يَا رَبُّ سُنُونَ الْحُلِّ قَائِمَةٌ
أَذْهَبْتَ مَوْلَايَ عَنَّا الْمَاءَ فَنُ عَلَى
أَنْتَ الْقَدِيرُ عَلَى رُجْعَاهُ يَا أَمَلِي
وَأَنْزِلِ الْغَيْثَ يَا رَبَّاهُ مِنْهُمَلَا
وَأَنْشَأْ لَنَا طَبَقًا سَحْبًا حَوَامِلَ لَا
يَعْمَ أَرْضَ عُمَانٍ غَيْرَ مُفْسِدِهَا
وَلَمْ يَدْعَ وَاِدِيًّا إِلَّا أَسْأَلُ مَتَى
يَأْتِي لَنَا بِصُنُوفِ الْخَيْرِ أَجْمَعِهَا
فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ يَا مَوْلَايَ رَابِيَةً

وَرَحْمَةً تَكْشِفُ الْبَأْسَاءَ وَالضَّرَدَا
وَلَيْسَ نَرْجُو سِوَى الْمَوْلَى الَّذِي قَدَرَا
بِقَوْلِ كُنْ فَاسْتَوَى خَلْقًا غَدَا بَشَرًا
نَبْدِي بِغَيْرِ اجْتِلَابِ قَلَّ أَوْ كَثُرَا
وَسَامِعًا صَوْتَهَا الْمَهْمُوسِ كَيْفَ جَرَى
يَا مَانِحَ الْبَرِّيَا مِنْ رِلْعِبَادِ بَرَا
عَزَّ الْغَيْثُ وَجَلَّ الْخَطْبُ وَانْهَرَا
أَوْهَى الْجِلَادُ إِلَهِي مَا بَنَا خَطَرَا
مِنَا الْعِظَامُ وَمَا أَبْقَتْ لَنَا قَدَرَا
عِبَادِكَ الْبَائِسِينَ الْحَرِثُ وَالْثَمَرَا
وَأَيُّسُ الْمَا وَمُخَضَّرُ النَّبَاتِ ذَرَا
مِنَ الْأُصُولِ سِوَى مَا قَلَّ مُحْتَقَرَا
عِبَادِكَ الْغَيْثُ يَا رَحْمَنُ مُنْجِدَرَا
فَامْنُ بِفَضْلِكَ مَاءَ مُمِطْرًا هَمَرَا
مُسْلِسِلًا مُغْدِقًا بِالْخَضْبِ مِنْهُمْرَا
حَوَائِلًا بِبِرُودِ الْغَيْثِ مُبْتَكِرَا
بَلْ رَحْمَةً مِنْكَ لَا نُزْدَا وَلَا ضَرَدَا
يُقْلَعُ كَذَاكَ ثَلَاةُ صَيِّبٍ مُطْرَا
وَيُذْهَبُ الشَّرُّ وَالشَّدَاتِ وَالْخَطَرَا
مُخَضَّرَةً بِهَزِيرِ النَّبْتِ مُتَزَرَا

وَهَبْ لَنَا مِنْ فَيُوضِ الْمَنْ نَاشِئَةً
 لَمْ تَمْنَعْ الْقَطْرَ عَنْ مَحَلٍّ وَلَا نَفَذَتْ
 فَالْأَرْضُ أَرْضُكَ وَالْأَلْبَابُ خَاشِعَةٌ
 أَرَيْتَنَا الْقُدْرَةَ الْعُظْمَى الَّتِي بَهَرَتْ
 وَأَبْدَلِ الْجَدْبَ بِالْخَصْبِ الْمَدِيمِ لَنَا
 وَبِالْجَفَافِ اخْضِرَارِ النَّبْتِ يَا أَحَدُ
 وَبِالْجَفَافِ عُشُوباً مُؤَرْقاً خَضِراً
 وَصِحَّةَ الْجِسْمِ بِالْأَسْقَامِ يَا أَحَدُ
 وَبَدِّلِ الْعُسْرَ يَا مُوَلَايَ مُيسِرةً
 فَإِنِّي بِاسْمِكَ الرَّحْمَنِ يَا صَمَدُ
 أَجِبْ عِبِيدَكَ هَا أَدْعُوكَ مُبْتَهلاً
 وَعَدْتِ دَاعِيكَ حَقّاً أَنْ تَجِيبَ لَهُ
 مَنْ أَمَّ بِأَبْكَ حَتْمًا لَمْ يَحْبُ أَبَداً
 أَنْتَ الرَّحِيمُ فَلَنْ نَدْعُو سِوَاكَ إِذَا
 فَارَحِمْ تَضَرَّعُ عَبْدٍ مَسَّهُ أَلَمٌ
 مَا هَيْنَ مُوَلَايَ مَنْ قَدْ كُنْتَ نَاصِرَهُ
 إِنِّي وَحَقِّكَ أَمَّا قَدْ دُعُوتُ فَمَا
 وَلَمْ أَزَلْ مُوقِنًا فِيمَا دُعُوتِكَ أَنْ
 هَذَا مَقَامُ عَبْدٍ عَائِذٍ لَهْفٍ
 وَابْلَغُ إِلَهِي لِذَاتِ الْمُصْطَفَى أَبَداً
 مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ أَدَى أَمَانَتَهُ
 وَإِلَهُ وَعَلَى الْأَصْحَابِ قَاطِبَةً

بِوَهْبِكَ الْمَنْ يَا ذَا الْمَنْ مُنَحْدِراً
 خَزَائِنُ الْمَاءِ مِنَّا الْمَنْ قَدْ صَدَرَا
 وَالْأَيْدِي مُبْسُوطَةٌ وَالْكَلُّ قَدْ جَارَا
 فَهَبْ لَنَا عَفْوَكَ اللَّهُمَّ مُقْتَدِرَا
 وَالْقَحْطُ خُصْباً يُقِيمُ النَّبْتَ وَالْخَضِرَا
 مُضَاعِفُ الْجُودِ أَنْبَاتاً وَمُؤْتَزِرَا
 وَبِالْغَلَاءِ لَنَا رُخْصَ بِكُلِّ شَرَا
 بَدِّلْ لَنَا سِعةً فِي الرِّزْقِ إِنْ قَدِرَا
 تَبَدِّلِ الْبُؤْسَ بِالنِّعْمَاءِ وَالضَّرَا
 أَدْلِي وَأَدْعُوكَ يَا غَوْثَاهُ مُفْتَقِرَا
 وَضَارِعاً مُجْتَبِئاً مُوَلَايَ مُنْتَظِرَا
 وَوَعْدُكَ الْحَقُّ لَا تَبْدِيلُ قَطُّ نَرَى
 مُسْتَكْشِفُ الضَّرِّ يَا قُدُّوسُ مُنْتَصِرَا
 مَا قَدْ دَهَى الْخَطْبُ أَوْ ضَرَبْنَا خَطَرَا
 ضَرٌّ أَلَمٌ يَنَا فَادْفَعُهُ حَيْثُ سَرَى
 وَلَمْ يَحْبُ آمِلُ يَرْجُوكَ مُنْكَسِرَا
 آيَسْتُ مِنْ رَحْمَةٍ أَوْسَعَتْهَا قَدَرَا
 تَجِيبُنِي طَامِعاً فِي الْعَفْوِ مُنْتَظِرَا
 بَكَ التَّجَا فَأَعِذْهُ وَاكْفِهِ الضَّرَا
 عَنَا صَلَاةً وَتَسْلِيماً كَمَا أَمَرَا
 عَيْنُ الْكَمَالِ وَخَيْرُ الْعَالَمِينَ نَرَى
 مَا مَتَّ دَاعِيكَ يَا رَحْمَنُ مُفْتَقِرَا

الباب السادس قصائد وعظية متعددة

الموعظة الأولى بقدم الشيب

فأذا قد أشابك يا حبيب
ومنه قلبها وجل كئيب
تهلل يا ترى هذا مشيب
وليس لصبحه أبداً غروب
وهل بعد الصبح كرى يطيب
وليس لشمسه أبداً وقوب
بعارضك المشيب له ديب
ومرعى أيام تجوب
ونزل نوائب فيها تنوب
مدى إلا يلاقي ما يريب
وأمواجاً توجها الخطوب
وقصر خطاً وعيش لا يطيب
وجم من مصايها تصيب
وشيبني به الرب الرقيب
لديه شبابُه وبدا القطوب
ولكن الطبايع لا تغيب
فبان اليوم منك لنا الغريب
غريباً بل أنا منه الغريب

وقائلةً بدا فيك المشيب
تربني بالأنامل شيب شعري
تقول إلي ناظرة لشبي
أرى في ليل شعرك بان صبح
فأيقظ نائي وأباد نومي
وشعرك كان غريباً بعهدي
فأذا قد أشابك من قريب
فقلت أشابي كر الليالي
وجم حوادث الحدثان فيها
وأني فتى رأيتي عاش فيها
يلاقي من حوادثها جموعاً
وتوقعه على قصم الثنايا
ونخل عظامه وحنو ظهر
ومالك تنكرين علي شبي
إذا حل المشيب فتى تولى
فقلت قد صدقت وقلت حقاً
ألفنا الأنس منك لنا زماناً
فقلت ألا رويدك ليس هذا

أَمَّا إِنْ الْغَرِيبُ يَتُوبُ يَوْمًا
فَقَالَتْ قَدْ صَدَقْتَ وَأَنْ مِثْلِي
وَتَكْرَهُهُ جِبِلَّةٌ كُلُّ مَرْءٍ
فَقُلْتُ لَهَا فُنِكَرُ ذَاكَ حَتْمًا
أَمَّا أَنِّي رَضِيتُ بِهِ قَضَاءُ
بَيَاضُ الشَّيْبِ فِي الْإِسْلَامِ نُورٌ
فَهَذَا الشَّيْبُ وَافَانِي نَذِيرًا
فَيَا أَهْلًا بِشَيْبٍ حَلَّ جِسْمِي
وَيَا دَهْرًا مَضَى وَزَمَانٌ عُمْرِي
فَعُودًا لِي يَوْمَاتٍ لَعَلِّي
فَيَا خَلْقُ كُلِّ الْخَلْقِ فَاجْعَلْ
وَلَا تَجْعَلْ إِلَهِي شَيْبَ جِسْمِي
فَوَقِّرْنِي وَوَعِّظْنِي بِشَيْبِي
وَجَمِّلْنِي بِهِ مَوْلَايَ وَاجْعَلْ
أَقْرَبَ بِسُوءِ فِعْلِي وَاقْتِرَافِي
فَإِنْ تَعَفُّوْا فَعَفُوكَ عَنْ مُسِيئِي
وَإِنْ لَمْ تَعَفْ يَا مَوْلَايَ عَنِّي
فَكُفِّرْ رَلَّتِي وَأَقْبِلْ عَثَارِي

وَلَيْسَ يَتُوبُ إِنْ قَدِمَ الْمَشِيبُ
لَوْضُحُ الشَّيْبِ يَكْرَهُ لَا يَطِيبُ
وَذَلِكَ مِنْ طَبِيعَتِهِ مُرِيبُ
بَلَا شَكٍّ لَهُ مِنْهُ النَّصِيبُ
مَنْ الْمَوْلَى وَلَسْتُ لَهُ أَدِيبُ
غَدَاةٌ غَدٍ لِمَنْ فِيهِ يَشِيبُ
يُبَشِّرُ أَنْ رَحَلْتَنَا قَرِيبُ
فَجِئَانِي لَهُ سَهْلٌ رَحِيبُ
تَقْضَى لَيْسَ لِي مِنْهُ نَصِيبُ
زَمَانُ اللَّهِ أَصْلَحُ أَوْ أَنْيَبُ
مَشِيبِي فِي رِضَائِكَ يَا مُجِيبُ
عَلَيَّ غَدَاةٌ إِذَا عَدِمَ النَّسِيبُ
وَأَقْلَجُ حُجَّتِي يَا مَنْ يُجِيبُ
مَشِيبِي حُجَّةٌ لِي يَا رَقِيبُ
وَقَدْ عَظُمْتُ بِأَفْعَالِي الذُّنُوبُ
مُقَرَّرٌ وَاسِعٌ مِمَّا يُصِيبُ
فَذَلِكَ بِأَكْتَسَائِي يَا حَسِيبُ
وَتَبُّ مَوْلَايَ لِي إِيَّايَ مُنِيبُ

الموعظة الثانية

ذَهَبَ الْعَمَرُ وَوُلَّى
 وَعَتِيداً كَانَ مِنِّي
 وَرَقِيباً كُلُّ حَالٍ
 وَشَبَابِي قَدْ تَقْضَى
 وَعَلَى فُؤُودِي وَخُطُ
 خَطَطَاً خَطٌ بِرَأْسِي
 ذَاكَ فُؤُودِي مِنْ مَشْيِي
 وَإِذَا مَا الشَّيْبُ وَافَى
 لَيْسَ يَبْقَى عِنْدَهُ
 كَبِيَاضُ الصَّبْحِ مَهْمَا
 جُلَّ عُمُرِي مَرٌّ مِنِّي
 قَدْ تَقْضَتْهُ اللَّيَالِي
 نَسَمَاتٌ تَحْتَدِيهَا
 لَمْ تَفْتَحْ نَسَمَةً مِنْ
 كُلِّهَا قَدْ فَاتَ مِنْهَا
 كُلُّهَا كَانَ بَعْدُ
 أَجَلٌ حُدٌّ لِقُوتِ
 لَوْ حَيَاةُ الْمَرْءِ طَالَتْ
 وَإِلَى الْمَوْتِ مَصِيرِي

وَرَقِيبِي مَا تَوَلَّى
 وَقَعِيداً مَا تَخَلَّى
 كُنْتُ فِيهِ لَمْ يُبْلَا
 وَعَلَى الرُّغْمِ أْزْمَعُلاً
 مِنْ مَشْيِي قَدْ تَحَلَّى
 مُشْرِقَاتٍ تَتَجَلَّى
 قُنْزَعاً مِنْهُ تَعَلَّى
 عَارِضُ الْمَرْءِ وَحَلَا
 قَطُّ شَبَابٌ ثُمَّ أَصْلَا
 قَدْ بَدَأَ لَمْ يَبْقَ لَيْلَا
 غَيْرُ نَزْرِ بَلْ أَقْلَا
 كَتَقَاضِي الدَّيْنِ حَلَا
 أَبَدًا وَصُلَاً وَفَصْلَا
 نَسَمَاتِي حَيْثُ تَمَلَا
 لَمْ يَكُنْ يَرْجِعُ أَصْلَا
 عِنْدَهُ يَأْتِيهِ كَلَا
 يَنْتَهِي حَلَاً وَإِلَّا
 فَإِلَى وَقُوتِ تَخَلَّى
 وَجَمِيعُ الْخُلُقِ تَبْلَى

إِنِّي أَيْقَنْتُ أَنِّي
 لَيْسَ لِلْوَارِدِ مِنْهُمْ
 كُمْ رَأَتْ عَيْنِي شَخْصاً
 كُمْ لِنَعْيِي سَمِعْتُهُ
 لَسْتُ أَبْكِي لِشَبَابِ
 إِنَّمَا أَبْكِي ذُنُوباً
 وَزَمَاناً قَدْ تَقْضَى
 لَيْسَ لِي فِيهِ مُزَادُ
 كُلُّ شَيْءٍ سَوْفَ يَبْلَا
 سَوْفَ أَلْقَاهُ جَمِيعاً
 يَوْمَ أَلْقَى بِكِتَابِي
 لَمْ يَغَادِرْهُ نَقِيرٌ
 يَوْمَ أَدْعَا الْحِسَابِ
 يَوْمَ لَا عِذْرَ مُفِيدُ
 يَوْمَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ
 يَوْمَ مَا أَنْ مِنْ حِمِيمٍ
 مَا جَوَابِي فِي ذُنُوبِي
 مَا اعْتِدَارِي عِنْدَ رَبِّي
 مَا احْتِيَإِي يَوْمَ فِيهِ
 يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ
 يَوْمَ يَغْدُو الطِّفْلُ شَيْباً

صَائِرُ مَع مَنْ تَوَلَّى
 مِنْ صُدُورٍ لَا وَقِفْلاً
 حِيناً يَقْبُضُ نَقْلاً
 أَذْنِي مُيْتاً وَخِلاً
 مَرَّ عَنِّي وَاضِعُ حَلَى
 وَخَطَايَايَ وَبُطْلاً
 ضَيُّعَةً مِنِّي وَهَزْلاً
 غَيْرُ تَفْرِيطٍ فَجْلاً
 غَيْرُ كُسْبِي لَيْسَ يَبْلَا
 مُحْضَرًا قَلَّ وَجْلاً
 عَمَلِي قَوْلًا وَفِعْلاً
 أَوْ فَتْيَلاً فِيهِ مُمْلَأُ
 مِنْهُ يَغْدُو الطِّفْلُ كَهْلاً
 لِفَتَى لَمْ يَكْ قَبْلاً
 مِنْ فِدَاءٍ قَطُّ بَذْلاً
 أَوْ شَفِيعٍ فِيهِ مَوْلَى
 يَوْمَ لَا لَيْتَ وَعْلاً
 وَأَنَا قَدْ سَأْتُ عَمَلًا
 كُلُّ نَفْسٍ شَمَّ تَبْلَى
 كُسْبَهَا قَوْلًا وَفِعْلاً
 مِنْ عَظِيمٍ فِيهِ هَوْلًا

يَوْمَ فِيهِ يَتَمَنَّى
لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي
لَيْتَنِي مِتُّ صَبِيًّا
رَبِّي إِنِّي لَمَقْرُرٌ
لَا تُؤَاخِذْنِي إِلَهِي
إِنْ تُعَذِّبْنِي فَحَقٌّ
أَوْ تَكُنْ تَعْفُو فَفَضْلٌ
أَنْتَ لِلْعُفْوِ لَأَهْلٌ
تِلْكَ مِنِّي لَا سَوَاهَا

ذُو الشَّقَا بُعْدًا وَمُهْلًا
لَيْتَنِي لَمْ أَكُ أَصْلًا
بَلْ وَلَيْتَنِي مِتُّ طِفْلًا
بَاكِتِسَابِي الْأَثْمِ ذِمْلًا
بِذُنُوبِي مِنْكَ فَضْلًا
لَكَ مِنِّي كَانَ عُدْلًا
مِنْكَ عَنِّي لَيْسَ إِلَّا
غَيْرُ إِنِّي لَسْتُ أَهْلًا
أَحْتَدِيهَا لَكَ عُقْلًا

الموعظة الثالثة

الْمَوْتُ حَقٌّ مَا مِنْ الْمَوْتِ مَفَرٍّ
نَحْذَرُ أَنْ نَمُوتَ وَالْمَوْتُ لَنَا
وَنَتْرِكُ الْخُوفَ خَوْفَ حِينِنَا
وَنَبْذِلُ الْجُهْدَ بِتَحْصِينِ الْبِنَا
وَكُلُّ ذَاكَ لَمْ يَكُنْ بِنَافِعٍ
مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا قَضَاهُ لَا
فَالْمَوْتُ حَقٌّ لَا زِمَ عَلَى الْوَرَى
فَالْخُلُقُ طَرّاً حَادِثٌ وَإِنَّمَا
شَهَادَةُ الْخُدُوثِ فِي إِيجَادِهِمْ
فَاعْتَبِرِ النُّشْأَةَ فِي ابْتِدَاهِمُ
وَكُلُّ فَرْعٍ صَائِرٌ لِأَصْلِهِ
فَذَلِكُمْ تَبَايُنٌ دَلٌّ عَلَى
وَإِنَّمَا الْأَطْوَادُ فِي خَلْقِهِمْ
فِيهَا لَهَا مِنْ خَلْقَةٍ ضَعِيفَةٍ
مَا جُعِلَتْ فِي كَوْنِهَا مِنْ أَصْلِهَا
لَكِنَّهَا مَعَ ضَعْفِهَا وَوَهْنِهَا
مَا كُرِّمَتْ عَنْ غَيْرِهَا إِلَّا عَلَى
مَا خُلِقُوا سُدًى عَلَى أَوْلَاهُمْ
لَكِنَّهُمْ قَدْ خُلِقُوا لِمَا لَهُ
وَلَوْ دَرَوْا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ لَمَا

كَلَّا وَلَا يَنْفَعُنَا مِنْهُ حَذَرٌ
مُقْتَرِبُ أَقْرَبُ مِنْ لَحْجِ الْبُصْرِ
وَنَحْتَمِي مِنْ كُلِّمَا نَحْشَى الضَّرَرُ
وَنَغْلِظُ الطِّينَ وَنُوثِقُ الْحَجَرَ
وَلَمْ يَكُنْ بِدَافِعٍ مَثْقَالُ ذَرٍّ
يُرْدُّهُ مِنَّا احْتِيَالٌ أَوْ نَظَرُ
حَتْمًا مِنْ اللَّهِ قَضَاءٌ وَقَدَرُ
حُدُوثِهِمْ عَلَى تَلَاشٍ وَغَيْرِ
شَهَادَةُ عَلَى الْفَنَاءِ كَالْفِطْرِ
فَذَاكَ أَصْلُ الْمُبْتَدَأِ دُونَ الْخَبَرِ
وَإِنْ تَكُنْ تَبَايُنَتْ فِيهِ الصُّورُ
قُدْرَةُ فَاطِرٍ عَظِيمٍ قَدْ قُدِّرَ
لِلْحِكْمَةِ أَرَادَهَا مُنْشِئِ الْبَشَرِ
وَبُنِيَّةٍ ضَعِيفَةٍ لِمَنْ نَظَرُ
نَوْعًا مِنَ الْحَدِيدِ أَوْ نَوْعُ الْحَجَرِ
قَدْ أُعْطِيَتْ كَرَامَةٌ عَلِيًّا الْقُدْرُ
أَمْرٌ بِهَا يُرَادُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
وَلَا إِلَى سُدًى أَرِيدُوا فِي الْأَخْرِ
قَدْ خُلِقُوا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَفِي الْأَثَرِ
بِهِمْ يُرَادُ لَبَكُوا دَهْرًا عِبَرُ

وَمَا اسْتَلْذَوْا مُطْعَمًا وَمُشْرَبًا
وَقَصَّروا أَمَالَهُمْ وَقَلَّلُوا
لِكِنَّمَا الْمَرْءُ يَرَى بِجَهْلِهِ
لَمْ يَغْتَبِرْ مُفَكِّرًا لِأَصْلِهِ
قَدْ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَجْهَلُهُ
إِنْ نَالَ فِي الدُّنْيَا غِنًى وَصِحَّةً
قَدْ غَرَّهُ الْجَهْلُ وَجِلْمُ رَبِّهِ
يَكْدُ فِي دُنْيَاهُ كَدَّ خَالِدٍ
وَيَجْمَعُ الْمَالَ بِهَا نَهَاوْشًا
يَجْمَعُهُ مِنْ طَارِفٍ وَتَالِدٍ
لَمْ تُنَدِ مِنْ شَيْخِ صَفَاةٍ كَفَّهُ
يُخْزِنُهُ لِمَنْ أَتَاهُ بَعْدَهُ
يَا أَيُّهَا الْجَامِعُ مِنْ حُطَامِهَا
أَقْصِرْ أَخِي أَنَّهُ رَعَالَةٌ
أَقْصِرْ وَخُذْ فَقَطْ مِنْهَا مَا كَفَى
وَمَا يَزِيدُ عَنْهُ فَهُوَ وَرُطَةٌ
سَتُرْحَلَنَّ عَنْ قَرِيبٍ رَاغِمًا
وَتَتْرُكَنَّ كُلَّمَا جَمَعْتَهُ
حُسْبُكَ مِنْ دُنْيَاكَ هَذِي لُقْمَةٌ
وَشَرْبَةٌ بِهَا تَبَلُّ يَابِسًا
وَخِرْقَةٌ تَلْبِسُهَا مُوَارِيًا
وَمَا عَدَاهُ فَفَضُولُ ضَائِرُ

وَلَا سَلُّوا مِمَّا بِهِمْ مِنَ الْكَدَرِ
مِنْ الْحُطَامِ غَيْرُ مُطْلُوبِ الْوُطَرِ
قَدْ اسْتَوَى عَلَى قَوَاهُ وَاسْتَقَرَّ
مِنْ حَقِّ أَخْرَقَهُ وَمِنْ بَطَرِ
بَلَا وَمَا أَكْفَرُهُ إِذْ قَدْ كَفَرُ
أَبْطَرُهُ مَا نَالَهُ وَإِنْ نَزَدُ
وَمَا وَعَى وَلَا ارْعَوَى وَلَا اذْكُرُ
لَيْسَ يَمُوتُ قَطُّ مِنْ دُونِ الْبَشْرِ
مَخَافَةُ الْفَقْرِ عَلَيْهِ وَالضَّرَرُ
جَرَصًا عَلَى الْحَيَاةِ مُسْلُوبِ الْفِكْرِ
وَمَا لَهُ مُحَمَّدَةٌ فِيمَا ادْخَرُ
لَوَارِثٍ وَنَاهِبٍ بَلَا كَدَرُ
مَهْلًا فَمَا جَمْعُكَ إِلَّا خَطَرُ
وَفِتْنَةٌ قَائِدَةٌ لِكُلِّ ضَرٍّ
فَإِنْ مَا كَفَاكَ مَوْضُوعُ الْبَشْرِ
أَحْدَثْتَهَا وَزَلَّةٌ مِنْهَا الْغَيْرُ
رَهْنًا بِمَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
لِلنَّاهِبِينَ نَهْبَةٌ بَلَا حَذَرُ
تَقِيمُ مِنْ صُلْبِكَ مُوْهُونَ الْفَطْرِ
مِنْ حَلِيقِكَ الْأَجُوفِ أَوْ عِرْقٍ فَغَرُ
بَلْبُسُهَا السُّوْءَةُ عَنْ رَأْيِ الْبَصْرِ
إِذْ لَمْ تَكُنْ أَخْلَصْتَهُ مِنْ الضَّرَرِ

وَإِنْ تَكُنْ نَبَذْتَهُ بِهَا وَهًا
فَابْذُ فُضُولَ مَا لَدَيْكَ جَاعِلًا
فَدِرْهُمْ قَدَمْتَهُ فَإِنَّهُ
وَدِرْهُمْ خَلْفَتَهُ لِعَاقِبِ
مَا لَكَ مِنْهُ غَيْرُ مَا قَدَمْتَهُ
فَابْتَدِرِ الْأَعْمَالَ قَبْلَ فُوتِهَا
وَقَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ أَمْرٌ لَمْ تَكُنْ
وَمَا لَهُ مِنْ نَظَرٍ إِذَا أَتَى
وَقَبْلَ أَنْ تَصْبَحَ زُهْنًا بِالَّذِي
فَاخْذُرْ مِنَ الدُّنْيَا فَأَنْتَ رَاجِلٌ
مَا هِيَ إِلَّا لِلأَوَّلَى قَدْ خُلِقُوا
فَقَدْ نَعَتْ جَهْرًا إِلَيْهِمْ نَفْسُهَا
فَانْتَظِرِ الرِّحْلَةَ إِنْ وَقَّتْهَا
وَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ مَضَى مَرَّ تَحْلًا
فَمِنْهُمْ مُسْتَقْدِمٌ وَمِنْهُمْ
فَالْكُلُّ مِنْهُمْ وَارِدٌ فَهَلْ تَرَى
هِيَاتَ لَا مِنْ صَادِرٍ وَدَاجِعِ
فِيذَلِكَ الْيَوْمِ عَصِيبُ هَائِلٍ
وَعَقَبَاتٍ ثُمَّ مَا كَمِثْلُهَا
وَوَقَفَاتٍ تَوْقِفَنَّ عِنْدَهَا
فَاعْدُدْ لَهَا مَا اسْطَعْتَ مِنْ أَجْوِيَةٍ

فَذَاكَ مَالٌ رَاحٌ إِلَى الْخِيَرِ
فِي أَفْضَلِ الْبِرِّ وَمَوْصُولِ أَمْرِ
مِنْ مَالِكَ الرَّابِحِ مَبْرُورِ الْقَدْرِ
فَذَاكَ مَالٌ عَاقِبُ بِهِ يُسَرُّ
لَوَجْهِ بَرٍّ لَيْسَ مَالًا مُدْخَرِ
قَبِيلٍ أَنْ تُضَيِّرَ مَرْمُوسَ الْحَفْرِ
لِرُودِهِ مِنْ جِيلَةٍ وَلَا فِكْرِ
وَلَا أَنْتَظَارِ نَفْسٍ لَمُنْتَظَرِ
أَسْلَفَتُهُ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ وَشَرِّ
وَلَيْسَتْ الدُّنْيَا بِدَارٍ مُسْتَقَرِّ
بِهَا سَفِينُ غَابِرٍ لَنْ غَبَرَ
وَأَذْنَتْ وَدَاعَهُمْ إِلَى السَّفَرِ
أَقْرَبُ مَرَّ جَوْ وَأَدْنَى مُنْتَظَرِ
عَلَى سَبِيلِ وَاحِدٍ فَيُؤْمِنُ غَيْرِ
مُسْتَأْخِرٍ يَقْفُوهُمْ عَلَى الْأَثَرِ
لِوَارِدِ بَعْدِ الْوُرُودِ قَدْ صَدَرَ
لِذَاهِبٍ حَتَّى النُّشُورِ الْمُنْتَظَرِ
يَوْمٌ بِهِ أَعْمَالُ كُلِّ مُحْتَضَرِ
مِنْ الْعِقَابِ بَلْ كَثُودَاتُ الْخَطَرِ
تُبْلَى بِهَا بَلْ تُبْتَلَى وَتُخْتَبَرُ
تَنْجُو بِهَا فَإِنَّهَا إِحْدَى الْكَبَرِ

لَمْ يَنْجُ مِنْهَا غَيْرُ مَرَّةٍ حَازِمٍ
مَنْ اسْتَعَدَّ لِلْوُرُودِ أَنَّهُ
وَيُحَمَّدُ الْقَوْمِ السُّرَى بِجَدِّهِمْ
فَأَسْأَلُ الرَّحْمَنَ عَفْوَاً وَتَقِيَّ
مَوْلَايَ إِنِّي تَائِبٌ مِنْ كُلِّمَا
مَوْلَايَ إِنِّي قَدْ عَثَرْتُ فَأَقِلْ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ تَغْشَى الْمُصْطَفَى

أَشْعُرُهُ لِحْزَمِهِ غَبُّ الْفِكْرِ
يَحْمَدُ مَا اسْتَعَدَّهُ عِنْدَ الصُّدْرِ
عِنْدَ الصُّبْحِ وَارْتَضُوا مِنْهُ السُّهْرُ
وَتَوْبَةُ وَحِطَّةٍ مِنَ الْوُزْرِ
أَتَيْتُ مِنْ ذَنْبٍ وَلَوْ مُثْقَالُ ذُرٍّ
مَنِي عَثَارِي يَا مُبْقِلُ مَنْ عَثَرُ
وَصُحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لِلْأَثَرِ

الموعظة الرابعة

يَا نَفْسُ تُؤَيِّبِي وَانْزَعِي مِنْ الْمُعَاصِي وَاقْلَبِي
وَأَذْكُرِي وَأَرْتَدِّعِي عَنِ الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ
وَأَذْكُرِي وَغَادِرِيهِ وَدَعِي

وَنَحْنُ إِنِّي وَيُوكِ الْهُوَى وَأَعْتَبِرِي قَبْلَ التَّوَى
فَإِنَّ مَنْ هُوَ هُوَى وَرَاقِي يَوْمَ التَّنَوَى
وَالنَّصَحَ مِنِّي أَتَّبِعِي

وَأَعْتَبِرِي بِمَنْ سَلَفَ مِنْ الْقُرُونِ وَالسَّلَفِ
فِي قَلْبِي وَفِي تَرْفِ وَعَامِ فِي بَحْرِ السَّرَفِ
لَمْ يَنْتَهَ وَيَنْزَعِ

كَمْ مِنْ قُرُونٍ سَلَفُوا كَثِيرَةً قَدْ أُتْخِفُوا
بِأَنْعُمِهِمْ وَأَتُرِفُوا وَمَا دَعَوْا وَعُورِفُوا
بِجَهْلِهِمْ لِّلْمَرْجِعِ

وَكَمْ مَلُوكٍ مَلَكَوا مِنَ الدُّنَا وَأُنْهَكُوا
قَدْ هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا وَجَعُوا وَاسْتَهْلَكُوا
حَيَاتِهِمْ فِي مَطْمَعِ

وَكَمْ فَتَى شَادَ الْبِنَا مِنَ الْقُصُورِ وَابْتَنَى
وَحَازَ أَبْوَابَ الدُّنَا حَتَّى نَسِيَ ذِكْرَ الْفَنَا
فَسَمَهُ بِالْمُضْيِعِ

وَكُمُ فَتَى لَمْ يُرْعَوِي عَنْ غِيَّهِ فَهُوَ غَوِي
يُظُنُّ أَنَّهُ الْقَوِي وَهُوَ السَّوِي الْمُعْتَلِي
حَتَّى ارْتَدَى بِالصَّرْعِ

فَأَيُّنَ شَدَادُ وَعَادُ،، وَأَيُّنَ مَنْ بَنَى وَشَادُ
وَأَيُّنَ مَنْ جَادَ وَسَادُ وَأَيُّنَ مَنْ جَاسَ الْبِلَادُ
قَدْ يُبْذَوْنَ فِي مَهْيَعٍ

وَأَيُّنَ مَنْ جَابَ الصُّخُورُ وَأَيُّنَ مَنْ أَرَسَى الْقُدُورُ
وَأَيُّنَ أَصْحَابَ الْحُجُورُ رَفَاتِهِمْ وَسُطَ الْقُبُورُ
مَا جَمَعُوا لَمْ يَنْفَعِ

صَاحِبِهِمْ رَيْبُ الْمُنُونِ أَوْلَاكَ هُمْ وَسُطَ الْحُجُونِ
قَدْ نَقِلُوا مِنَ الْقُطُونِ فَهُمْ بِمَا جَنُوا رَهُونِ
صُرْعَى لِيَوْمِ الْفَزَعِ

قَدْ أَنْزَلُوا مِنَ الْقُصُورِ إِلَى اللَّحُودِ وَالْقُبُورِ
رَهَائِنَا تَحْتَ الصُّخُورِ فَهُمْ إِلَى يَوْمِ النَّشُورِ
فِي حُفْرِ وَبَلَقَعِ

تَلَّكَ مَغَانِيَهُمْ كَأَنَّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سَكْنِ
قَدْ أَخْرَجُوا مِنَ الْوُطْنِ رَغْمِ الْأَنْوَفِ فِي رَحْنِ
إِلَى مُضِيقٍ مُدَقِّعِ

يَا نَفْسُ تَوْبِي قَبْلَ أَنْ يَفْجَأَكَ الْمَوْتُ عَلَنُ
وَأَنْتِ فِي قَيْدِ الْحَنِّ فِي رَهَقٍ وَفِي فِتْنِ
جَزَعْتَ أَمْ لَمْ تَجْزَعِي

يَا نَفْسُ تَوْبِي قَبْلَ لَا يَفِيْدُكَ التَّوْبُ وَلَا
حِينَ مَنَاصٍ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ حَاشَا وَخَلَا
يَوْمَ الْفَنَاءِ وَالْفَزَعِ

يَا نَفْسُ تَوْبِي مِنْ قَرِيبٍ مِمَّا مَضَى مِنْكَ قَرِيبٌ
فَإِنَّمَا الرَّبُّ قَرِيبٌ مُخْلِصٌ التَّوْبَ لِمُجِيبٍ
وَأَذْكِرِي وَارْتَدِّعِي

تَوْبِي لَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ مِمَّا مَضَى مِنْكَ وَفَاتِ
وَاسْتَغْفِرِي قَبْلَ الْفَوَاتِ فَكُلُّ آتٍ هُوَ آتٍ
وَمَا مَضَى لَمْ يُرْجَعْ

وَقَصِّرِي وَيُوكِ الْأُمْلَ وَقَلِّي مِنْكَ الزَّلُّ
وَأَصْلِحِي مِنْكَ الْعَمَلُ وَاسْتَجْصِرِي وَقْتُ الْأَجَلِ
وَهَوْلُ ذَاكَ الْمَطْلَعِ

وَاسْتَشْعِرِي مِنْكَ النَّدَمَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْجَرَمِ
فَإِنَّمَا التَّوْبُ لَزِمٌ قَبِيلٌ أَنْ لَا تُنْذَمَ
وَالتَّوْبُ لَمَّا يَنْفَعُ

وَأَعْتَرِفِي بِمَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالشَّرَفِ
وَمِنْ مَعَاصٍ تَقْتَرِفُ فَإِنَّ مِنْ تَابٍ اعْتَرَفُ
لِلْخَالِقِ الْمَطْلَعِ

إِلَى مَتَى أَنْتِ عَلَى أَفْعَالِكَ السُّوءِ وَلَا
تَذْكِرِي بَيْنَ خَلَا مِمَّنْ عَمِلَ أَوْ اعْتَمَلُ
عَاشَ وَلَمَّا يَنْزَعُ

إِلَى مَتَى لَمْ تُسَلِّمِي يَا نَفْسُ وَيُكِّ فَاَسْلِمِي
إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَعْلَمِي مَا قَدْ عَلِمْتَ فَاَعْلَمِي
يَا نَفْسُ قَدْ كَفَاكَ فَاَسْمَعِي

إِنَّ الشَّبَابَ اِرْتَحَلَ وَالْعُظْمُ مِنِّي نَحَلَ
وَرَطْبُ عَوْدِي ذُبُلَا وَالشَّيْبُ فِيَّ اشْتَعَلَ
مِثْلُ اشْتِعَالِ الْأَلْعُ

وَفُودُ رَأْسِي قَدْ عَلَا مُبْيَضُّهُ حِينَ انْجَلَى
فَالرَّأْسُ مِنِّي ابْنُ جَلَى مِثْلُ ثَغَامٍ أَوْ حُلَا
تَرَاهُ كَالْمَقْنَزِ

لَمَّا بَدَأَ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَأَشْرَقَ الشُّيْبُ وَلَا حَ
بِعَارِضِي كَالْوَشَاخِ ذَمَّ الشَّبَابُ لِلرَّوَاخِ
مِنِّي وَلَمَّا يَرْجِعْ

كَيْفَ الْغُرُورُ وَالشَّبَابُ قَدْ تَبَّهَ الشُّيْبُ تَبَابُ
يُجْمَلُ بِالشُّيْبِ الْمَتَابُ وَالْجُهْلُ بِالشُّيْبِ يُعَابُ
أَقْبَحُ بِهِ لِلْمُدَّعِي

كَيْفَ إِذَا الْعُودُ انْحَى غُرُورُهُ أَنْ قَدْ دَنَا
تَرَحَالُهُ إِلَى الْفَنَاءِ مَا أَقْبَحُ الْجُهْلُ هُنَا
إِنْ لَمْ يَتَبَّ وَيَرْجِعْ

كَيْفَ الْهَوَى إِذَا التَّوَى جَلَدُ الْفَتَى إِذَا تَوَى
جُثْمَانُهُ حِينَ هَوَى بِهِ الْمَشْيِبُ فَاَنْزَوَى
وَصَارَ كَالْهَبِيعِ

كَيْفَ الْغُرُودُ وَالْخُطَا قَدْ قَصُرَتْ عِنْدَ الْخُطَا
غُرُودُهُ ثُمَّ خُطَا يَحْمِلُ وِزْرًا وَخِطَا
يُرْبِعُ كُلَّ مَرْبِعٍ

ذَاكَ الشَّبَابُ قَدْ رَحَلَ وَذَا هُوَ الشَّيْبُ وَصَلَ
وَأَكْثَرُ الْعُمُرِ أَنْفُصَلُ فِي ضَيْعَةٍ وَفِي هَزَلُ
مَضَى وَلَمْ أَنْتَفِعْ

قَضَيْتُ عُمْرِي فِي عَنَا عَلَى غُرُورٍ وَمُنَا
وَلَمْ أَنْلُ مِنَ الدُّنَا إِلَّا الْعُنَا حَتَّى دَنَا
مِنِّي جَهَامُ الْمَضَرِّعِ

أَبُكِي زَمَانًا سَلَفًا سَوَدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا
قَضَيْتُهُ مُعْتَسِفًا وَلَمْ أَزَلْ مُعْتَكِفَا
عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنْعِ

وَأُنْدِبَنَّ مَا مَضَى مِنْ عُمْرِي الَّذِي انْقَضَى
وَلَمْ أَنْلُ بِهِ الرِّضَا مِنْ خَالِقِي الَّذِي ارْتَضَى
مِنْ عَمَلِي الْمَضِيعِ

مَالِي مُزَادٌ غَيْرُ مَا أَوْقَعْتُ نَفْسِي فِي الْعَمَى
فِي خَطَرٍ وَمُأَثْمَا وَلَمْ أَزَلْ حَوْلَ الْجُمَى
أَرْعَى فَخَامَ مَرْتَبِي

مَالِي مِنَ التَّقْوَى مُزَادٌ سِوَى الذُّنُوبِ وَالْفُسَادِ
وَطَالَمَا أَرْعَى الْقَتَادَ بِظُلْمِ نَفْسِي وَالْعِنَادِ
الْمَطْعِمِ وَالْمُطْمَعِ

ذَنْبِي عَظِيمٌ لَا يُطَاقُ مَالِي عَلَى الذَّنْبِ مُطَاقُ
لَقَدْ غَدَا عَلَى طَاقٍ لَهْفِي عَلَى يَوْمِ الْمُسَاقِ
يَوْمِ الْجَزَا وَالْجَزَعِ

مَالِي مِنْ الذَّنْبِ خَلَاصُ يَوْمٍ أَخَذَ بِالنُّوَاصِ
وَلَمْ أَجِدْ لَاتَ مَنَاصُ يَوْمِ الْقَضَاءِ وَالْقِصَاصِ
يَوْمِ انكِشَافِ الْبُرُوقِ

مَاذَا أَجِيبُ الْخَالِقَا وَكُنْتُهُ مُشَاقِقَا
يَوْمَ الْكِتَابِ نَاطِقَا بِمَا جَنَيْتُ سَابِقَا
مِنْ ارْتِكَابِ الْبِدَعِ

إِلَيْكَ رَبِّي تَوْبَتِي فَاقْبَلْ إِلَهِي أَوْبَتِي
أَقْبَلْ إِلَهِي عَثْرَتِي وَارْحَمْ إِلَهِي عِبْرَتِي
إِلَيْكَ رَبِّي مَرْجِعِي

عَفُوكَ مِنْ ذَنْبِي أَجَلُ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْجَلَلُ
فَحُسْنُ ظَنِّي وَالْأَمَلُ مِنْ خَالِقِ اللَّطِيفِ الْجَلُّ
أَنْ لَا يَخِيبَ مَطْمَعِي

تُبْتُ مِنَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ تُبْتُ مِنَ الذَّنْبِ الصَّغِيرِ
وَكُلَّ ذَنْبٍ لِي خَطِيرُ إِلَيْكَ رَبِّي يَا قَدِيرُ
فَاغْفِرْ إِلَهِي وَاسْمَعْ

عَبْدُكَ يَا رَبُّ هَفَا وَأَيُّ عَبْدٍ مَا هَفَا
يَلُكِّزُهُ الطَّبَعُ الْجَفَا وَاهْفُؤْ مِنْهُ مَأْلَفَا
إِلَيْكَ رَبِّي مَفْزَعِي

عَبْدُكَ يَا مَوْلَايَ زَلَّ وَقَدْ أَتَى كُلَّ الزَّلِّ
إِنْ تَعَفُّ تَعَفُّ عَنْ جَلَلُ أَوْلَا فُلَانِي لَمْ أَزَلْ
إِلَّاكَ لَمَّا أَطْمَحُ

قَدْ قَادَنِي حَبْلُ الرَّجَا رَلُّعْفُو مِنْكَ وَالرَّجَا
مَالِي سِرَاكُ مُلْتَجَا مَنْ تَنْجِيهِ فَقَدْ نَجَا
أَوْ تَلْجِهْ لَمْ يُوضِعْ

مَوْلَايَ هَذَا مُنْتَهَى خُصَاصَتِي بَلْ مُنْتَهَى
خُلَاصَتِي أَخْلَصْتُهَا إِلَيْكَ رَبِّي رُمْتُهَا
وَنِعْمَ أَنْتَ مُرْجِعِي

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى السَّنِيِّ خَيْرِ الْأَنَامِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكَرَامِ مَا انْسَحَ غَيْثٌ بِالْغَمَامِ
بِرَعْدِهِ الْمُقْعَقِ

الموعظة الخامسة

أَخَافُ نُزُولَ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّزَوُّدِ
 وَقَبْلَ رُجُوعِي مِنْ قَرِيبٍ وَتَوْبَتِي
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ مُدْرِكِي
 وَأَيَقُنْتُ أَنِّي مَيِّتٌ لَسْتُ خَالِداً
 وَلَكِنِّي أَذْرِيهِ لَمَّا أَفِيْتُهُ،،،
 وَلَوْ طَالَ عَيْشِي فِي الْحَيَاةِ مَطَالَهُ
 وَلِي سَاعَةٌ لَمَّا يَفْتِنِي مَضَاضُهَا
 فَإِنْ أَنَا قَدْ أَصْبَحْتُ لَمْ أَذِرْ هَلْ أَنَا
 لَقَدْ عَاشَ مِنْ قَبْلِي قُرُونٌ كَثِيرَةٌ
 فَيَا هُفْ نَفْسِي وَالْحَيَاةُ أَخَاهَا
 وَيَا لِحَيَاةٍ قَدْ مَضَى جُلُّ عَدَّهَا
 خُذِي الزَّادَ نَفْسِي وَاسْتَعِدِّي مِنَ الرَّدَى
 وَقَبْلَ ذُبُولِ الْعُودِ وَالْعُودُ مُورِقٌ
 وَقَبْلَ جَفَافِ الْغُصْنِ مِنْ هُدَفِ الْفَنَاءِ
 وَقَبْلَ انْخِطَاطِي ثَاوِيَا مُتَضَرِّجَا
 وَقَبْلَ انْعِرَاقِ الْوُجْهِ وَالْوُجْهُ شَاحِبٌ
 وَقَبْلَ ادْتِفَاعِي بِالْأَيْنِ مُغْرَغِرَا
 وَقَبْلَ انْزِهَاقِ الرُّوحِ كَرَهَا، بِنَعْتِهَا
 وَقَبْلَ خُرُوجِي رَاحِلَا لَسْتُ رَاجِعَا
 وَقَبْلَ انْتِقَالِي مِنْ فَرْسِجٍ مَرَابِعِي

وَقَبْلَ انْتِبَاهِي مِنْ غَفُولِي وَمُرْقَدِي
 إِلَى اللَّهِ مِنْ أَوْزَارِ مَا اكْتَسَبْتُ يَدِي
 بَيَاتًا، بَلِيلًا أَوْ مُقِيلًا عَلَى غَدٍ
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أَذْرِي مَتَى وَقْتُ مُوْعَدِي
 عَلَى كُلِّ حَالٍ كُنْتُ غَيْرُ مُمَدَّدٍ
 فَتِلْكَ رِبَا رِيْبٍ لَوْ قُتِ مُحَدَّدٍ
 وَيُدْرِكُنِي فِيهَا حَمَامٌ مُبَدَّدٍ
 أَبَاتُ وَإِنْ أَمْسَيْتُ أَبْقَى إِلَى غَدٍ
 فَأَعْدَمَهُمْ وَقَعَ الْمُنُونُ الْمُحْصَدِ
 كَأَضْغَاثِ أَحْلَامِ الْمَنُومِ الْمُسَهَّدِ
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُزْرٍ بِمُوصَدٍ
 قَبِيلُ هُجُومِ الْمَوْتِ دُونَ التَّزَوُّدِ
 وَغُصْنِي رَطِيبٌ أَمْلَدُهُ غَيْرُ أَمْلَدِ
 وَجِسْمِي صَحِيحٌ قَابِلٌ لَمْ يُشْرَدِ
 أَعَالِجُ وَالْعَيْنَانِ تَنْظُرُ مُقْعَدِي
 شَخِيرَا وَلَمْ يَقْوَى عَلَيْهِ تَجَلْدِي
 غَصِيصًا، بِجَدْبِ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ مُجْهَدِي
 بِهَا تَصْعَدُ الْأَمْثَلُ ثُمَّ الْمُورِدِ
 لَيْتَ مُقَامِي لَا رُجُوعَ، الْمُورِدِي
 إِلَى ضَيْقٍ، شَرٍّ، فِي سُقُوفٍ وَجُلْمَدِ

وَمِنْ قَبْلِ إِذْ رَاجِي إِذَا مَا رَزَقْتَهُ
 وَمِنْ قَبْلِ حَمْلِ الْحَامِلِينَ الْجَثِّي
 وَمِنْ قَبْلِ إِضْجَاعِي عَلَى الْجَنْبِ ثَاوِيًا
 وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْثُوا التَّرَابَ جَمَاعَةً
 وَجَاوَزْتُ أَمْوَاتًا يَبْطِنُ قُبُورِهِمْ
 وَصِرْتُ أَسِيرًا بِالَّذِي أَنَا كَادِحُ
 أَخْلَفْتُ مَا أَكْدَيْهِ فِي الْعُمُرِ جَاهِدًا
 تَنَاوَلَهُ الْوَارِثُ طَوْلًا بِلا عَنَا
 عَلَيَّ حَسَابُ فِيهِ لَمَّا أَفَيْتُهُ
 وَيَوْمًا عَبُوسًا قَطَطٍ يَرَا زَهَاوَهُ
 وَيَوْمًا عَصِيْبًا لِلَّذِينَ تَحْمَلُوا
 وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْلُوفُهُ ثُمَّ وَاجِدُ
 يَرَى فِيهِ مِنْ خَيْرِ أَتَاءٍ وَشَرِّهِ
 فَأَمَّا سَعِيدُهُ أَخَذُ بِيَمِينِهِ
 وَأَمَّا شَقِيُّ أَخَذُ بِشِمَالِهِ
 وَفَازَ فَرِيقُ بِالْجَنَانِ تَزُودُوا
 وَصُرْتُ أَنَا حَيْرَانُ زَادِي مَاءَ شَمِّهِ
 وَمِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ قَدْ أَبْتُ خَالِيًا
 وَأَوْقَرْتُ أَثَامًا تَحْمَلْتُ إِصْرَهَا
 عَرَفْتُ يَقِينًا أَنِّي لَسْتُ نَاجِيًا
 وَلَكِنْ رَجَائِي فِي إِلَهِي يُفَرِّتِي
 وَظَنِّي إِلَهِي فِيكَ خَيْرُهُ وَأَنْتِي

بِأَثْوَابِ أَكْفَانِي وَالْغَافِ مُعْتَدِي
 عَلَى آلَةٍ حَدْبًا مِنْ الْيَدِ لِلْيَدِ
 وَحِيدًا عَلَى قُبْرِي وَغَيْرِ مُمَهَّدِ
 عَلَيَّ وَمَنْ يَحْثُوا فَبِالْأَجْرِ يُعْتَدِي
 وَفَارَقْتُ رُغْمَ الْأَنْفِ حَيْرَانُ مُعْهَدِي
 خَلِيفُ الثَّرَى بَيْنَ الْقُبُورِ يَفْذَقُ
 كَأَنِّي لَمْ أَكْذِبْ وَلَسْتُ بِمُجْهَدِ
 هَنِئًا بِلا كَدٍّ وَغَيْشًا بِأَرْغَدِ
 طَوِيلُ يُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْهُ مُبْلَدِي
 كَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنْ سِنِينَ التَّعَبِ
 مِنْ الْإِصْرِ وَالْأَوْزَارِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدِ
 عَلَى رَقٍّ مَنُشُورٍ وَلَيْسَ بِمُجْجَدِ
 كَفَاهُ حَسَابًا نَفْسُهُ دُونَ مُشْهَدِ
 لِطَائِرِهِ قَدْ طَابَ نَفْسًا بِأَرْغَدِ
 يُوَدُّ وَلَوْ قَدْ كَانَ عَنْهَا بِأَبْعَدِ
 مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّقْوَى وَلَمْ أَتَزُودِ
 مَلَأْتُ صَحَافِي مِنْ خُطَايَا تَعْمَدِي
 أَسِيرًا بِأَوْزَارِ بِهَا صُرْتُ مُرْتَدِي
 ثَقَلًا وَأَحْوَابًا فَأَوْهَتْ تُجَلِّدِي
 بِصَالِحِ أَعْمَالِي وَحُسْنِ تَعَبْدِي
 إِلَى عَفْوِهِ إِنْ كَانَ بِالْعَفْوِ مُسْعِدِي
 فَقِيرُ إِلَى اللَّطْفِ الْخَفِيِّ الْمَجْرَدِ

عَصِيَّتْكَ يَا مُوَلَايَ وَالْعَبْدُ شَانَهُ
 عَصِيَّتْكَ لَا جُبْرًا لِمَا قَدْ أَتَيْتَهُ
 لَقَدْ غَرَّنِي رَبُّ اللَّهِ مُوَلَايَ حِلْمُهُ
 تَعَدَّيْتُ أَطْوَارِي عَلَى مَا عَرَفْتُهَا
 وَلَوْ أَنِّي قَامَرْتُ نَفْسِي بِحَقِّهَا
 وَلَكِنِّي أَرْسَلْتُهَا فَتَشَرَّدَتْ
 فَنَفْسِي عَدُوِّي ثُمَّ إِبْلِيسُ وَاهْوَى
 أَنَا الْمَذْنِبُ الْجَانِي أَنَا الْعَبْدُ مِنْ عَصَى
 مُقَرَّبُ بَذْنِي وَأَقْتِرَافِي مُصْرَحُ
 إِلَيْكَ مُتَابِي مِنْ جَمِيعِ مَائِي
 إِلَيْكَ مُتَابِي وَالْمَتَابُ تَجِبُهُ
 عُبُودِيَّتِي مُوَلَايَ إِنِّي أُعِيذُهَا
 أَجْرُهَا إِلَهِي أَنْتَ رَبِّي بِجَيْرِهَا
 وَصَلِّي وَسَلِّمْ دَائِمًا كُلَّ لَحْظَةٍ
 كَذَا آلِهِ الْغَرَّ الْمِيَامِينَ كُلَّهُمْ

عَلَى ضَعْفِهِ الْعَصِيَّانُ وَالْجُهْلُ مُعْتَدِي
 فَحَاشَاكَ عَنْ إِجْبَارِ عَبْدٍ مُعْبَدٍ
 عَلَيَّ وَجْهِي عَنْ حَقِيقَةِ مُوجِدِي
 وَأَنْكَرْتُ أَوْصَافِي وَجَاوَزْتُ مُقْعَدِي
 وَأَوْقَفْتُهَا أَنْقَادَتْ عَلَى الرَّغْمِ فِي الْيَدِ
 عَلَيَّ وَجْهَهَا مِثْلُ الشَّرُودِ الْمَشْرِدِ
 وَأَعْدَاهُمْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ أَكْبَدِي
 أَنَا الْآبِقُ الْفَرَارُ عَنْكَ تَشَرْدِي
 بِمَا كَانَ مِنِّي مِنْ قَبِيحٍ تَمَرْدِي
 كُبَايِرُهَا أَوْ مِنْ صَغِيرٍ وَمُفْرَدٍ
 عَرَفْتُكَ تَوَابًا لِمَنْ تَابَ مُهْتَدِي
 بِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى مِنَ النَّارِ فِي غَدٍ
 وَأَنْتَ مُجِيرُ الْمُسْتَجِيرِ الْمُضْهِدِ
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَأَتْبَاعِهِ حَتَّى النُّشُورِ الْمَوْكَدِ

الموعظة السادسة

أَحَقُّ الْبُكَاءِ بُكَائِي لِنَفْسِي
فَالْيَ أَبْكِي حَزِينًا عَلَى
فَهْلٍ كَانَ يُجِدِي بُكَاءُ عَلَى
وَهْلٍ رَدَّ مَيِّتًا بُكَاءُ مَنْ بَكَى
وَلَوْ كَانَ يُجِدِي الْبُكَاءُ مَيِّتًا
فَهَيَّاتَ لَيْسَ رُجُوعُ الْمُنْ
فَكُمُ قَدْ أَبَادَ الْحَمَامُ قُرُونًا
وَكُمُ شَتَّ جَمْعًا وَفَلَّ جُنُودًا
وَكُمُ نَاشَ قَوْمًا بَيَاتًا بِظَفِيرِ
فَأَيْنَ أَبُ الْأُنْسِ آدَمَ قَدَمًا
وَأَيْنَ الْمَلِيكَ سُلَيْمَانَ الرَّخَا
وَنُوحَ وَهُودَ وَصَالِحَ أَيْضًا
وَفِرْعَوْنَ مُوسَى وَمُوسَاهُ مَنْ
وَأَيْنَ الْخَلِيلَ وَغَمْرُودَهُ
وَعَادَ وَشَدَّادَ أَفْنَاهُمْ
وَأَيْنَ الْكِيَاسِرُ مَنْ هُمْ هُمْ
وَأَيْنَ التَّبَابِعُ مِنْ حَمِيرٍ
وَأَيْنَ الْقِيَاصِرُ مَنْ أَوْصَدُوا
أُبِيدُوا سَرِيعًا كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ

قُبَيْلَ حُلُولِي رَهِينًا بِرُمْسِي
فِرَاقِي صَدِيقًا وَفَقْدِي لِأُنْسِي
حَبِيبَ تَقْضَى وَحِبَّ تُوْتِي
عَلَى فَقْدِ مَيِّتٍ عَلَيْهِمْ بِأَمْسِ
بُكَيْتَ طَوِيلًا مِنْ الدَّهْرِ نَفْسِي
قَضَى الْمَوْتَ فِيهِ فَحَلَّ بِرُمْسِ
كَثِيرًا تَقْضُوا وَكَانُوا بِرُغْسِ
وَكُمُ هَدَّ مُجْدًا عُلَاهُ لَأَسِ
وَقَدْ أَنْسَا بَيَاتًا بِضُرْسِ
وَحَوَى وَشَيْتَ جُدُودَ الْأُنْسِ
وَذُو الْأَيْدِي أَيْنَ الْمُنِيبُ الْمُبْسِي
وَأَيْنَ شَعِيبَ بِمَدِينِ مُرْسِي
لَمَوْلَاهُ صَارَ كَلِيمًا بِقُدْسِ
تَعْدَى فَصَارَ عَلَى الْأَرْضِ مُجْسِي
وَأَصْحَابَ مَأْرَبَ كَانُوا بِرُغْسِ
مُلُوكُ تَبَاهُوا بِفَخْرِ وَفُلْسِ
وَمَنْ كَانَ يَدْعَا بِنِعْمَا وَبُؤْسِ
وَبَخْتِ فَجَاسُوا الدِّيَارِ بِجِسِ
لَهُمْ قَطُّ ذِكْرُ سَوَى كَانَ أَمْسِ

رَوَيْدَكَ خَلَّ الْمَيَّ إِثْمًا
وَنَفْسُكَ فَابِكِ طَوِيلًا عَلَى
وَشَمَّرَ وَذَمَّرَ فَإِنَّ الْمَدَى
وَدَرْبِكَ قَفَرٌ وَحَيْشٌ فَهَلْ
تَرُومُ الْوُصُولَ عَلَى بُعْدِهِ
وَمَالِكَ فِيهِ رُكُوبٌ وَلَا
فَهَلْ جَازَ قَوْمٌ طَرِيقًا تَرَى
غُرُورَ الْأَمَانِي تَضِلُّ الْفَتَى
رَوَيْدَكَ دَعَّ الدُّنَا إِنَّهَا
أَمَانِيكَ حَسْرَى فَدَعُ قُرْبَهَا
وُخَلْفَكَ صَاحٍ كَثُودٌ فَإِنْ
وَدُنْيَاكَ هَذِي غُرُورٌ فَإِنْ
تُرِيكَ لَهَا مَنَظَرًا ظَاهِرًا
إِذَا مَا أَسْرَتَكَ يَوْمًا رِبَا
عَرَفْتَ الزَّمَانَ وَأَفْعَالِهِ
مَضَى الدَّهْرُ يَوْمًا فَيَوْمًا عَلَى
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ وَلَا بَعْضُهُ
وَلِلْقَوْمِ فِيهِ وُرُودٌ فَهَلْ
وَفِعَلَ الزَّمَانَ بَعْمَارِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى بَطْشَهُ
إِلَى مَ التَّمَادِي وَلَمْ أَدْعُ بَوِي

حَيَاتِكَ تُعْدُو لَعْدِمٍ وَبُسْ
زَمَانٍ أَضَعْتَ بِلَهْوٍ وَبُخْسِ
وَصَلْتَ إِلَيْهِ بِعَقِيلٍ وَحَسْ
لَدَرْبِكَ أَعْدَدْتَ زَادًا مُؤَسِّي
وَمَا فِي غِرَارِكَ زَادٌ يُحْسِي
صَحِبْتَ دَلِيلًا وَأَنْتَ بِلُبْسِ
بَغَيْرِ مُزَادٍ وَمِنْ غَيْرِ أَنْسِ
وَجَهْلِ الطَّرِيقِ مُؤَدٍّ لَتَعْسِ
أَكَاذِيبٍ وَعِدٍ وَمَوْعُودٍ دَلْسِ
فَالِكَ مِنْهَا أَثَامِيرُ غُرْسِ
قَحَمْتَ الْكَثُودَ وَصَلْتَ بِأَنْسِ
طَمَحْتَ إِلَيْهَا وَقَعْتَ لِرُكْسِ
وَبَاطِنُهَا السَّمُّ النَّقِيعُ الْمُدْسِي
أَسَاءَتِكَ دَهْرًا طَوِيلًا بِعَكْسِ
وَأَنْتَ بِحَبِّ الزَّمَانِ مُرْسِي
تَقْضِي نَفُوسٍ وَأَيَّامٍ نَفْسِي
مَنْ الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ الْعُمَرِ مُجْسِي
رَأَيْتَ صُدُورًا لَوَارِدٍ أُمْسِ
عَرَفْتَ خَبِيرًا بِنَهْشِ وَفُرْسِ
يُقِينَا بِجَيْسٍ وَحَسْ وَبُسْ
وَحَتَّى مَتَى نَفْسِي لَمْ تِيَأْسِي

وَحَتَّى مَ رَلِّقُلْبَ لَمْ يَأْنِ أَنْ
أَمَّا حَانَ يَا نَفْسُ أَنْ تُقْلِعِي
فَوَيْحَكَ يَا نَفْسُ تُوْبِي لِمَنْ
فَأَسْأَلُ مُوَلَايَ عَفْوَاً لِمَا
فَهَبْنِي ذُنُوبِي فَيَايَ بِهَا

يَهْشَ لَذِكْرِ وَوَعِظٍ وَدُرُسٍ
فَطَالَ مَدَاكِ لَأَيْتَمٍ وَبُخْسٍ
بِرَاكِ رُجُوعٍ بِإِخْلَاصٍ هَجْسٍ
كُسْبَتْ بِعُمْدٍ وَجَهْلٍ وَذَلْسٍ
مُقَرَّرٍ وَمِنْهَا أَتُوبُ بِخَرْسٍ

الموعظة السابعة

لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ رِبَهَا سَكُنُ
فَإِنَّهَا دَارُ فَنَاءٍ لَمْ تَكُنْ
وَإِنَّهَا سَفِينَةٌ لِعَابِرٍ
وَإِنَّهَا طَرِيقٌ كُلُّ زَايِجٍ
وَإِنَّهَا سُوقٌ لِكُلِّ بَائِعٍ
وَهِيَ الْغُرُورُ وَالْهَصُورُ جُبِلَةٌ
لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُسَاوِي كُلَّهَا
لَمَا سَقَى شَرْبَةً مَاءٍ كَافِرًا
لَكِنَّا جَنَّةٌ كُلُّ كَافِرٍ
يُحْمِي إِلَهِهُ مُؤْمِنًا عَنْهَا كَمَا
يَمْنَعُهَا عَنْهُ إِذَا فَتَنَزَوِي
يَبْغُضُهَا اللَّهُ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ
لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهَا أَبَدًا
فَاحْذَرُ أَخِي وَاتَّخِذْهَا سَفَرًا
وَلَسْتَ مِنْهَا نَائِلًا سِوَى الَّذِي
وَلَوْ مَلَكَتْ مَا مَلَكَتْ فِي الدُّنْيَا
فَلَيْسَ ذَاكَ كُلُّهُ بِنَافِعٍ
تَرْحَلُ أَنْتَ كَارِهًا عَنِ الَّذِي
تَتْرُكُهُ كُلُّهُ تَكُنْ جَمْعُهُ

وَمَنْ لَهَا يُجْمَعُ أَوْ لَهَا امْتَنَنْ
دَارُ بَقَاءٍ لِلأَوَّلَى رِبَهَا سَكُنُ
وَسَافِرٍ وَرَاحِلٍ إِلَى الْوُطْنِ
وَصَالِحٍ وَطَالِحٍ وَمَنْ قُطْنُ
وَمُشْتَرٍ وَكَائِلٍ وَمُتَّزِنُ
لِعَاقِلٍ وَجَاهِلٍ وَمَنْ وَمَنْ
قَلَامَةُ الظُّفْرِ لَدَى اللَّهِ ثَمَنُ
مِنْهَا وَلَا أَعْظَاهُمْ مِنْهَا زَسَنُ
وَسِجْنُ كُلِّ مُؤْمِنٍ رِبَهَا وَهَنُ
نَحْمِي مِنَ الْمَاءِ السَّقِيمِ قَدْ عَلَنُ
كَمِثْلِ رَقٍّ يَنْزَوِي إِذَا سَخَنُ
فَعِنْدَهُمْ أَبْغَضُ شَيْءٍ قَدْ يُهِنُ
مَذْ خُلِقَتْ مِنْ سَخَطِهَا إِذْنُ
فَأَنْتَ عَنْهَا رَاحِلٌ عَلَى وَسْنُ
أَكَلْتَ أَوْ لَبِسْتَهُ عَلَى الْبَدَنِ
مِنْ طَائِلٍ وَنَائِلٍ وَمِنْ خَدْنُ
وَلَا يَبْغِنُ عَنْكَ مِنْ شَيْءٍ يُعِنُ
مُسْتَشْرِفًا لَهُ ظَلَلَتْ تَجْمَعُنُ
وَلَمْ تَكُنْ أَكْدَيْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ

فَشَرُّهُ وَضَرُّهُ وَثَقْلُهُ
وَحَيْرُهُ وَبُرُّهُ وَوُسْعُهُ
لَا يَنْفَعُنَّ رَجُلًا سِوَى الَّذِي
فَأَوْسَعَ الزَّادُ وَلَا تَقَلَّهُ
وَسَفَرًا أَنْتَ تَرِيدُ قَاصِدًا
فَلَسْتَ قَطُّ قَاطِعًا طَرِيقَهُ
فَاتَّخِذِ الْعِلْمَ دَلِيلًا إِنَّهُ
وَزَادُكَ الثَّقَوَى وَكُلُّ صَالِحٍ
فَهُوَ الْمَرَادُ بِالْمَزَادِ لَا الَّذِي
فَكُلُّ زَادٍ حُسْبًا طَرِيقَهُ
فَالرَّحْلَةُ الْكُبْرَى أَشَدُّ رَحْلَةً
وَالْعُمُرُ الْقَلِيلُ يَمُضِي وَقْتُهُ
فَوَاحِدٌ مَضَى عَلَيْكَ لَمْ تَكُنْ
وَأَخَرٌ مَضَى إِلَيْكَ إِنْ تَكُنْ
وَأَنْتَ مَا عِشْتَ عَلَى مَضْنَةٍ
وَأَكْثَرُ الْعُمُرِ إِذَا فَكَّرْتَهُ
لَا تَحْسِنِ خُلُقَتِ صَاحِبًا
بَلْ كُلَّمَا أَسْلَفْتَهُ مِنْ عَمَلٍ
مَا ذَرَّةٌ تَكْسِبُهَا مِنْ قَوْلَةٍ
وَالْأَجَلَ الْقَرِيبُ لَيْسَ وَقْتُهُ
فَاسْتَدْرِكُنْ فَإِثَ الْعُمُرِ مَا

وَحُلُّهُ طَرًّا عَلَيْكَ وَالْحَجْنُ
وَنَفْعُهُ لِلْوَارِثِينَ يَرْجَعُنْ
يُوسِعُهُ مِنْ زَادِهِ إِذْ يَرْحَلُنْ
فَلَا وَصُولَ إِنْ يَكُ الزَّادُ وَهْنُ
أَبْعَدُ مَا يُسْفِرُهُ أَهْلُ الزَّمَنِ
دُونَ دَلِيلٍ وَمُزَادٍ تَصْحَبُنْ
نَعْمَ الدَّلِيلُ لِلْغَرِيبِ يُنْجِي
مِنْ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ لِذِي الْمَنَنِ
تَحْسُوهُ زَادًا مِنْ طَعَامٍ تَطْعَمُنْ
لَا تَكُ عَنْهُ غَافِلًا فَتَهْلِكُنْ
وَالسَّفَرُ الْأَقْصَى أَجَلٌ مَا تَبْنِ
فِي نَفْسَيْنِ لَهَا تَنَفُّسُنْ
لِرَجْعِهِ قَطُّ سَبِيلًا تُذَرِكُنْ
أَحْزَنْتَهُ مِنْ ضَيْعَةٍ وَمِنْ فِتْنِ
مِنْ سَقَمٍ وَنَكْدٍ وَمِنْ حُزْنِ
بَيْنَ تَلَايَشٍ وَتَسَاوُرِ الْحَجْنِ
أَوْ تُتْرَكُنْ كَمَا تَشَاءُ فِي سُدْنِ
سَوْفَ تَلَاقِيهِ وَلَمَّا تُظْلَمُنْ
أَوْ فَعْلَةٍ إِلَّا عَلَيْكَ تُكْتَبُنْ
بِمَذْرُوكِ مَتَى يَكُونُ فَاحْذَرْنِ
بَقِي سِوَى نَزَرٍ وَلَمَّا تَعْلَمُنْ

وَأَحْرَثَ الْخَيْرَ فَكُلُّ حَارِثٍ
وَأَكْثَرِ الْبُذُورِ فَالْمَرْءُ كَمَا
لَا تُقَلِّلِ الْبُذْرُ فَلَيْسَ كُلُّهُ
وَنُقِّحَ الْأَرْضُ وَأَخْلَصَ تَرَبُّهَا
فَلَيْسَتْ الْأَرْضُ الْخَبِيثُ أَبَدًا
وَاسْتَصْحَبَ الْإِخْلَاصَ مَا عَشَتْ لَهَا
وَأَعْمَلُ كَمَا شِئْتَ فَأَنْتَ بِالذِّئْبِ
حُسْبُكَ مَا قَدْ شَمَّتَهُ مِنْ وَاعِظٍ
فَكَمْ يَدَاكَ حَمَلَتْ جَنَازَةً
وَكَمْ رَأَتْ عَيْنَاكَ شَخْصَ مَيِّتٍ
وَكَمْ حَضَرَتْ دَفْنَ مَيِّتٍ فِي الثَّرَى
وَكَمْ بَكَاءَ مَيِّتٍ سَمِعْتَهُ
وَكَمْ صَدِيقٍ أَنْتَ قَدْ فَقَدْتَهُ
أَتَحْسَبُ الْمَوْتَ الْكُزَامَ أَنَّهُ
أَمْ أَنْتَ بِالْمَوْتِ اللَّزَازِ جَاهِلٌ
أَمْ بِالْخُلُودِ فِرْتَ دُونَ مَنْ مَضَى
فَلَسْتُ عَنْهُمْ بِالْحَيَاةِ قِنَا
هَبْ لَسْتُ إِلَّا كَالْأُولَى هُمْ مَضُوا
هُمْ شَرَبُوا كَأْسًا مُدَارًا بَيْنَنَا
وَأَنْ هُمْ مَضُوا فَنَحْنُ بِهِمْ
وَأِنَّمَا آجَالُنَا مُوقُوتَةٌ

مُبْلَدٍ يُحْصَدُ مَا قَدْ يَزْرَعُنْ
يَزْرَعُ حُتْمًا فِي الدَّرَاكِ يُحْصَدُنْ
بِنَابِتٍ إِذْ بِالْفَسَادِ يَذْهَبُنْ
مِنْ سَبَخٍ وَوَسَخٍ وَمِنْ لَكِنْ
لِكَلَّمَا يَلْقَى إِلَيْهَا تَنْسَبِتُنْ
تَعْمَلُهُ اللَّهُ جَلَّ تَقْصَدُنْ
عَمَلْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامِ مُرْتَهَنُ
وَرَا جِرَ سَمِعْتَهُ مُسْتَيْقِنُ
وَكَمْ لَهَا رَجُلَاكَ سَعِيًّا تَتْبَعُنْ
قَدْ شَخَصَتْ عَيْنَاهُ حِينَ يُقْبَضُنْ
عَرِفْتَ أَوْ جَهَلْتَهُ إِذْ يُقْبَرُنْ
يَصْخُ أُذُنُكَ الْبُكَاءُ فَتَحْزَنُنْ
لَطَالَمَا صَحِبْتَهُ مِنَ الزَّمَنِ
لَمَّا يَنْلُكَ سَهْمُهُ وَتَسْلُمُنْ
أَمْ أَنْتَ مِنْهُ بِأَمَانٍ تُسْعَدُنْ
وَمَنْ قَضَى عَلَى سَبِيلٍ يَتْبَعُنْ
وَلَا هُمْ بِالْمَوْتِ أَحْرَى فَاَعْلَمُنْ
عَلَى سَبِيلِ الْغَابِرِينَ تَمْضِيْنُ
سَتَشْرَبُنْ مَا شَرَبُوا وَنَشْرَبُنْ
عَلَى يَقِينٍ بِجَحِشِيَّتٍ نَلْحَقُنْ
لَا مَدَّ حُدًّا لَهَا يَنْتَبِهُنْ

فَإِنْ أَتَى مُوعُودُنَا فَلَا فِدَى
فَاسْتَشْعِرِ الْحَزْمَ فَإِنْ حَازِمًا
وَلْتُبْذِلِ الْجُهْدَ فَلَسْتَ دَارِكًا
أَلَا فَخُذْ نَصَائِحًا بُشَّتْهَا
وَإِنَّهَا ذِكْرَى لِكُلِّ ذَاكِرٍ

وَلَا عَسَى وَلَا لَعْلَ يَنْفَعُنْ
مُسْتَشْعِرًا بِالْفُوزِ ثُمَّ يُحْمَدُنْ
وَنَائِلًا بِدُونِ جُهْدٍ تَبْذُلُنْ
لِمَنْ دَرَى وَمَنْ وَعَى وَمَنْ قُطِنُ
مُذَكِّرٍ وَعِظَةٌ لِمَنْ وَمَنْ

الموعظة الثامنة

قَضَيْتُهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ
 لَهْفُ الْمُضِيعِ أَعَزُّ شَيْءٍ
 ضَيِّعْتُهُ شَيْئاً فَشَيْءٍ
 لَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهُ بِشَيْءٍ
 لَا شَيْءٌ كَانَ وَلَا لَشَيْءٍ
 عِنْدِي كَلَّا مَعْدُودِ شَيْءٍ
 أَفْقَهُ وَلَمْ أَشْعُرْ لَشَيْءٍ
 قَدْ جَاءَنِي أَوْ زَجَرَ شَيْءٍ
 أَبَداً سَمِعْتُ وَوَعِظْتُ شَيْءٍ
 فِي مَسْمَعِي صَادٍ لَشَيْءٍ
 إِلَّا كَقَرْعِ صَفَاةِ شَيْءٍ
 كُنْدَى عَلَى الصَّفْوَانِ شَيْءٍ
 فَكَفَى بِهِ زَجْراً وَشَيْءٍ
 لَمْ يُجِدْهُ مِنْ بَعْدِ شَيْءٍ
 لَذَوِي الْحُجَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 فِيهِ مِنَ الْمُعْقُولِ شَيْءٍ
 لَمْ يَتَّبِعْ أَبَداً بِشَيْءٍ
 مِنْ حَوْلِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 أَخْذاً لَهُمْ شَيْئاً فَشَيْءٍ

لَهْفِي عَلَى زَمَنِ مَضَى
 لَهْفِي عَلَى لَيْسِهِ دَائِماً
 فُضِيَ عَلَيَّ وَضُيِّعَ
 عُمْرِي الثَّمِينُ أَضْعَفْتُ
 نَفْسِي النَّفِيسَ أَصْرْتُ
 أَفْـرَادَهُ وَعِـدَادَهُ
 قَدْ صِرْتُ كَالْغَمُرِي لَمْ
 يَثْنِنِي مِنْ زَاجِرٍ
 لَمْ يُنْهِني مِنْ وَاعِظٍ
 صَوْتُ الزَّجِيرِ وَوَعِظُهُ
 وَالْوَعِظُ يَقْرَعُ مَسْمَعِي
 مَا الْوَعِظُ فِي قَلْبِي سِوَى
 فَالذِّكْرُ أَعْظَمُ زَاجِرٍ
 مَنْ لَمْ يُفِدْهُ زَجْرُهُ
 وَالْمَوْتُ أَعْظَمُ وَاعِظٍ
 فَكَفَى بِهِ وَعُظاً مَنْ
 مَنْ بِالْفَنَاءِ لَمْ يَتَّعِظْ
 فِي كُلِّ آنٍ وَقَعُهُ
 مُسْتَأْصِلاً كُلَّ الْوَرَى

مَسْتَتَبِعاً أَفْرَادَهُمْ
مِنْ عَالِمٍ أَوْ جَاهِلٍ
لَا يَدْعُ مِنْ هَيْكِلٍ
أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ
أَمَارَةٍ بِالسُّوءِ لَا
أُبْغِي الرُّشَادَ بِهَا وَبِي
مَالِي بِرَدِّ جُحَاجِهَا
إِلَّا بِعَوْنِ مَلِيكِهَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ عَوْنِي عَلَى
إِنْ لَمْ يَرُدِّ جُحَاجِهَا
إِنْ لَمْ يَمْلِكْنِي عَلَى
إِنْ لَمْ تَدَارِكْنِي الْعِنَايَةُ
إِنْ لَمْ يُؤَوِّقْنِي عَلَى
فَأَنَا الشَّقِيُّ وَلَيْسَ بِي
تُكَلِّتُكَ يَا نَفْسِي التَّوَكُّلُ
أَفْلَسْتُ مِنْ عَمَلٍ فَأُفِيقِي
مَكَانَكَ وَأَعْلَمِي
مِنْ نُطْفَةٍ مُذَرِّيَّةٍ
لَمْ تُخَلِّقْ لِسُدَى وَلَا عِبْثاً
فَتَنْبَهِي وَتَيَقِّضِي
وَاسْتَدْرِكِي مَا فَاتَ مِنْ

دُرُكاً رِجْلاً إِنْغَفَالِ شَيْءٍ
حَتَّى يَبِيدَ لِكُلِّ شَيْءٍ
أَوْ تَمْلِكُهُ وَأَقْلُ شَيْءٍ
نَفْسِي عَلَى أَعَزِّ شَيْءٍ
بِالْخَيْرِ لَمْ تَرْقُبْ شَيْءٍ
تُبْغِي الضَّلَالَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَنْ غِيَّهَا بِالْأُمْرِ شَيْءٍ
الْبَارِي لَهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ
نَفْسِي فَأَلِي عَوْنُ شَيْءٍ
مَالِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شَيْءٍ
تَصْرِيفِهَا لَمْ يُجِدْ شَيْءٍ
مِنْهُ بِي فِي كُلِّ شَيْءٍ
مَا يُرْتَضَى بِي فِي كُلِّ شَيْءٍ
مِنْ مُسْعِدٍ مِنْ بَعْدِ شَيْءٍ
مَا لَدَيْكَ أَرَاكَ شَيْءٍ
تُرِيدِينَ لِالْآخِرَى بِشَيْءٍ
مُبْدَاكَ لَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ
وَصُفَاً مِنَ الْأَقْدَارِ شَيْءٍ
كَمَا شِئْتِيهِ شَيْءٍ
مِنْ قَبْلِ لَاتٍ مَنَاصِ شَيْءٍ
قَبْلَ الْفَوَاتِ عَلَيْكَ شَيْءٍ

وَاسْتَقْبِلِي عَمَلِ الْحُضُورِ
فَاعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ
مَوْلَايَ عُوذْنِي إِنِّي
ثُمَّ الصَّلَاةُ أَبُثُّهَا
تَغْشَى النَّبِيَّ وَآلِهِ

قُبَيْلَ لَا يُجْدِيكَ شَيْءٌ
دُرُكِ الشَّقَا فِي كُلِّ شَيْءٍ
بِكَ عَايِدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
عَدَدُ الرِّمَالِ وَكُلِّ شَيْءٍ
وَالْتَابِعِينَ بِكُلِّ شَيْءٍ

الموعظة التاسعة

إِنَّ لِي ذَنْبًا عَظِيمًا
وَمَعْصِيَةً وَخُطِيئًا
وَاجْتِرَاحًا وَجُنَايَا
وَاقْتِرَافًا وَاكْتِسَابًا
وَفِعَالِي فَعْلٍ سُوءٍ
لَسْتُ أَحْصِيهَا بِعَدِّ
وَاجْتِرَاحِي كُلِّ شَيْءٍ
وَمُزَادِي فُرْطَاتٍ
وَعِزَارِي فَارَغَاتٍ
طَالَ سَعْيِي وَاقْتِرَافِي
طَالَ نَقْلِي خُطُؤَاتِي
سَيِّئَاتِي حَسَنَاتِي
تِلْكَ مِنِّي عِلَقَاتٌ
لَيْسَ لِي قِطْعٌ مُزَادٌ
مَا تَزَوَّدْتُ مُزَادًا
وَطَرِيقِي هِيَ وَعُرَا
لَمْ تَكُنْ تُسْلِكُ إِلَّا
وَسْوَفَيْنِ وَمُزَادٌ
وَأَمَامِي عَقَبَاتٌ

كَالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ
كَالْبِحَارِ الزَّاحِرَاتِ
كَرُمَالِ عَالِجَاتِ
بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ
هِيَ تِلْكَ تِلْكَ فَعْلَاتِي
دَائِبَاتٍ فِي الْفُلْتَاتِ
وَعَظِيمِ الْقُبُحَاتِ
وَاقْتِنَاءِ الْوُورِطَاتِ
مِنْ فِعَالِ الْحُسْنَاتِ
لَا دَتِيكَابِي الْمُهْلِكَاتِ
لَا دَتِيكَادِي الْخُطِئَاتِ
حَسَنَاتِي سَيِّئَاتِي
وَاعْتِيَادِ الْهَفَوَاتِ
مِنْ حَيَاتِي لِمَمَاتِي
أُرْتَجِي مِنْ قُرْبَاتِي
لَمْ تَكُنْ كَالطَّرْقَاتِ
بِدَلِيلِ الْلَنَجَاتِ
وَعِدَاتٍ مُوَصَّلَاتِ
لَمْ تَكُنْ كَالْعُقَبَاتِ

هُنَّ وَاللَّهُ كُتُودٌ
وَلَدَيْهَا وَقُفُفَاتٌ
وَسَيِّئٌ لَا بِسْوَإِ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ خُلُوصٌ
تَتَنَاهَى لِقَامِ
ذَلِكَ الْيَوْمِ عَسِيرٌ
ذَلِكَ الْيَوْمِ مَهِيلٌ
يَوْمٌ يَغْدُو الطُّفْلُ شَيْبًا
يَوْمٌ ذَاتِ الْحُمْلِ تُلْقِي
يَوْمٌ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ
يَوْمٌ لَا يَنْظُرُ ابْنٌ
وَحَمِيمٌ
يَوْمٌ لَا مَالَ مُفِيدٌ
يَوْمٌ لَا عُذْرَ مُفِيدٌ
يَوْمٌ يَغْدُو النَّاسُ سَكْرَى
يَوْمٌ يَلْقَى كُلُّ مَرءٍ
وَتَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ
يَوْمٌ لَا يَنْجُو لَدَيْهِ
يَوْمٌ مُعْطَى بِيَمِينٍ
وَيَكْزَى فِيهِ سَطِيرًا
لَمْ يَغَادِرْ مِنْ صَغِيرٍ

لَمْ يُجْزَهَا كُلُّ آتِي
فِي جَمِيعِ الْعُقُوبَاتِ
وَاخْتِبَارِ الْوَقُوفَاتِ
بِجَوَازِ الْخُبُرَاتِ
فِيهِ تَعْلُو عُبْرَاتِي
لَأَهْلِي الشَّقَوَاتِ
بِرَدِيْفِ الْحَسَرَاتِ
مِنْ عَظِيمِ الصَّعَقَاتِ
حُلَاهَا لِلْمُرْجِفَاتِ
وَجِلَاتِ مُفْرَادَاتِ
لَأَيُّ أَوْ لِبَبْنَاتِ
وَأَخٍ لِلْأَخَوَاتِ
وَشَفِيعِ الشَّفَعَاتِ
وَأَعْتِزَّادِ الْمَوَاتِي
لَا بِشَرْبِ الْمُسْكِرَاتِ
فِيهِ مَا قَدْ كَانَ آتِي
مَا جَنَّتْهُ مِنْ صِفَاتِ
غَيْرِ آتِي الْحُسْنَاتِ
وَشِمَالِ الصَّفْحَاتِ
مَا أَتَى مِنْ فَعْلَاتِ
وَكَبِيرِ قَبْلِ آتِي

يَوْمُ فِيهِ النَّاسُ تَغْدُو
فَهُمْ أَمَّا سَعِيدُ
فِي جَنَانٍ وَنَعِيمٍ
لَيْسَ فِيهَا مِنْ سِقَامٍ
وَلَهُمْ مِمَّا أَشْتَهُوهُ
وَلَهُمْ فِيهَا أَعْدَتْ
طَاهِرَاتٍ طَيِّبَاتٍ
ضَاحِكَاتٍ مُضْجِكَاتٍ
غَانِيَاتٍ مُغْنِيَاتٍ
غَنِيَّاتٍ عَزِيزَاتٍ
كَاعِبَاتٍ تَرِيبَاتٍ
عُطِرَاتٍ مُبْهِجَاتٍ
عُرْبَاتٍ مُرْضِيَاتٍ
وَلَهُمْ فِيهَا مُزِيدُ
مَنْ لَدُنْ رَبِّ غُفُورٍ
وَرِضَاءُ اللَّهِ عَنْهُمْ
هَلْ سَوَاءٌ أَوْ شَقِيٌّ
فِي جَحِيمٍ وَعَذَابٍ
فِي لَظَائِمٍ وَوَقُودٍ
فِي اضْطِرَامٍ وَشَبْهِيقٍ
وَنُزُولٍ وَصُعُودٍ

لِفَرِيقَيْنِ تَوَاتِي
أَمِنْ فِي الْغُرَفَاتِ
خَالِدًا فِي النَّظَرَاتِ
وَحُجُوجٍ وَنَمَاتِ
مِنْ لَذِيذِ الطَّيِّبَاتِ
حُورٍ عَيْنٍ خَالِدَاتِ
قَاصِرَاتٍ فَارِغَاتِ
نَضْرَاتٍ نَاطِرَاتِ
جَذَلَاتٍ مُطَرِبَاتِ
شَهِيَّاتٍ مُشْتَهَاتِ
نَاعِمَاتٍ مُشْرِقَاتِ
بَهْجَاتٍ فَرِحَاتِ
لَسُنَّ قَبْلًا مُطْمَئِنَاتِ
مِنْ نَعِيمٍ وَهَبَاتِ
نُزْلًا طُوالِ الْحَيَاةِ
أَكْبَرُ مِمَّا هُوَ آتِي
فِي سَوَاءِ الشَّدَرَكَاتِ
وَسَغِيرِ السَّعَرَاتِ
وَحُطِيمِ الحَطَمَاتِ
وَعَظِيمِ الشَّزَفَاتِ
وَنُكَالِ الْمَوْبِقَاتِ

وَشَرَابٍ مِنْ حَمِيمٍ
وَطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ
وَجُسُومٍ كَالْحِجَابِ
وَوُجُوهِ قَتِيرَاتٍ
لَيْسَ يُنْجُو شَيْءٌ مِنْهَا
دَارِئاً بِالْحَسَنَاتِ
وَالْمَوْتُ لَا هُتَحْلَا
وَتَحْلَا مِنْ صَفَاتِ
غَاسِلٍ ثَوْبِيهِ طُرّاً
ذَائِبِ اللَّهِ دَوْمَاً
صَادِقِ النَّيَّةِ فِيمَا
طَاوَى الْكَشْحِ عَلَيْهِ
مُقْبِلِ اللَّهِ مُؤَلَاهُ
غَافِرِ الذَّنْبِ اغْتَفِرْ لِي

وَصَدِيدِ الْمُؤْمِسَاتِ
وَجَمِيعِ الْمُهْضِرَاتِ
وَجُلُودٍ مُحْرِقَاتِ
بُاسِرَاتِ عَابِسَاتِ
غَيْرِ آتِي الْحَسَنَاتِ
مَا آتَى مِنْ سَيِّئَاتِ
بِصَفَاتِ صَالِحَاتِ
قَذِرَاتِ دَنَسَاتِ
مِنْ جَمِيعِ الْقُبُحَاتِ
وَجِلَاً حَتَّى الْمُمَاتِ
كَأَنِ اتَّيَّهِ وَيَأْتِي
مِنْ جَمِيعِ الشُّبُهَاتِ
عَلَى طُغُولِ الْحَيَاةِ
وَأَمَحْ عَنِّي سَيِّئَاتِي

الباب السابع في الإذكار والعبر قصيدة في موت الأخيار

وَسُحِّي سَجَلًا مِثْلُ سَحْجِ السَّحَابِ
 بَقَاؤُكَ فِي الْأَمَاقِ عَذْرُ النَّوَابِ
 فَمَا غَطَّ جَفْنُهُ غَيْرَ مَنْ نُزِلَ خَاطِبُ
 وَيَا فَرْحَةَ الْحَيَاءِ بِاللَّهِ جَانِبِ
 وَيَا هَيْبَةَ الْأَعْصَارِ جُودِي بِقَاطِبِ
 عَلَى فُرْقَةِ الْإِخْوَانِ نُوحِ النَّوَابِ
 عَلَى الْعِزِّ وَالتَّقْوَى وَفِعْلِ الرُّغَائِبِ
 عَلَى الزُّهْدِ وَالزُّهَادِ أَهْلُ الرُّهَائِبِ
 عَلَى فَقْدِ أَقْطَابِ رِقَالِ شَنَاخِبِ
 شَمُوسِ الدُّنَا أَقْطَارُ لَيْلِ الْغِيَاهِبِ
 سَمِيرِ هُمُومٍ يُبْتَغِي الرُّشْدَ طَالِبِ
 جَلِيٍّ يُجَلِّي مَدْلَهُمُ النَّوَابِ
 بَنُورِ سَنَاهُ يَهْتَدِي كُلُّ ذَاهِبِ
 حَكِيمٍ وَعِي يَجْتَنِي الْعِلْمُ دَاغِبِ
 لَهُ كَبْدُ حَرَاءٍ فِي قَلْبٍ وَاجِبِ
 إِذَا كُوكَبٌ قَدْ غَابَ جَارِي لَوَاقِبِ
 سُمُومِ سَعِيرِ حَرُّهُ غَيْرُ وَاجِبِ
 وَلَيْسَ بِهِ كَلَمٌ وَلَا سَقَمٌ نَاشِبِ

أَيَا عَيْنُ جُودِي بِالذَّمُوعِ السَّوَاكِبِ
 وَيَا دَمْعُ عَيْنِي جُدْ ذَرِيفًا فَإِنَّمَا
 وَيَا لِحْفُونَ الْعَيْنِ غَضِي عَلَى الْقَذَا
 وَيَا بَهْجَةَ الْأَعْصَارِ عُودِي كُمُودَةَ
 وَيَا لَذَّةَ الْمُطْعُومِ يَا شَرِبَةَ الْهَنَا
 وَيَا أَنْفُسَ الْإِسْلَامِ نُوحِي خُزِينَةَ
 عَلَى الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمَجْدِ وَالتَّقَى
 عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَعْلَامِ وَالْعَدْلِ وَالْهُدَى
 عَلَى فَقْدِ أَقْطَارِ وَفَقْدِ كُوَاكِبِ
 عَلَى مَوْتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجِّي
 عَلَى كُلِّ خَزِيئَةٍ رَهِيلٍ مُجَلِّلِ
 عَلَى كُلِّ ذِي رُشْدٍ رَشِيدٍ مُفْلِقِ
 عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ مُنَوِّرِ
 عَلَى كُلِّ ذِي لَبٍ لَبِيبٍ مَبْلَجِ
 يَبِيتُ سَهِيرًا لَيْلُهُ مُتَأَوِّهَا
 يُجَارِي نُجُومَ الْجَوْ شَرْقًا وَمَغْرِبِ
 يُدَافِعُ أَنْفَاسًا كَأَنَّ بَهِيهَا
 تَرَاهُ عَلِيًّا شَاخِبَ الْجِسْمِ كَاشِحًا

وَلَكِنَّهُ حَرَّانُ قَلْبٍ وَحُرْقَةٌ
 لَهُ هَمُّهُ يَعْلُو السَّمَاكِينَ سُمْكُهَا
 يَذُبُّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالَّذِينَ جَهْدُهُ
 يَقُومُ رُكْنُ الدِّينِ بِالسَّيْفِ وَالْقَنَا
 بِكُلِّ رَدٍّ يُنِيَّ صَقِيلٍ مُجَرَّدٍ
 يَحْسُ بِهِ هَامَاتٍ كُلُّ عُمَرَدٍ
 يَقْطِفُ رُؤُوسَ الْمُعْتَدِينَ بِسَيْفِهِ
 يَصِفُ لَدَى الْهَيْجَاءِ رَجُلِيَهُ ثَابِتًا
 مُغْلًا مُقْلًا غَيْرُ كُلِّ وَثَاكِصٍ
 مُفِيدًا مُبْعِيدًا مُزِيدًا مُتَمَوِّجًا
 يَرُونَ انْتِقَاصَ الدِّينِ أَكْبَرُ حَادِثٍ
 يَذُودُونَ عَنْهُ الْمُلْحِدِينَ عَوَابِسًا
 يَقِيمُونَ مُعْجَاجَ الطَّغَامِ إِلَى الْهَدَى
 أَسْوَدُ الشَّرَى رُهْبَانُ لَيْلٍ هَيَاكِلِ
 شَمُوسُ هَدَى بَلَّ هُمْ أَسَاطِينُ فِي الْوَعَى
 قَلُوبُهُمْ بِالذِّكْرِ مَجْلُوءُ الصَّدَى
 كَأَنَّ طَيُورَ الْجَوْءِ مِنْ خَوْفِ رَبِّهِمْ
 فَحَزَنِي عَلَى أَوْلَيْكَ الْقَوْمِ لَيْسَهُ
 لَقَدْ مَاتَ مَنْ كُنَّا نَعِيشُ بِفَضْلِهِمْ
 وَمَاتَ الْأَوَّلَى يَحْمُونَ دِينَ إِلَهُهُمْ
 أَجَابُوا دَعَا الْمَوْلَى فَرَادَى وَجَمَلَةً

عَلَى كَبِدٍ تَعْلُوهُ مِنْ عَظْمٍ خَاطِبٍ
 عَلَى هُدًى أَسَّ الْكُفْرَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 يُحَامِي حُمَيَّاهُ بِقَلْبٍ وَقَالِبٍ
 وَمَعْسُولُ مُرْهُوبِ الشُّبَا وَالْجَوَانِبِ
 هَذَا عَقِيلٌ مُبْرَدُ الْحَدِّ خَالِبٍ
 كَفُورٍ عَنِيدٍ جَاجِدِ الْحَقِّ خَائِبٍ
 كَمُقْتَطِفِ الْأَثْمَارِ وَسَطِ الْجَزَائِبِ
 كَطُودٍ رَسَا عَالٍ بِقَلْبٍ وَقَالِبٍ
 مُبِيدًا مُجِيدَ الضَّرْبِ مِنْ غَيْرِ هَائِبٍ
 لَدَى الْكُرِّ لَمْ يُفْقِدْهُمْ كُلُّ جَانِبٍ
 يَرُدُّونَ عَنْهُ حَادِثَاتِ الْمَذَاهِبِ
 بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ فَوْقَ الْمَنَارِبِ
 بِأَهْرَاقِ فِرْصَادِ الْكَلَا وَالتَّرَائِبِ
 بِهَا لَيْلٌ لَمْ يُخْلِبْهُمْ أَيُّ خَالِبٍ
 شَعُوسُ أَنْبِيلٍ الْغَرَا وَالْحَرَائِبِ
 جَوَارِحُهُمْ بِالرُّشْدِ فِي هُدًى رَاهِبِ
 عَلَى رُؤُوسِهِمْ ذَلُّوا لِرَبِّ الْمَغَارِبِ
 عَلَى فَقْدِ رَبَّاتِ الْحِجَالِ الْكَوَاعِبِ
 وَكَانُوا حِمَاةَ الدِّينِ عَنْ كُلِّ ثَالِبٍ
 بِعَزْمٍ وَجَدَّ صَائِبٍ أَيُّ صَائِبٍ
 مَضُوءَا فَقَضُوا أَوْطَارَهُمْ بِالرَّغَائِبِ

وَمِنْ بَعْدِهِمْ قَدْ خَلَقُوا خُلْفَ سَيِّءٍ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا سَوْقَةٌ وَذَنَائِبُ
 رَضُوا بِمَقَامِ الذِّلِّ وَالْوَهْنِ وَالرُّدَى
 فَمَا هَمُّهُمْ إِلَّا السُّوَامُ كَأَنَّهُمْ
 ثِيَابُهُمْ بَيْضٌ وَتَحْوِي يَعَافِرًا
 وَأَجْسَامُهُمْ أَجْسَامُ رَهْبَانٍ مُدِينٍ
 وَأَطْبَاعُهُمْ طَبَعُ الذِّيَابِ ضَوَارِيًا
 سِبَاعٌ هُمْ لَكِنْ عَلَيْهِمْ لَفَافِيَةٌ
 وَأَسْوَأُ قُهُمْ أَسْوَأُ غَشٍّ وَخِدْعَةٍ
 إِذَا مَا مَشَوْا يَمُشُونَ فِي الْأَرْضِ خُشْعًا
 وَمَهْمَا خَلَوْا جَاسُوا الدِّيَارَ خِلَالَهَا
 صَفَاحِيحُهُمْ تُبْدِي لِمَنْ كَرَامَ شَفْهَهَا
 لَهُمْ حَسَدٌ فِي النَّاسِ قَامُوا لِشَانِهِ
 وَأَرْجَلُهُمْ تَسْعَى لِتَفْرِيقِي وَاصِلِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ لَا وَلَا
 وَلَكِنْ صُدْعًا فِي الْعِبَادِ وَأَنْفُسًا
 فَأَذْهَبَ أَرْوَاحًا وَزَيْجًا وَكُبْكِبَتْ
 وَلَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ يُرَاعَا وَمَا لَهُمْ
 تَنَاصِيحُهُمْ بَدَلًا وَتَغْدُو لَدَيْهِمْ
 وَعِنْدَهُمُ الْمَعْرُوفُ قَدْ صَارَ مُنْكَرًا
 فَمَا الْقَوْلُ مَسْمُوعًا وَلَا النَّصِيحُ جَادِيًا

أَضَاعُوا هُدَاهُمْ بِالتَّبَاعِ الزُّعَانِبِ
 عَقِيبُ الْأَوَّلَى كَانُوا هُدَاةَ الْغِيَاهِبِ
 وَقَامُوا مَقَامَ الْمُخْدِرَاتِ النَّوَادِبِ
 غُنِيَاتٌ غُفِرَ فِي مَرَاغِي الْقَلَايِبِ
 وَالسُّنَنُ فَرْعًا بِذِكْرِ الْمَثَالِبِ
 وَأَفْعَالُهُمْ فِعْلُ الظُّلُمِ الْمُحَارِبِ
 وَظَاهِرُهُمْ حُلُوُ الْمُرِيَا لِشَارِبِ
 مِنَ الْبِزَّةِ الْبَيْضَاءِ طَوَالَ الذَّنَائِبِ
 وَصَفَقَتُهُمْ مَعْلُولَةٌ بِالْكَذَائِبِ
 وَأَطْرَافُهُمْ مَقْصُورَةٌ بِالْجَوَانِبِ
 لَدَى مِثْلِهِمْ مِنْ كُلِّ جَضٍّ وَكَاذِبِ
 خَبَايَا صِفَاتٍ مِنْ خَبِيثِ الْمَطَالِبِ
 وَالسُّنَنُ تَفْرِيقِي لِحُومِ الْأَطَائِبِ
 وَأَقْوَاهُمْ تَعْلُو لَتَشْتِيَتْ وَائِبِ
 لَهُمْ مُنَّةٌ تَذَرِي وَلَا مَجْدٌ حَاسِبِ
 تَعَالَتْ وَرَأْنًا فِي الْقُلُوبِ الثَّوَائِبِ
 عَلَى حَرِّهَا وَهْنًا وَجُوهُ الْكِبَارِكِ
 لَوَعْدٍ وَفَاءٍ أَوْ لَائِلِ الْأَقَارِبِ
 قَبَائِيحُ سُوءٍ مِنْ أَجْلِ الْمَصَائِبِ
 وَأَهْلُوهُ مُنْبُوذُونَ نَبْدُ الْخَشَائِبِ
 وَلَا الْحَقُّ مُقْبُولًا وَلَا بِالمُرَاقِبِ

إِذَا مَا دَعَا دَاعِيَ الْهُدَى الْجَمِيلَةِ
 وَمَهْمَا دَعَاهُمْ لِلْهُوَى أَسْرَعُوا لَهُ
 يَعِيشُونَ مِثْلُ الْبُهْمِ لَيْسَ تُرِيغُهُمْ
 نَشَاوَى بِحَبِّ الْمُنْعَمَاتِ وَأَشْرَبَتْ
 سِرَاعاً عَلَى بَعْضِ تَرَاهُمُ وَإِنَّمَا
 فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ وَلَا فِي زَمَانِهِ
 وَلَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ بُغَاثٍ أَرَادِلِ
 فَهَلْ يَرْضَى حُرّاً مُقَاماً عَلَى الْأَذَى
 وَلَوْ أَنَّ بِالْأَحْرَارِ فِي النَّفْسِ عِزَّةٌ
 زَعَى اللَّهُ دَهْرًا مَرّاً بِالْعَدْلِ وَانْقَضَتْ
 وَخِيَا نَفُوساً فِيهِ عَاشَتْ زَكِيَّةٌ
 وَرَحْمَتُهُ تَغْشَى عِظَاماً بَلِيَّةً
 وَخَلَدُ أَرْوَاحاً جَهْدُنْ عَلَى رِضَا
 وَالْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ إِلَهْنَا
 وَأَنْهَجْنَا مِنْهَا أَهْلَ رِضَائِهِ
 وَأَلْبَسْنَا مِنْ حِلَّةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
 وَصَلَّ وَسَلَّمْ رَبُّنَا كُلَّ لَحْظَةٍ

أَعَارَوْهُ وَقَرَّ الْأَذْنَ مِنْ كُلِّ نَادِبٍ
 يَلْبُونُهُ مَا بَيْنَ مَا شِ وَدَاكِبِ
 إِلِيَّةٍ دِينَ أَوْ حِيَّةٍ عَاصِبِ
 قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ مُودٍ وَعَاطِبِ
 بَطَاءً عَلَى اللَّذِّ الْعَدُوِّ الْمُحَارِبِ
 بِهِ الدِّينُ مُنْبُذٌ خَلِيفُ الْقَلَائِبِ
 يُقِيمُونَ صَبْرًا تَحْتَ دَبِّ الْعُقَارِبِ
 وَفِي الْمَوْتِ عِزٌّ لِلْأَبِيِّ الْمُقَارِبِ
 لَمَّا لَعِبَتْ فِي الدِّينِ أَهْلُ الصَّلَايِبِ
 لِيَالِيهِ فِي خَيْرٍ بِأَسْنَى الْمَوَاهِبِ
 بِرُوحٍ وَزُجْجَانٍ وَخُورٍ كَوَاعِبِ
 لَقَدْ طَالَمَا أُعِيَتْ بِجَمِّ الرُّغَايِبِ
 مُهَيِّمِنَهَا فِي الْخُلْدِ ذَاتِ الْمُنَاصِبِ
 بِمُقْعَدِ صِدْقٍ فِي نَعِيمِ الْكُوَاعِبِ
 عَلَى السَّمْحَةِ الزَّهْرَاءِ خَيْرِ الْمَذَاهِبِ
 لِبَاسِ تَقِيٍّ يُرِضَاهُ رَبُّ الْمَغَارِبِ
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْخِتَارِ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ

قصيدة فيما أصاب عثمان من النوازل

يَفْرِى الْحَمَامُ الْمَوْتَ آجَالُ الْوَرَى
يَنْتَابُهَا تَنَاوُلًا بِطُولِهِ
وَأَنهَا مَأْمُورَةٌ لَطُوعِهِ
يَتَرَكُ مِنْهَا مَا يُشَاءُ وَيُنْتَقِي
فَهِيَ عَلَى دُعَائِهِ مُجِيبَةٌ
يُسَوِّقُهَا كَرُّ الْجَدِّ يَدَيْنَ لَهُ
يُسَوِّمُهَا لِكَفِّهِ وَسُوقِهِ
يُبْتَاعُهَا ثَمِينَةٌ غَالِيَةٌ
فَبَيْنَمَا الْمَرْءُ عَلَى غِبْطَتِهِ
كَأَنَّهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ
كَأَنَّهُ بِأَنْسِهِ وَفِلْسِهِ
كَأَنَّهُ بِبَأْسِهِ وَرَاسِهِ
كَأَنَّهُ بِعِزِّهِ وَبُزْزِهِ
كَأَنَّهُ فِي قَصْرِهِ وَقَدْرِهِ
إِذْ جَاءَهُ الْحَمَامُ فِي أَنْسَتِهِ
أَنْزَلَهُ مِنْ طَبَقَاتِ قَصْرِهِ
أَخْرَجَهُ مِنْ أَنْسِهِ مُنْفَرِدًا
أَبَانَهُ مُسْتَوْحِشًا عَنْ إِلْفِهِ
أَقَامَهُ فِي عَرْضِ شَيْءٍ وَسَعِهِ

وَفَقُّ الْقَضَا عَلَى الْمَدَى فُرَى الْمَدَى
تَنَاوُلُ الْمَرْءِ بِكَفِّهِ الْعَضَا
فَهِيَ لَهُ مُنْقَادَةٌ كَمَا يُشَاءُ
بِأَخْذِهِ مَا شَاءَ مِنْهَا وَارْتَضَى
أَسْرَعُ مَدْعُوٍّ أَجَابَ مَنْ دَعَا
تَعَاقَبُ اللَّيْلِ عَلَى زَادِ الضُّحَا
مِثْلُ النَّعَاجِ إِذْ تُسَامُ لِلشَّرَا
وَهِيَ لَهُ خَالِصَةٌ يَلَا قَضَا
بَيْنَ نَعِيمٍ وَوَلَاءٍ وَجَدَا
هُوَ الْأَشْمُ وَاللَّهَامُ وَاللَّهَا
هُوَ الْأَجَلُ وَالْوَحِيدُ وَالْغَنَا
هُوَ سَمَاكَ الْجَوْ لِأَنْجُمِ السَّمَاءِ
هُوَ عَظِيمُ الشَّأْنِ مِنْ كُلِّ الْوَرَى
وَشَأْوِهِ وَهُوَ رَأْسُ الصَّفَا
فَحَطَّهُ إِلَى الثَّرَى مِنْ الْعُلَى
إِلَى طَبَاقِ الْأَرْضِ فِي بَطْنِ الثَّرَى
إِلَى يَبَابِ مُوَحِّشٍ وَمُجْتَوَى
أَنْيَسُهُ الْمَوْتِ وَأَسَادُ الْفَلَا
بَعْدَ اتِّسَاعِ مَا أَشَادَ وَابْتَنَى

مُضْطَجِعاً فِي قَبْرِهِ وَسَادَهُ
مُفْتَرِشاً عَلَى الْأَدِيمِ جِسْمَهُ
قَدْ كَانَ فِي حَيَاتِهِ وَسَادَهُ
قَدْ كَانَ لَا يُرْضَى فِرَاشاً غَيْرَ مَا
قَدْ كَانَ لَا يُطْعَمُ فِي حَيَاتِهِ
قَدْ كَانَ لَا يُشْرَبُ غَيْرَ سَائِغٍ
قَدْ كَانَ لَا يَلْبَسُ غَيْرَ نَاعِمٍ
وَكُلَّمَا اسْتَقْدَمَ مِنْ مَلْبُوسِهِ
قَدْ كَانَ عِنْدَ أَهْلِهِ فِي رَفِهِ
بِمَرْقَأٍ أَدَامَهُ مَقْرَحاً
وَرَبَّ لُقْمَةٍ تَكُونُ مَنَعَتْ
وَجُرْعَةٍ يَجْرَعُهَا مِنْ ظَمَاءٍ
وَعِزْمَةٍ يَعْزِمُهَا بِقَلْبِهِ
وَشَهْوَةٍ جَدَّ عَلَى مُصَابِهَا
بُئْسَ حَيَاةٌ أَشْعَرْتُ مُحْتَوَمَةً
كَيْفَ بِهَا الْغُرُورُ وَهِيَ خُطْفَةٌ
لَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ بِهَا وَلَوْ
يَا غَافِلاً أَغْمَرَهُ غُفُولُهُ
دَعِ الْغُفُولُ فَالْغُفُولُ ضَائِرُ
أَمَّا تَرَى الْجِمَامَ كَيْفَ وَقَعَهُ
أَمَّا وَعَتْ أُذُنَاكَ نَعْيَ مَيِّتٍ

مِنْ التَّرَابِ قُبُضَةً أَوْ الْحَصَى
مُنْقَطِعاً بَيْنَ الْقُبُورِ فِي الْخَلَا
مُحْشَوَةَ الدِّيْبَاجِ وَالْخِزِّ الشُّحَا
يَهْوِي بِهِ مِنْ لَيْلٍ إِذَا اسْتَوَى
إِلَّا لَذِيذاً مِنْ طَبِيخٍ أَوْ شَوَى
مِنْ النَّعِيمِ مَا حَلَا وَمَا صَفَا
يَشْفُهُ جِثَامُهُ إِذَا مَشَى
بَدَلَهُ مِنْ الْجَدِيدِ الْمُجْتَبَى
مُنْعَماً وَفَكَهُ وَمُشْتَهَى
مُنَوَّعاً فُكَاهَةً كَمَا ارْتَضَى
صَاحِبُهَا مِنْ لُقْمٍ لِمَا عَدَى
مَا بَلَغَتْ حُلُقُومُهُ وَلَا الْحَشَا
تَقَطَّعَتْ عُرُومُهُ قَبْلَ الْمَدَى
حَالَ الْحِمَامِ بَيْلُهُ وَمَا اشْتَهَى
بَغِصَّةِ الْمَوْتِ وَيَوْمَ الْمُلْتَقَى
مِنْ رَوْحَةٍ أَوْ غَدْوَةٍ لِمَنْ غَدَا
تَطَاوَلَ الْعُمُرُ بِنَا لِمُنْتَهَى
عَنِ الذِّي بِهِ يُرَادُ فِي الدُّنَا
فَاجْتَنِبَنَّ ضَرَّهُ قَبْلَ التَّوَا
مُغَادِرَاً عَلَى نَفُوسٍ مِنْ مُضَى
أَمَّا سَمِعْتَ صَاحَ صَوْتٍ مِنْ بُكَى

كَرَعَ الدُّنَا وَاجْتَهَدَن طَالِباً
 وَاسْأَلَهُ تَوْفِيقاً فَإِنْ أُنْلَتْهُ
 وَأَعْمَلْ لَهُ شُكْراً عَلَى أَنْعَامِهِ
 وَسَلِّمَ الْأُمْرَ إِلَى مَالِكِهِ
 وَاعْتَرَفَ التَّقْصِيرَ لَوْ عِبْدَتُهُ
 وَاسْتَدْرَكَ التَّفَرُّيْطَ بِالتَّوْبِ لَهُ
 وَاسْتَرْجَعَنَ فَأَيَّتِ الْعُمُرِ الَّذِي
 وَاعْغَسْلْ بِصَابُونِ الْمَتَابِ مُخْلِصاً
 وَخَلِّصِ الْأَعْمَالَ مِنْ أَدْنَسِهَا
 وَالْقَلْبَ فَاجْلُ الرَّأْيَ مِنْ مِرَاتِهِ
 حَتَّى تَرَى مِرَاتَهُ مُضِيئةً
 فَتُبْصِرَنَّ بِبَاطِنِ النُّورِ بِهَا
 وَتُبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبٍ سَلَفَتْ
 لَمْ يَبْقَ عِنْدَ التَّوْبِ رَأْيٌ ثَابِتٌ
 وَخَلِّصِ الْأَعْمَالَ مِنْ أَعْرَاضِهَا
 وَادْرَعْ الصَّبْرَ عَلَى مُرَاسٍ مَا
 فَالصَّبْرُ مُفْتَحٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ
 وَالصَّبْرُ دُرْعٌ سَابِغٌ يَفْلُ مَا
 وَالصَّبْرُ يَحْمِي مَنْ بِهِ مُدْرَعٌ
 وَالصَّبْرُ لَا تَقْرُبُهُ ضَرِيبَةٌ
 وَالصَّبْرُ حُصْنٌ مَانِعٌ مَانِعٌ

رِضَى الْإِلَهِ وَالنَّجَاةَ فِي الْلِقَا
 فَأَنْتَ مِنْهُ فِي فَلَاحٍ وَرَجَا
 فِي حَالَةِ الضُّيْقِ وَحَالَةِ الرَّخَا
 وَأَرْضُ لَهُ وَأَصْبِرْ إِذَا حَلَّ الْقَضَا
 عِبَادَةُ الْخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الْجَزَا
 بِسَابِغِ الْإِخْلَاصِ تَذَرِكِ الْمُنَى
 مَرّاً عَلَى وَضِيعَةٍ وَفِي تَوَا
 مُسَوِّدِ الذَّنْبِ وَأَعْرَاضِ الْقَدَا
 مِنْ كَلِمَا يُبْطِلُهَا وَمِنْ رِيَا
 بِعَقْرِ التَّوْبِ وَصَيْقِلِ التَّقَى
 بِشُعْشُعِ الْحَقِّ وَمُصْبَاحِ الْهُدَى
 مُحْسُوسٍ مَا شَمَّ رِيَهَا قَدْ انْطَوَى
 لَدَيْهِ مِنْكَ عَامِداً رَفِيماً مُضَى
 وَبِالْمَتَابِ يَتْرَكَ الذَّنْبَ هَبَا
 وَاعْصِ هَوَى النَّفْسِ وَجَانِبِ الرَّدَى
 يُتِيحُهُ الدَّهْرُ عَلَيْكَ وَالْقَضَا
 وَفَرِّجْ لِكُلِّ ضَيْقٍ وَنَجَا
 لِقَاَهُ مِنْ مُنْصَلِتٍ وَمُنْتَضَى
 أَعْظَمُ حَامٍ مَنْ عَلَى الصَّبْرِ احْتَمَى
 يَحْسُ كُلُّ ضَارِبٍ بِهِ ذِمَّا
 يَعَزُّ مَنْ بِذُرْوَةِ الصَّبْرِ سَمَا

وَالصَّبْرُ حُمُودٌ بِبَلَاءٍ إِهَانَةٍ
وَالصَّبْرُ إِنْ كَانَ عَلَى سَبِيلِهِ
إِنَّ الْبَلَاءَ مِنَ الْإِلَهِ خِبْرَةٌ
لَكِنَّا قَدْ خَفِيتْ عَلَيْهِمْ
يُزَيِّفُ مِنْ عِبَادِهِ مُزَيِّفُهُمْ
وَيُفْرِضُ الذُّنُوبَ مِنْ مُسِيئِهِمْ
وَيَرْفَعَنَّ دَرَجَاتٍ بَعْضِهِمْ
وَهُوَ لِبَعْضٍ مِنْهُمْ مُخَصَّصَةٌ
فَأَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى مَوْلَاهُمْ
فَإِنَّمَا بَلَاؤُهُ لَخَلْقِهِ
إِنَّ الْبَلَاءَ إِنْ حُلَّ لَا يُفْرِجُهُ
قَضَى عَلَى بِلَادِهِ عُمَانُ مَا
أَنَارَهَا غَارَتْ بِهِ وَأَرْضُهَا
فَشَتْ شَعَتْ أَهْلُهَا مُبَدَّدًا
فَكُم بِلَادٍ قَدْ خَوَتْ عُرُوشَهَا
وَكُم تَرَى هَامِدَةً أَرْكَانَهَا
تَزْدَهَرُنَّ بِجُسْنِهَا وَتَزْدَهِي
أَنَارُهَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا
أَصَارَهَا الْحُلُّ مَهًا مُغْبِرَةٌ
كَأَنَّهَا لَمَّا تَكُنْ عَامِرَةٌ
فَذُو الْغِنَا قَدْ صَارَ مِنْهُ مُدَقِّعًا

مُنْتَحِلُ الْفَخْرِ وَمَعْدَنُ الْوَفَا
يُعْقِبُهُ عِزُّ الْحَيَاةِ وَاللِّقَا
وَحِكْمَةٌ بِالْغَةِ عَلَى الْوَرَى
وَكُم لَهُ مِنْ حِكْمٍ بِمَا ابْتُلَى
وَيُتْرِكُ الْخَالِصَ فِي رَأْسِ الصِّفَا
مَنْ أَهْلُ الْمَوْلَى وَمَنْ قَدْ ارْتَضَى
مَنْ أَخْلَصَ الْمَوْلَى وَمَنْ قَدْ اصْطَفَى
مُصْقَلَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْكَدَا
أَشَدُّهُمْ مِنَ الْإِلَهِ مُبْتَلَا
إِذَا عُرِفَتْ نِعْمَةٌ لِمَنْ صَفَا
إِلَّا الرِّضَا وَالصَّبْرُ فِي نَزْلِ الْقَضَا
شَاءَ مِنْ الْحُلِّ الشَّدِيدِ وَالْبَلَا
أَجْرُهَا الْقَحْطُ فَصَارَتْ كَالْفَلَا
مُمَزَّقًا لَشُمْلِهِمْ أَيْدِي سُبَا
لَيْسَ بِهَا مِنْ نَاعِقٍ إِلَّا الصَّدَى
عَظِيمَةُ الشَّانِ بُعِيدَةُ الطَّحَا
بِزُهْرِ وَثَرٍ وَبِالْجَنَّا
مِنْ الْجِنَانِ اقْتَطَعَتْ لَوْلَا الْفَنَا
لَيْسَ بِهَا مِنْ عَوَجٍ وَلَا غُثَا
رَاتِعَةٌ بِهَا الذُّيَابُ وَالضُّبَا
تَكْفَى النَّاسُ سُؤْلًا وَرَجَا

يَنْهَرُهُ مَسْؤُولُهُ عَنْ تَمَرَّةٍ
يَفُزُّهُ الْجُوعُ إِلَى سُؤَالِهِ
أَلَيْسَ فِي ذَا عِبْرَةٍ لِعَاقِلٍ
لَنَا نَهَى لَكِنَّا مُطْمَوسَةٌ
قَدْ صُرِفَتْ عَنْ حَقِّهَا وَحَقِّهَا
لَمْ يُظْلِمِ اللَّهُ الْعِبَادَ ذَرَّةً
لَكِنَّا أَفْعَالُنَا قَبِيحَةٌ
وَلَمْ يَزَلْ تَفْرِيطُنَا بِجَنْبِهِ
لَوْ شَاءَ أَنْ يَهْلِكَنَا فَإِنَّا
وَإِنْ عَفَا عَنَّا فَنُفِئَهُ رَحْمَةً
نَقْرَأُ عَنْهُ وَعُدَّهُ وَزَجْرَهُ
حَذَرْنَا عِقَابَهُ وَبُطْشَهُ
فَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ تَرَادَفَتْ
غَلَا الْمَعَاشُ آيَةً وَنَزَعَهُ
وَأَرْسَلَ الْجَرَادَ فِي أَقْطَارِهَا
وَأَهْلَكَ الْقُمَّلُ كُلَّ أَخْضَرٍ
وَأَنْزَلَ الْجُدْرِيَّ فِي عِبَادِهِ
مَا آيَةٌ إِلَّا أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا
وَنَحْنُ فِي بَحْرِ ذُنُوبٍ مُوْجُهُ
لَا تُنْتَهِي وَلَا تُعْيِي قُلُوبُنَا
نَنْظُرُ مَا يُصِيبُنَا وَمَالُنَا

أَعْطَاهُ أَوَّلًا صَابِرًا عَلَى النَّشَا
مُلْتَصِقُ الْحَشَا بِهِ عَلَى الْحَشَا
لَوْ كَانَتْ الْعُقُولُ فِينَا وَالْحِجَى
بِحُبِّ عَاجِلٍ وَدَانٍ وَصَدَى
تَطْهِيرُهَا مِنَ الْقَذَاءِ وَالْهَوَى
وَإِنَّمَا بَظَلَمْنَا صَارَ الْجَزَا
شَنْيَعَةً فَاتِقَةً كُلَّ الشَّاءِ
بِخِسَةِ الْمُسْعَى وَسُوءِ الْمُجْتَنَا
عَبِيدُهُ وَذَاكَ عَدْلٌ مُرْتَضَا
سُبْحَانَهُ وَخُضُّ فَضْلٍ وَجَدَا
وَفِعْلُهُ الْغَايِرُ فَيَمُنْ قَدْ عَصَى
وَمَكْرُهُ رِمْنٌ عَصَاهُ وَغَوَى
يَتَّبِعُ بَعْضُ بَعْضُهَا عَلَى الْوَلَا
لِبَرَكَاتِ رِزْقِهِ مِنَ الْوَدَى
فَأَفْسَدَ الْحَرْثَ وَجَفَّفَ الثَّرَا
مِنَ النَّبَاتِ وَالْثَّمَارِ وَالْحَيَا
فَمَاتَ مِنْهُ جَمٌّ خَلِقَ وَجَسَا
أَكْبَرُ مِنْهَا آيَةٌ إِلَى عَسَا
مُلْتَطِمٌ يَعْلُو الرُّكَامَ وَالرَّبَا
كَأَنَّهُا مِنْ رَأْيِهَا ظَهَرُ الْحَشَا
مِنْ حَاجِزٍ يُحْجِزُنَا عَنِ الْوَدَا

أَلَيْسَ مَا أَصَابَنَا مِنْ حَقَّنَا
بَلَا قَلِيلٍ وَأَقْلُ ذَنْبِنَا
لَكِنْ بِفَضْلِ رَبَّنَا وَمَنْهُ
فَكَفَتْ الْحُلُ رِبَا مُكْمَلًا
رَحْمَتُهُ قَدْ سَبَقَتْ عِقَابَهُ
أَغَاثِنَا بِوَاكِفٍ مُسْتَوْكِفٍ
وَعَمَمَ الْخَضْبُ عُمَانَ غَامِرًا
فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ رِبَا أَوْدِيَةِ
فَسَبْعَةِ الْأَيَّامِ غَابَتْ شُمُسُهَا
تُثِيرُهُ بِأَمْرِهِ لَوَاقِحُ
لَهَا بُرُوقٌ وَلَهَا صَوَاعِقُ
يُبَسِّمُ بُرْقَهَا بِكُلِّ وَجْهَةٍ
فَمَا الْبُكَاءُ مِنْ حُزْنٍ وَإِنَّمَا
فَاهْتَزَّتِ الْأَرْضُ بِهِ دَابِيَةً
وَاخْضَرُّ كُلُّ يَابِسٍ وَابْتَهَجَتْ
وَقَدْ جَرَى مَا غِيضَ مِنْ أَنْهَارِهَا
تَنْهَلُ مَاءً غَدِقًا شَعَابًا
وَأَرْدَخَ الْخَضْبُ بَعَامٍ حَشْغَمٍ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَكُونُ دَائِمًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِبًا
وَالْهَ وَصَحْبِهِ وَمَنْ أَتَى
وَقُلْ إِذَا تَلَوْتَهَا مُعْتَبِرًا

لَوْ كَانَ فِينَا بَضْعَةٌ مِنْ الْحِجَى
مِنْ حَقِّهِ أَجَلٌ مِمَّا قَدْ أَتَى
أَغَاثِنَا بَعْدَ قُنُوطٍ قَدْ ظَمَا
بَضْعُ سِنِينَ يُوسِفُ ثُمَّ أَنْقَضَى
وَوُسِعَتْ بِفَضْلِهِ كُلُّ الْوَرَى
قَدْ جَلَّلَ الْوَهَادُ أَيْضًا وَالْكَدَا
جِبَالَهَا وَالسَّهْلُ مِنْهَا وَالْدَمَا
رَابِيَةً مُزْبِدَةٌ تَعْلُو الْجُنَا
بِثَاخِنٍ مِنَ الطَّخَا فَوْقَ الطَّخَا
حَوَامِلًا مَمْلُوءَةً مِنَ الْحَيَا
يُخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ بُرْقُهَا السَّنَا
وَتَهْمِلُ الدَّمْعُ غُزِيرًا بِالْبُكَاءِ
مِنْ خِيفَةِ اللَّهِ وَخَشْيَةِ الْقَضَا
مُنْبِتَةً مِنْ كُلِّ ذَرْعٍ وَحِينَا
أَجْرَازُهَا مِنَ الثَّبَاتِ كَالْحَلَا
تَفِيضُ مِنْ أَسْرَائِهَا إِلَى الْفَضَا
كَأَنَّهَا رِبَا الْفُرَاتِ قَدْ جَرَى
بِضَابِطِ الْجَمَلِ إِنْ عُدُّ انْجَلَى
حَمْدًا لَهُ مِنْ أَدَاءٍ وَرَضَا
مِنْ رَبَّنَا عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
مِنْ بَعْدِهِمْ يَتَّبِعُهُمْ عَلَى الْوَفَا
يُفِرِّي الْحَمَامُ الْمَوْتَ آجَالُ الْوَرَى

الباب الثامن في الحكم وآداب النفس

قصيدة في الحكم

وَزَنِ الْمَقَالَ عَلَى الْمَقَالِ الْأَلْيَقِ
وَمُعِيبَةُ تَبْدُو مِنَ الْمُتَبَوِّقِ
إِنَّ الْمَذْرُورَ مِنْ صِفَاتِ اللَّقْلِقِ
لَا تُسَبِّحُ لَدَى الْوَرَى بِالْأَحْقِ
تَرْضَى بِأَنْ تُدْعَاهِ فِي الْمَفْرِقِ
مَتَوَخِّياً صَدَقَ الْمَقَالِ الْأَصْدَقِ
حِفْظُ الْقِرَابِ فَنُ يَصْنُهُ يَرْتَقِي
قَدْ صَانَهُ نَطَقاً كَسْهَمِ مُطْلَقِ
مَا عِشْتَ مِنْ سَهْمِيكَ مَهْمَا تُطْلِقِ
جُرْحُ السَّنَانِ وَمِنْ شِبَاةِ الْمَعْرِقِ
حَالٍ وَلَيْسَ يُقَالُ جُرْحُ اللَّقْلِقِ
وَاحْذَرِ إِذَا أُرْسَلْتَهُ أَنْ تُوْبِقِ
مِنْ وَثَرِهِ إِدْرَاكَهُ لَمْ يُلْحَقِ
مِنْ فَيْكَ لَوْ قَدْ شِمْتَهَا لَمْ تَحْرِقِ
أَوْ فَاصُمَتْنِ فَتَسْلُمْنِ مِنْ مُوبِقِ
عَظُمْتَ وَأَنْتِ تَخَالُهَا لَمْ تَحْرِقِ
فَامْسِكْ عَلَيْكَ بِهِ وَمِنْهُ اسْتَوْثِقِ
وَاجْعَلْهُ مِنْ سِيَاكِ لَوْفِي مَازِقِ

أَحْفِظْ لِسَانَكَ مِنْ فُضُولِ الْمُنْطِقِ
إِنَّ الْفُضُولَ مِنَ الْكَلَامِ خُسَاسَةٌ
وَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُونَ مَذْرُوراً
لَا تَصْحَبَنَّ هُمُوداً أَوْ أَحْمَقاً
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ تُصَاحِبُهُ وَمَنْ
وَانْطِقْ عَلَى رِزْنَةٍ وَقِسْطاً طَالِباً
إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ السَّنَانُ فَصْنُهُ فِي
إِنَّ اللِّسَانَ مِنَ الْفَتَى إِنْ لَمْ يَكُنْ
لَا تَسْتَطِيعُ رَجُوعُ مَا أُرْسَلْتَهُ
جُرْحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ فِي النَّأْثِيرِ مِنْ
فَلَرُبَّمَا جُرْحُ السَّنَانِ يُقَالُ فِي
فَامْسِكْ عَلَيْهِ بِفَيْكَ عَقْلاً حَافِظاً
فَالنُّطْقُ مِنْكَ كَمِثْلِ سَهْمٍ نَافِذٍ
لَا تَسْتَخِفْ بِقَوْلَةٍ أَخْرَجَتْهَا
وَانْطِقْ بِخَيْرٍ إِنْ نَطَقْتَ بِحَالَةٍ
فَانْظُرْ أَقْلَ شَرَارَةٍ إِنْ أَخْرَجْتَ
وَلِصُونِهِ مَا عِشْتَ حَيّاً قَادِراً
وَإِذَا نَطَقْتَ فَكُنْ بِصِدْقٍ نَاطِقاً

فَالصَّدَقُ مِنْ رَشِيمِ الْكَرَامِ وَدِيدِنِ
يَكْفِيهِ فَخْرًا وَصُفَّهُ بَيْنَ الْوَرَى
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الصَّدَقِ إِلَّا أَنَّهُ
يَهْدِي الْفَتَى لِلْبِرِّ مِنْهُ صِدْقُهُ
إِنْ الْفَتَى بِإِنْ لَمْ يَزَلْ مُتَوَخِّيًا
فَهُوَ الصَّدُوقُ مُصَدَّقٌ عِنْدَ الْوَرَى
وَيَكُونُ صَدِيقًا لَدَى الْمَوْلَى إِذَا
فَالدَّيْنِ وَالْدُّنْيَا مَعًا رَكْلَتَاهُمَا
وَالْكَذِبُ مِنْ رَشِيمِ اللَّثَامِ وَدِيدِنِ
يَكْفِيهِ ذِمًّا وَصُفَّهُ بَيْنَ الْوَرَى
وَالْكَذِبُ يَهْدِي لِلْفُجُورِ إِهَانَةً
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ مِنْ مَسْلَكِ
وَالْكَذِبُ حُتْمًا خَارِبٌ مُسْتَأْصِلٌ
وَالْكَذِبُ لَمْ يَصْلُحْ بِحَالٍ لَوْ خَطَأٌ
وَالْكَذِبُ فِيهِ سُبَّةٌ لَوْ هَا زِلَا
لَا يَرْضِيهِ عَاقِلٌ فِي نَفْسِهِ
لَا يَرْضَى الْكَذِبَ الذَّمِّمُ أَخُو نَهْيِ
إِنْ الْفَتَى لَمَّا يَزَلْ مُتَوَخِّيًا
فَهُوَ الْكَذُوبُ لَدَى الْعِبَادِ جَمِيعُهُمْ
فَالْكَيْسُ الْأَحْزَمُ لَا يَرْضَى بِهِ
وَإِذَا تَكُنْ فِي مَجْلِسٍ فَاصْصُمْتُ وَلَا

الْفَضْلُ وَغَرَسَ السَّيِّدُ الْمُتَعَرِّقُ
بِالصَّدَقِ فِيمَا قَالَهُ لَمْ يَطْرُقِ
يَكْفِيهِ ذِمُّ الْكَاذِبِ الْمُتَشَدِّقِ
وَالْبِرُّ يَهْدِي لِلْجَنَانِ الْمُرْتَقِ
فِي قَوْلِهِ لِلصَّدَقِ مَهْمَا يُنْطِقُ
حُتْمًا وَلَيْسَ يُقَالُ ذَا لَمْ يَصْدُقِ
مَا كَانَ قَدْ وَفَى لَهُ فِي الْمُوثِقِ
قَامَا عَلَى الصَّدَقِ الْحَقِيقِ الْمُطْلَقِ
السُّفْهَاءُ وَغَرَسَ الْجَاهِلُ الْمُتَشَدِّقِ
بِالْكَذِبِ لَوْ يَصْدُقُ فَعَيَّرَ مُصَدِّقِ
وَفُجُورُهُ يَهْدِي لِنَارٍ مُحْرِقِ
مِنْ بَرِّهِ أَوْ مِنْ فُجُورٍ مُؤَبَّقِ
لِلدَّيْنِ وَالْدُّنْيَا جَمِيعًا فَاتَّقِ
فَارْفُضْهُ رَفُضَ النَّاقِدِ الْمُتَحَقِّقِ
لَا هُزْلٌ فِي كَذِبٍ لِحَرْبٍ مُرْتَقِ
مِنْ نَفْسِهِ أَوْ ذُو حَيَاءٍ مُشْفِقِ
مِنْهُ سَوَى خَبٍّ خَسِيسٍ الْمُعْرِقِ
فِي قَوْلِهِ لِلْكَذِبِ عِنْدَ الْمُنْطِقِ
وَيَصِيرُ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا شَقِيًّا
وَالْحَرْبُ لَا يَرْضَى بِشَيْنٍ مُرْهَقِ
تَنْطُقُ وَغَضَّ الطَّرْفَ مِنْكَ وَأَطْرَقِ

فَالضَّمْتُ عَقْلُ الْفَتَى إِنْ لَمْ يَكُنْ
وَزِيَادَةُ مِنْ عَقْلِهِ فِي صُمْتِهِ
عَقْلُ الْفَتَى مِنْ سَمْتِهِ مَعَ عَقْلِهِ
مَا فِي السَّكُوتِ نَدَامَةٌ مِنْ سَاكِتٍ
كَمْ نَادِمٍ مِمَّا يَقُولُ وَوَاقِعُ
وَإِذَا سَأَلْتُ أَحَبَّ بِذَلِكَ مَا بِهِ
وَإِذَا نَطَقْتُ فَقُلْ بِقَوْلٍ مُعَرَّبٍ
بِفَصَاحَةٍ وَسَلَامَةٍ مِنْ لَحْنِهِ
فَالْمُصْطَفَى إِنْ قَالَ إِسْمَعُ طَالِبًا
وَدَعَ الْفَاتَةَ إِنْ تَكُنْ فِي مَجْلِسٍ
فَالِإِلْتِفَاتُ مِنَ الْفَتَى عَنْوَانُهُ
وَإِذَا دَعَا لِلِإِلْتِفَاتِ بِحَالَةٍ
فَالْمُصْطَفَى إِنْ يِلْتَفَتْ فَبِكُلِّهِ
وَإِذَا دُعِيَتْ أَحَبَّ بِصَوْتٍ خَافِضٍ

عَقْلُ لَهُ وَسَلَامَةٌ مِنْ مُزَلِقٍ
إِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ بِصَوْنِ اللَّقْلِقِ
يُدْرِي إِذَا مَا شَمْتُهُ فِي الْجَوْسِقِ
لَمْ تُغْنِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ الْمَفْرُقِ
فِي هُلُكَةٍ مِنْ قَوْلِهِ الْمُسْتَوْسِقِ
يَدْعُو السُّؤَالَ مِنْ الْجَوَابِ الْمَطْلُقِ
بِجَمِيعِ رَفِيكَ يَعِيهِ مَنْ فِي الدُّوْشِقِ
وَأَمْلَأُ بِهِ الْأَسْمَاعَ لَا كَالْأَغْمَقِ
مِنْ ذَلِكُمْ بِاسْمَاعِ أَهْلِ الْفَيْلِقِ
إِلَّا لِأَمْرٍ قَدْ دَعَا مِنْ مُطَرِّقٍ
عَنْ جُهْلِهِ أَوْ عَنْ دَسِيسِ الْمَعْرِقِ
فَبِكُلِّ جَسْمِكَ فَالْتَفَتْ لَا تُعْنِقِ
قَدْ قِيلَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْمُتَخَلِّقِ
لَا صَارِخًا أَوْ صَاحِبًا كَالْمُنْعِقِ

قصيدة في الحكم

وَمِنْ نَفْسِكَ الْحَقُّ لِلْخَصِمِ انْصِفْ
تَقْلِبْهَا إِلَّا نَقْلَابُ الْخَفِيِّ
وَلَا تَكُ فَضًّا غَلِيظًا لَجْفِي
وَلَكِنْ بِالْخُلُقِ الْمُصْطَفِي
وَجَانِبِ مُلَاحِظَتِهِمْ وَأَنْفِ
يَعِيشُ أَلَيْفًا وَلَمْ يَأْلَفِ
وَلَا تَكُ ذَا شَهْرَةٍ وَاصْطَفِ
عَلَيْهِ وَعَنْهُ أَذَاكَ اكْفِ
وَإِنْ أَعْوَدَ اسْتَرْهُ وَلَا تُعْنِفِ
طَبَحْتَ فَفَاحَ لَهُ فَاغْرِفِ
فَتَمْنَعُ عَنْهُ هَفْوَ الْهَفِي
وَإِنْ حَائِلٌ حَالُ فَسَلِّمْ وَفِ
وَأَنْ تَنْصَحْنَهُ إِذَا يُجْنَفِ
وَأَرْحَامَكَ صَلِّهِمْ وَلَا تُنْكَفِ
وَعَنْ الظَّالِمِ اعْفُ وَإِنْ يُسْرِفِ
فَأَنْتَ بِمَنْ تَقْتَرُنُ تُعْرِفِ
فَتَسَلِّمْ مِنْ ذُلِّقَةِ الْمَوْقِفِ
بِحَالِ أَدْيِبٍ وَقَلْبِ صَفِي
مَقَالًا وَفِعْلًا بِهِمْ وَاقْتَفِ
وَتَحْقِيرَهُمْ لَوْ بِشَيْءٍ خَفِي

إِذَا صَفَا لَكَ الْجَوْ لَا تُسْرِفِ
وَلَا تَأْمَنْنِ السَّلِيلِي فِي
وَدَارِ الْعِبَادِ وَخَالِقُهُمْ
فَلَسْتُ بِوَاسِعِهِمْ فِي الْعَطَا
وَأَسْتَبِقِ وِدَادَهُمْ بِهِمَا
فَلَا خَيْرَ فِي دَجَلٍ لَمْ يَكُنْ
وَمَا عِشْتَ فِيهِمْ فَكُنْ غَامِضًا
وَجَارَكَ دَارِ بِحُمْلِ الْأَذَى
فَذَنْكَ مِنْ حَقِّهِ وَاجِبًا
وَلَا تُؤْذِ جَارًا بِقَدْرِ وَإِنْ
وَلَا تُعْلِنَنَّ عَلَيْهِ الْبِنَا
وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ تَلَاقِي ابْتِدَا
وَإِنْ شَمَّتَهُ حَايِدَا دَلَّهْ
وَبِرَّ الْقَرِيبِ وَوَاصِلُهُمْ
وَصِلْ قَاطِعًا وَأَنْلِ مُانِعًا
وَجَالِسُ أَدْيِبًا وَأَهْلِ النَّهْيِ
وَإِنْ كُنْتَ غِيًّا فَكُنْ صَامِتًا
وَعَظْمُ ذَوِي الْعِلْمِ وَجَالِسُهُمْ
وَحُذْ مِنْهُمْ وَاكْتَسِبْ دَائِبًا
وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَإِغْمَاضُهُمْ

فَاِغْمَاضَهُمْ مِنْكَ وَتَحْقِيرَهُمْ
فَنْ يُحْتَقِرُ عَالِمًا أَنَّهُ
وَأَعْرَاضُ الْعِبَادِ فَدَعُهَا وَلَا
وَلَا تُحْقِرَنَّ فِتًى رَفِيٍّ الْوَدَى
وَدَارِ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءَهُمْ
وَمَا كُنْتَ رَفِيٍّ دَارِهِمْ دَارِهِمْ
وَلَا تُكْثِرَنَّ الدُّخُولَ بِهِمْ
وَمَهْمَا بِمَجْلِسِهِمْ كُنْتَهُ
وَإِيَّاكَ وَالضَّحْكَ لَدَيْهِمْ فَا
وَلَا تَزْدِرِي ذَا عَاهَةٍ شِمْتَهُ
وَلَا تَكْ ذَا نِعْمَةٍ حَاسِدًا
وَتَصِلَا بِأَنْيَابِهِ هَالِكًا
فَأَنْتَ مُضَادِدُ مَوْلَاكَ إِنْ
وَإِنْ كُنْتَ رَفِيٍّ نِعْمَةٍ فَارْعَهَا
وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَتَنْفِيرَهَا
وَوَدَّ أَبْيِكَ احْتِفَظَهُ وَلَا
وَأَحِبُّ حَبِيبُكَ هُونًا لَهُ
وَأَبْغَضُ بَغِيضُكَ هُونًا لَهُ
وَلَا تَشْكُ دَهْرَكَ يَوْمًا إِلَى
وَشَاوِرْ وَدُودًا وَأَهْلَ النَّهَى
وَمَا اسْتَطَعْتَ فَلَا تَسْأَلَنَّ الْوَدَى
فَدُونَكُهَا حِكْمًا كُلَّهَا

بِرَبِّكَ كُفْرًا فَلَا تَسْهِفْ
سَفِيَهُ يُسَفِّهُ عِلْمُ الصِّفَى
تَكْ أَكِلَا لَحْمُهُمْ وَاصْدِفْ
وَلَا تَغْمِضَنَّ امْرَأًا لَوْ جَفَى
وَأَعْوَانَهُمْ بِإِلَتِي تَأْلَفْ
لِتَسْلَمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَاخْتَفِ
وَلَا تَكْ أَبْوَابَهُمْ مُقْتَنِي
فَكُنْ رَفِيٍّ أَدِيبًا وَلَا تَسْخَفْ
أَقْبَحُ مَا جِئْتَهُ فَاجْنَفْ
فُتْبَلَا بِتِلْكَ وَقَدْ يَشْتَفِي
فَا أَنْتَ بِأَمَالِكِ الْمُتَحِفِ
وَمَحْسُودُكَ فِي نَعِيمٍ يُصْطَفِي
حَسَدَتْ فَجَانِبُ وَعَنْهُ قَفِ
بِشُكْرِ الْإِلَهِ لَهَا وَاحْتَفِ
فَلَا يَرْجِعِ النَّافِرُ الْمُنْتَفِي
تَضِعْهُ فَنْ بِرِّهِ الْمُحْتَفِي
عَسَاهُ يَكُونُ بَغِيضًا جَفَى
عَسَاهُ يَكُونُ حَبِيبًا صَفَى
عَدُوُّكَ وَالشَّانِي الْمُرْجَفِ
لَمَّا عَنْ عَلَيْكَ فَلَا تُهْدَفِ
لَمَّا رَفِيٍّ يَدِيهِمْ وَعَنْهُ اعْفِفْ
وَدَعُهَا بِفِيكَ وَمِنْهَا ارْشِفْ

الباب التاسع في مديح الإمام الخليلي رحمه الله

وَأَتَى السُّرُورُ وَوَلَّتِ الْأَوْقَامُ
بَعْدَ الْقُنُوطِ وَزَالَتِ الْأَلَامُ
جَذَلًا وَقَدْ عَظُمَتْ بِهِ الْأَنْعَامُ
جَهَدَتْ عَلَى تَعْقِيدِهَا الْأَيَّامُ
كَشَرَتْ عَلَى أَنْيَابِهَا الْأَوْهَامُ
شَفِيَتْ بِهِ الْأَسْقَامُ وَالْأَجْسَامُ
مَنْ بَعْدَ أَنْ عَطَلَتْ وَطَالَ هَيَامُ
فَتَعَطَّرَتْ بِعَبِيقِهَا الْأَكْمَامُ
وَالْكَفَرُ ذَلٌّ وَذَلَّتِ الْأَزْلَامُ
وَالْبُطْلُ قَدْ زَلَّتْ بِهِ الْأَقْدَامُ
وَالْجُودُ خَامٌ وَهَيُنْتَ الظَّلَامُ
نُورُ الظَّلَامِ وَبُدْرُهُ الثَّمَامُ
قَدْ عَزَّ دَيْنُ اللَّهِ وَالْإِسْلَامُ
لِلْمُسْلِمِينَ خَلِيفَةُ وَإِمَامُ
سَمُّ الْعِدَا سَيْفُ الرَّدَى الضَّرْعَامُ
بِتَارُهَا الصَّمَامُ وَاللَّهُذَامُ
وَعَمِيدُهَا الْعِزَامُ وَالْهَمَامُ
مَحَاذِهَا الْحَاذِي لَهَا الْبَسَامُ
يَةِ وَالْوَلَايَةِ رُبْعُهَا الْقَوَامُ

طَابَ الزَّمَانُ وَطَابَتِ الْأَيَّامُ
وَالذَّهْرُ أَصْبَحَ وَجْهَهُ مُتَهَلَّلًا
وَتَبَدَّلَتْ أَيَّامُهُ عَنْ بُؤْسِهَا
وَاتَّخَلَّتِ الْعُقْدُ الشَّدَائِدُ بَعْدَمَا
وَتَهَافَّتَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ بَعْدَمَا
وَتَتَابَعَتْ رُسُلُ السُّرُورِ رَسَائِلًا
وَتَزَيَّنَتْ أَرْضُ الْإِلَهِ بِمَحَلِّهَا
لَيْسَتْ عَقِيبُ حِدَادِهَا حُلَّ الرِّضَا
وَالَّذِينَ عَزَّ فَبَزَّ بَعْدَ إِهَانِهِ
وَالْحَقُّ قَامَ مُعَزَّزًا وَمَوْشِدًا
وَالْعَدْلُ قَدْ نَشِرَتْ لَهُ أَعْلَامُهُ
بِمُحَمَّدٍ شَمْسِ الْهِدَايَةِ وَالْهُدَى
بِنَائِي خَلِيلٍ مَنْ بَطَلُغَةَ شَمْسِهِ
بِنَائِي خَلِيلٍ نَجَلُ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ
شَمْسُ الْهُدَى بَدْرُ الدَّجَى نَجْوُ الْوَدَى
حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ سَيْفُهَا
مَاضِي الْعَزِيمَةِ ثَبَّتْهَا وَجَيْدُهَا
سَبْطُ الْأَيْمَةِ قَرْمُهَا سِمْسَارُهَا
طَوْدُ الْحِمَايَةِ وَالرَّعَايَةِ وَالْعَنَا

بَحْرُ الْعُلُومِ رَبِّعُهَا وَمَرِيْعُهَا
مُجَلِّي الْخُطُوبِ مُزِيلُهَا وَمُرِيْحُهَا
سَادُ الْعِبَادِ بَعْدْلِهِ وَبَبْدْلِهِ
وَأَحَاطَهُمْ بِعَدَالَةٍ وَرِعَايَةٍ
فَجَرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ بِحُسَامِهِ
نَشَرَ الْعَدَالَةَ فِي عُمَانِ رَجَائِعِهَا
وَأَقَامَ أَلْبُيَّةَ الْهُدَى فِي قُطْرِهَا
فَغَدَا الْعَدُوُّ بِهِ لِحِمِّ عَدُوِّهِ
يَمْشِي الْوَحِيدُ عَلَى مَنَاكِبِ أَرْضِهَا
فَغَدَتْ رِعِيَّتُهُ كَفَرْدٍ وَاحِدٍ
فَاسْتَسْلَمَتْ طَوْعًا وَكَرْهًا عُرْبَهَا
فَانْقَادَ مِنْ رَغَبٍ إِلَيْهِ لِأَمْرِهِ
وَانْقَادَ مِنْ رَهَبٍ لَهُ مَنْ قَلْبُهُ
يُبْغِي مَرِيضَ الْقَلْبِ يَشْفِي غَلَّةَ
فَيَعْبِشُ مَطْبُونُ الْأَوَارِ مُحَرَّقًا
طَابَ الزَّمَانُ لِأَهْلِهِ وَصَفَا لَهُمْ
قَلْبُ الْمَجْنُّ عَلَى الْأَوَّلَى جَاسُوا بِهِ
طَلَعَتْ بُرُوجُ السَّعْدِ بَعْدَ أَفْوَاهَا
وَالنَّحْسُ قَدْ أَفَلَتْ عَلَيْهِ نَجْمُوهُ
وَالْحَقُّ بَعْدَ دُرُوسِهِ آيَاتُهُ
وَالْعَدْلُ قَدْ عَادَتْ لِحِثَّتِهِ لَهُ
تَلَكُمْ مَعَالِمُهُ عَلَى أَقْطَابِهَا

وَرَفِيعُهَا وَبَسِيطُهَا الْعِلَامُ
كَهْفٌ يَلُودُ بِعُرْقِهِ الْأَيْتَامُ
وَبِوَصْلِهِ فَهَوَتْ لَهُ الْأَحْلَامُ
وَوَقَايَةِ فَكَأَنَّهُمْ أَخْتَامُ
وَيَرَاعِهِ فَلَهُ الْيَرَاعُ سَهَامُ
أَلْفَتْ ذَنَابُ فَلَاتِهَا الْأَغْنَامُ
أَمِنَتْ بِظِلِّ ظَلِيلِهَا الْآنَامُ
ذَهَبَتْ سَخَائِمُ بَيْنَهُمْ وَذَوَامُ
وَيُتَوَّبُ مُنْقَلِبًا وَلَيْسَ يُضَامُ
وَقَلُّوهُمْ قَلْبٌ فَهَنْ سَلَامُ
لِمَزَادِهِ وَإِلَيْهِ وَالْأَعْجَامُ
مَنْ حَشَوَهُ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ
جَاشَتْ بِهِ الْأُمْرَاضُ وَالْأَسْقَامُ
مَنْ نَفْسَهُ فَتَسِيخُهُ الْأَقْدَامُ
يُقْضَى بِهِ الْإِقْدَامُ وَالْإِحْجَامُ
مَا نَغَصَّتْهُ عَلَيْهِمُ الْأَيْتَامُ
خَلَلَ الدِّيَارِ وَبِالضَّلَالَةِ قَامُوا
مُتَقَارِنَاتٍ مَا لَهْنُ صَرَامُ
مَا لِلنَّحُوسِ مُطَالَعُ وَمُقَامُ
ظَهَرَتْ وَقَدْ رَفَعَتْ لَهُ الْأَعْلَامُ
رُوحُ الْحَيَاةِ وَقَامَتْ الْأَجْسَامُ
رَفَعَتْ وَشِيدُ لِرَفْعِهَا الْأَهْرَامُ

قَدْ طَالَمَا بِخِلِ الزَّمَانُ وَأَجْهَدْتُ
 قَدْ طَالَمَا لَعِبْتُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ
 قَدْ طَالَمَا عِشْتُ بِهِ أَيْدِي الْهَوَى
 قَدْ طَالَمَا قَدْ شِيدُ لِلْجُورِ الْبِنَا
 قَدْ طَالَمَا قَدْ طَنَّبُ الْكُفْرَانُ فِي
 قَدْ طَالَمَا طَمَسَ الصُّوَى لَيْلُ الْهَوَى
 لَعِبْتُ كَوَارِثُهُ زَمَانًا بِأَلْهَدَى
 كَمْ هَيْنَ دَيْنُ اللَّهِ ظُلْمًا وَاعْتَلَى
 كَمْ قَدْ شَدَا دَاعِي الْهَدَى فَكَأَنَّهُ
 قَضَتْ عَلَيْهِ بُرْهَةً لِأَوَارِهِ
 هَذَا زَمَانٌ قَدْ أَتَى مُسْتَدْرِكًا
 وَالذَّهْرُ فِي اسْتِمْرَارِهِ مُتَقَلِّبٌ
 طَابَتْ عُمَانُ بِأَمْنِهَا وَأَمَانِهَا
 طَابَتْ عُمَانُ وَطَابَ مَثْوَى قَطْرِهَا
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْآثِمِ
 وَصَلَاةُ رَبِّي وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي

فِي عَقْرِهِ السَّفَهَاءُ وَالظُّلَامُ
 فَتَوَى فَصَارَ كَأَنَّهُ أَحْلَامُ
 فَهَوَى فَصَارَ كَأَنَّهُ أَوْهَامُ
 وَتَسَنَّمْتُ عَلَيْهِ الْأَقْوَامُ
 أَرْضِ الْإِلَهِ وَقَامَتْ الْأَزْلَامُ
 فَاسْتَهْلَكْتُ بِهَوَائِهَا أَقْوَامُ
 وَعَدْتُ عَلَيْهِ أَسَاوِدُ وَأَوَامُ
 لِلْجُورِ أَلْبُيَّةٌ لَهُ وَمُقَامُ
 يَدْعُو رَفَاتًا مَا هَا أَحْلَامُ
 سَعَرُ لَوْقِدٍ وَقُودِهَا إِضْرَامُ
 مَا قُرْبْتُ مِنْ طَبْعِهَا الْأَيَّامُ
 لَا يَسْتَقِرُّ بِخَالَةِ عَوَامُ
 وَأَحَاطُهَا مِنْ رَبِّهَا إِلَّا كُرَامُ
 مَذُ قَامَ فِيهَا فَيُضِلُّ وَإِمَامُ
 مِنْهُ عَلَيْنَا الْفُضْلُ وَالْإِنْعَامُ
 نَزَلَتْ عَلَيْهِ النَّحْلُ وَالْأَنْعَامُ

قصيدة في مدحه رحمه الله

تَرَأَيْتِ كَلَّاخْلَالَ فَاشْتَدُّوا صَبَهُ
وَقِفْتُ وَقَدْ أَضْنَاكَ لِلرَّسَمِ نَادِبَهُ
بَسْفَحِ النَّقَا وَادِي الْحِمَا وَعَوَابِهِ
عَلَيْكَ شَجَا تُرْجِيْعُهُ وَتَجَاوِبُهُ
فَحَرَّكَ شَجْوًا تُسْتَطِيرُ جَوَانِبُهُ
وَتَحْرِيكَ بَرْقٍ تُسْتَهْلُ سَحَابِبُهُ
يُعَلِّلُنِي تَذْكَارُهُ وَهَبَائِبُهُ
يَطِيرُ لَهُ قَلْبُ الْحُبِّ وَقَالِبُهُ
وَمُسْقَطُ حَيٍّ لِلْفَلَاحِ نَوَادِبُهُ
بَوَاعِثُ تَقْتَادُ الْقُلُوبَ عَوَارِبُهُ
عَلَى عَرَاصَاتِ الدَّهْرِ وَتُقَى جَوَانِبُهُ
فَسَمُّكَ السَّامُ سَمُّكَ هَا وَقَبَائِبُهُ
وَبُرْهَانُ حَقٍّ لَا تُفَلِّ قَوَاضِبُهُ
هُمْ الْخِيَّ لَا حَيَّ الْأَعَارِبِ نَاصِبُهُ
وَضَحَّكَ مُحْيَاهُ فَيَنْهَلُ سَاكِبُهُ
وَأَكْتَمَهُ صَبْرًا فَتَبْدُو عَوَارِبُهُ
تَبِيحُ غَزِيرِ الْعَيْنِ دُمْعَا سَوَاكِبُهُ
يَقُومُ بِهَا إِنْ قَامَ لِلْحُبِّ سَالِبُهُ
لَمَّا كُنْتُ قَلْبُ الْحُبِّ وَقَالِبُهُ

أَمِنْ طَلَلٍ بِالْبُعْدِ قَدْ لَاحَ جَانِبُهُ
أَمْ رَسَمُ أَطْلَالٍ عَلَى عَرَضَاتِهَا
أَمْ ذِكْرُ مَنْ حُلُّوا بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى
أَمْ سَجَعَاتُ الْوَرَقِ أَذْكَى نَشِيدُهَا
أَمْ الْبَارِقُ الْفُرْقَى لَاحَ سَنَاوُهُ
شَجَانِي رُبْعُ رَسْمِهِ غَيْرُ دَارِسِ
وَهَبُ نَسِيمٍ بَارِدٍ قَبْلُ الْجُمَى
وَحَرَّكَ أَشْجَانِي لَوَاعِجُ بَرْقِهِ
وَهَيَّجَنِي ذِكْرِي رُبُوعُ وَمَنْزِلِ
مَنَازِلُ أَحْبَابِ عُمُرٍ بِحُبِّهَا
نَصَبْنِي عَلَى عَهْدٍ قَدِيمٍ وَعُرْوَةٍ
رَفَعْنِي عَلَى هَامِ السَّمَوَاتِ سَمُكُهَا
عَلَيْهَا مِنْ الْآيَاتِ مَا يُبْهِرُ الْجَحَى
هُوَ الرَّبُّعُ لَا زَبْعُ الْأَثِيلَاتِ وَالنَّقَا
فَحَرَّكَ أَشْجَانِي نَصَالُ بَرْوَقِهِ
يَذْكُرْنِي إِنْ قَلَّ وَجْدِي بِحُبِّهِمْ
فِي الْقَلْبِ أَحْزَانُ يَدَبُ دَبِيحِهَا
وَلِلْقَلْبِ مِنْ حُبِّ الرَّبُوعِ شَوَاهِدُ
فَتَحْدِيدُ دَمْعِ الْعَيْنِ لِلْحُبِّ شَاهِدُ

أَحْنُ إِذَا مَرَّ النَّسِيمُ وَطِيفُهُمْ
فَلِي فِيهِ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ مُعَاهِدُ
نَشَأْتُ بِهِ دَهْرًا طَوِيلًا فَكَانَ لِي
نَشَأْتُ بِهِ وَالْأَنْسُ حُلَّ رِجَانِي
نِعِمْتُ بِهِ أَيَّامَ سَعْدِي بِقُرْبِهِمْ
وَهَلْ رَفَعْتُ تُصَفُّو مُشَارِبُ دَهْرِهِ
ظَفَرْتُ بِمَا قَدْ ضَنَّ دَهْرِي بِطَبْعِهِ
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهُ مَا مُنِيتُ مِنَ الْمُنَى
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى لَا يَفِيئُ بِوَعْدِهِ
وَلَكِنَهَا مِنْ فُلْتَةٍ قَدْ غَنِمْتُهَا
أَيَا بَارِقٍ هَيَّجَتْ قَلْبِي مِنَ الْأَسَا
فَحَرَكْتُ يَا بَرَقٍ مِنَ الْقَلْبِ شُجُوهُ
يَذَكِّرُنِي عَهْدًا قَدِيمًا وَمُعْهَدًا
عَلَى إِنْتِي لَمْ أَنْقُضِ الْعَهْدَ طَرْفَةً
وَلَمْ أَنْسَ مَغْنَاهُمْ وَمُرْسَى جُنَابِهِمْ
فَلِي فِيهِ أَحْبَابُ قَضَيْتُ بِقُرْبِهِمْ
أَلِفْتُ بِهِ أَنْسِي وَأَهْلَ مَوَدَّتِي
أَلِفْتُهُمْ مَذُ كُنْتُ مِنْ نَشْأَةِ الصَّبَا
أَلِفْتُهُمْ حَتَّى تَمَكَّنَ حُبُّهُمْ
أَلِفْتُهُمْ حَتَّى سَلَوْتُ بِقُرْبِهِمْ
سَلَوْتُ فَأَنْسَانِي السُّلُوبُ بِشَأْنِهِمْ

فِيْمَنْحُنِي رَوْحًا وَعُرْفًا أَجَاذِبُهُ
وَأَعْلَى مُقَامٍ لَيْسَ تَقْوَى جَوَانِبُهُ
عَلَى كُلِّ مَا أَخْشَاهُ بِالْأَمْنِ ذَاهِبُهُ
وَالْبُسْنَى مَا يُبْهِجُ النَّفْسَ وَاهِبُهُ
وَقُلْتُ لِدَهْرِي قَدْ صَفَتْ لِي مُشَارِبُهُ
وَلَكِنَّمَا الْأَيَّامُ طُورًا تَقَارِبُهُ
وَأَشْكُرُهُ مِنْ حَيْثُ جَادَتْ مُوَاهِبُهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَسُوءَ عَوَاقِبُهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الدَّهْرَ جَمُّ مُصَائِبُهُ
وَلِلدَّهْرِ فَلَتَاتٌ وَفِيهَا مَطَائِبُهُ
فَوَعُظْتُكَ بِالتَّذْكَارِ لِلْقَلْبِ تَاعِبُهُ
يُثِيرُ سَحَابَ الدَّمْعِ فَأَنْهَلَ سَاكِبُهُ
أَثِيلًا تَعَالَى مَا اجْتَوَتْهُ أَصَاكِبُهُ
وَلَمْ أَنْسَ أَقْوَامًا لِقَلْبِي حُبَائِبُهُ
وَقَلْبِي لَهُمْ مَغْنَى وَإِنْ شَطَّ قَالِبُهُ
زَمَانًا أَدَارِيهِ وَلَسْتُ أَغَالِبُهُ
فَأَبْعَدَنِي عَنْهُمْ زَمَانٌ أَرَاكِبُهُ
وَكَانُوا فَأَطْبَانِي مِنَ الْأَنْسِ نَاسِبُهُ
بِقَلْبِي وَأَنَّ الْحَبَّ لِلْقَلْبِ تَاعِبُهُ
وَلِلْحَبِّ شَأْنٌ بِالْحُجَيْنِ نَاصِبُهُ
سِوَاهُمْ وَلِلْسُلُوفِ طَبْعٌ يُجَاذِبُهُ

فَأَبْعَدَنِي عَنْهُمْ زَمَانٌ يُرِيغُنِي
وَحَازَتْهُمْ عَنِّي وَهَادُ خَضَارِمُ
وَرُدْمٌ وَأَهْضَابٌ وَجَمُّ تَنَائِفِ
وَكُنْتُ شَحِيحاً أَنْ أَفَارِقَ شَعْبَهُمْ
أَشْحُ عَلَى بَيْنِ الْأَحْبَةِ عَارِفاً
فَحَتَّى مَتَى يَا دَهْرُ لِلْوَصْلِ قَاطِعاً
وَحَتَّى مَتَى أَنِّي بِبَيْنِ أَحِبَّتِي
يُفَرِّقُ هَذَا الدَّهْرُ جَمْعاً بِطَبْعِهِ
عَلَى مَ وَأَنِّي لَا أَزَالُ مُطَالِباً
وَحَتَّى مَتَى أَشْكُو مِنَ الدَّهْرِ خَلْفَهُ
كَأَنِّي جَبَلَاتُ الزَّمَانِ جَهْلَتَهَا
قَضَى الدَّهْرُ مَا أَبْغِيهِ يَوْماً وَلَيْلَةً
لَا خَانِي دَهْرِي بِشَحْطِ مَزَارِهِمْ
وَإِنْ هَانِي يَوْماً بِبَيْنِ أَحِبَّتِي
وَإِنْ عَاقَبَنِي عَنْهُمْ بِمَنْعِ شَنَاخِبِ
لَأَنْ كَانَ بَيْنَ الْقَوْمِ قَدْ أَثَرَ الْأَسَى
فَإِنْ لَهُمْ فِي الْقَلْبِ بِالْحُبِّ نُكْتَةٌ
وَلَمْ تُسْطِجِ الْأَيَّامُ سُلُوانَ مُهْجَتِي
يُحَدِّدُ لِي صَبْرِي هَوَى الْقَوْمِ كُلِّهَا
فَشُكْرِي لِأَيَّامِ الْبَعَادِ انْبِعَاطِهَا
أَدِينُ لَهُمْ حَبّاً وَإِنْ شَطَّ بَعْدَهُمْ

كَمَا قَدْ أَرَاغَتْ بِالضَّعَافِ ثَعَالِبُهُ
وَسُوحٌ فَسِيحَاتُ تَعَالَتْ غِيَاهِبُهُ
وَقَفَرُ قَفِيرٌ قَدْ تَعَمَّقَ جَانِبُهُ
فَأَرْهَقَنِي مِمَّا أَشْحُ شَوَاغِبُهُ
بِأَنَّ زَمَانَ اللُّومِ لِلْبَيْنِ جَالِبُهُ
وَحَتَّى مَتَى يَا دَهْرُ لِلْقُطْعِ نَاشِبُهُ
أُقَاسِي الْأَسَى وَالْبَيْنُ لِلْقَلْبِ نَاهِبُهُ
وَعَيْرٌ مُلِمٌ مَا تَفَرَّقَ وَابِبُهُ
لِدَهْرِي بِمَا لَا تَرْضِيهِ مَذَاهِبُهُ
وَحَتَّى مَ أَنِّي لَا أَزَالُ أَعَاتِبُهُ
وَمَا هِيَ إِلَّا طَبْعُهُ وَدَوَائِبُهُ
وَأَعْقَبُهُ بِالْغَدْرِ مِنْ بَعْدِ كَاذِبُهُ
فَإِنِّي لَذَاكَ الشَّحْطِ رَغْماً أَقَارِبُهُ
فَتُرْغِمُهُ مِنِّي عُرُومٌ تُوَاتِبُهُ
فَعِنْدَ عُرُومِي تَسْتَهِنُ شَنَاخِبُهُ
بِقَلْبِي فَتِلْكَ حِرْفَةٌ وَمَطَالِبُهُ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ كَوِّ رَامٍ لِلْمَحْوِ سَالِبُهُ
وَإِنْ جِهَدْتُ أَنْ أَصْطَبَارِي غَالِبُهُ
تُرُومُ بِهِ رَثّاً فَيَشْتَدُّ لَازِبُهُ
إِلَى الْقُطْعِ مِمَّا تَبْتَغِي وَتُطَالِبُهُ
فَحَسْبُ مَرَامُ الْمَرْءِ حُبُّ يُرَاقِبُهُ

أَدِينُ رَبِّمَا قَدْ كَانَ مِثْلِي لِمِثْلِهِمْ
أَدِينُ لَهُمْ لِلَّهِ جَلَّ بِحُبِّهِمْ
فَإِنْ لَهُمْ عِنْدِي عَهْدًا عَهْدُهَا
وَأَنْ لَهُمْ بِالْقَلْبِ قَلْبًا لِحُبِّهِمْ
وَأَنْ لَهُمْ بِالْقَلْبِ سِرًّا أَسْرُهُ
وَأَنْ لَهُمْ بِالْقَلْبِ مِنِّي مَدَارِسًا
وَأَنْ لَهُمْ بِالْقَلْبِ سَكْنَى وَمَنْزِلًا
وَأَنْ لَهُمْ أَنْ لَسْتُ أَسْلُو رَبِّمَا سَوَى
وَأَنْ لَهُمْ إِنْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَوْ أَسَى
أَحْبَهُمْ وَالْقَلْبُ يَكْتُمُ سِرَّهُ
أَحْبَهُمْ فِي اللَّهِ حَبِّ وَلَايَةٍ
وَحُبُّهُمْ فِي اللَّهِ أَعْلَى ذَخِيرَةٍ
وَحُبُّهُمْ فِي اللَّهِ دِينَ أَدِينُهُ
فَلَسْتُ لِذَاتِ الدُّعْصِ بِالْحَبِّ شَارِحًا
وَمَا شَفَنِي تَذْكَارُ تَيًّا وَمَنْزِلِ
وَلَكِنَّا الْأَرْوَاحُ تَأْلَفُ إِلْفَهَا
فَحَبُّ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٍ
وَحَبُّ الْأَوَّلَى قَامُوا لَدَيْهِ وَجَاهَدُوا
أُولَئِكَ أَقْوَامِي وَإِيْلَافُ مُهْجَتِي
أُولَئِكَ أَحْبَابُ قَلْبِي وَجِبْرِتِي
أُولَئِكَ أَنْسِي وَأَهْلُ مَوَدَّتِي

فَإِنَّهُمْ أَهْلُ لَهُ وَأَصَاحِبُهُ
وَحُبُّهُمْ لِلَّهِ دِينَ يُطَالِبُهُ
أَبْوَاءُ رَبِّمَا إِنْ بَاءَ بِالْعَهْدِ رَاقِبُهُ
مَكِينًا عَلَيْهِ قَدْ تَمَكَّنَ جَانِبُهُ
وَأَنْ تُبْدِهِ حِينًا لِسَانِي فَقَالِبُهُ
عَلَى دُرِّسِ ذِكْرَاهُمْ فَيُرْسَخُ وَاصِبُهُ
وَأَنْ لَهُمْ مِنِّي وَدَادًا أَرَاقِبُهُ
وَأَنْ أَجْرَضْتَنِي لِلزَّمَانِ مَصَاعِبُهُ
لَدَيَّ اصْطِفَاءً لَا تَحُلُّ مَطَالِبُهُ
وَتُبْدِي لِسَانِي مَا لَهُ الْقَلْبُ سَارِبُهُ
وَصَفْوًا مَدَى الْأَيَّامِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ
وَحُبُّهُمْ فِي اللَّهِ حَمْدًا عَوَاقِبُهُ
وَبُغْضُهُمْ بِاللَّهِ كَفْرٌ أَجَانِبُهُ
وَلَسْتُ بِهِ أَبْغِي حُطَامًا أَطَالِبُهُ
بِمَنْعُطِفِ خَبْتٍ تَهَبُّ هَبَائِبُهُ
كَمَا يَأْلَفُ الظُّمَانُ مَا هُوَ شَارِبُهُ
لَهُ فَرَضٌ عَيْنِ قَامَ لِلَّهِ وَاجِبُهُ
بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى اسْتَتَبَتْ مَطَالِبُهُ
وَهُمْ مُبْتَغَى قَلْبِي هُمْ وَحَبَائِبُهُ
أُولَئِكَ هُمْ أَقْصَى الْمُنَى وَأَقَارِبُهُ
أُولَئِكَ إِنْسَانُ دَهْرِي حَوَاجِبُهُ

مُحَمَّدَنِ الْقَرْمُ الْأَثِيلُ سُمِيدَعَا
إِمَامٌ حَبَاهُ اللَّهُ نَظْمًا لِحَلْقِهِ
إِمَامٌ هَمَامٌ لَوْ ذَعِي عُمَرَسُ
إِمَامٌ صَنِي مُصْطَفَى طَبْعُ ذَاتِهِ
إِمَامٌ نَقِي الْجَبِيبِ غَيْرُ مُدْنِسِ
إِمَامٌ رَضِي مُرْتَضَى غَيْرُ أَهْيَبِ
إِمَامٌ لَهُ عِنْدَ الظُّهُورِ مَعَارِفُ
إِمَامٌ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَقْوَمُ حُجَّةُ
إِمَامٌ غَدَا بِاللُّطْفِ لِلَّهِ دَاعِيَا
لَقَدْ مَلَأَ الْآفَاقَ عُدْلًا بِبَاسِهِ
وَأَعْمَدَ دِينِ اللَّهِ حَتَّى أَمَّهُ
وَجَذَّ رِقَابَ الْمُفْسِدِينَ بِسَيْفِهِ
وَجَرَعَ أَهْلَ الظُّلْمِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ
وَقَوَّمَ مُعَوَّجًا وَأَزْهَقَ بَاطِلًا
أَقَامَ حُدُودَ اللَّهِ فِيمَنْ أَصَابَهَا
وَأَمَّنْ سُبُلَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَأَعْلَى شِعَارَ الدِّينِ حَتَّى تَرَفَعَتْ
فَكَمُ قَادٍ مِنْ جَيْشِ لَجِيبِ عُرْمَرِمِ
وَأَجْفَلَ عَنْهَا مَنْ رَمَاهَا رَسِيئُ
مُقِيمًا عَلَى السُّمَحَاءِ لَمْ يَنْحُ غَيْرُهَا
حَذَا حَذُو أَهْلِ الْعَدْلِ مِنْ حِزْبِ رَبِّهِ

إِلَى نَسْلِ شَادَانِ الْخَلِيلِ مُنَاسِبُهُ
وَلَمَّا لَشَعَتْ قَدْ تَفَرَّقَ جَانِبُهُ
عَقِيلٌ عَرِيقُ النَّجْرِ إِنْ عُدَّ نَاسِبُهُ
فَأَخْلَصَهُ بِالصَّقْلِ قَلْبٌ وَقَالِبُهُ
تَقَى بَعِيدُ الْعَيْبِ جَمٌّ مَنَاقِبُهُ
إِذَا اشْتَدَّتْ اهْيَجَاءُ سَأَلَتْ ضَرَائِبُهُ
تَقُومُ بِيَمَنِ اللَّهُ وَالنَّصْرُ صَاحِبُهُ
وَبُرْهَانُ صِدْقِ غَالِبٍ مَنْ يُغَالِبُهُ
وَأَيْمَنُهُ لِلطُّفِ حِلْمٌ يُجَاذِبُهُ
وَجَلَلُهُ حَتَّى تَعَالَتْ شَنَاخِبُهُ
وَحَلَّ أَسَاسَ الْجُودِ فَانْحَلَّ حَازِبُهُ
كَأَنَّ رِقَابَ الْمُفْسِدِينَ جَرَايِبُهُ
فَذَلَّتْ لَهُ أَهْلُ الْقُرَى وَأَعَارِبُهُ
وَنَاصَرَ مَظْلُومًا فَذَلَّ مُحَارِبُهُ
وَلَمْ يَخْشَ فِيهِ لَآيِمًا وَمُغَاضِبُهُ
فَأَمَّنَ أَقْصَاهُمْ بِهَا وَمُقَارِبُهُ
عَلَى وَجْهَهَا أَعْلَامُهُ وَشَنَاخِبُهُ
لِتُوطِئِدَ دِينَ اللَّهِ تَحْدُو كِتَابِيَهُ
كَمَا انْجَفَلَتْ عِنْدَ الدُّبُورِ سَحَائِبُهُ
وَحَامِيَ حُمَيَّاهُ فَحَمَّتْ ضَرَائِبُهُ
فَقَدْ شَرَبُوا كَاسَ الصِّفَا وَهُوَ شَارِبُهُ

وفاقاً على نهج النبي محمد
 فلم ينتهج عن منهج الرشد منهاجاً
 قد اشتان من دنياه بلغة أخص
 إليك ولي الله قصد لبانتي
 إليك ولي الله مني خصاصة
 فحتى متى يا دهر للوصل قاطعاً
 وحتى متى أني أغل بالرجا
 وحتى متى قلبي يحرقه الأسى
 يشب به حر الفراق وبرده
 فإن اضطباري للبعاد تصبر
 إمام الهدى إن مر بالقلب ذكركم
 إمام الهدى لا زال ينتابني الظنى
 إمام الهدى إني إلى الوصل أمل
 إمام الهدى لي فيك صدق محبة
 فحب ولي الله فرض أدينه
 وحب ولي الله لا شك أنه
 وحب ولي الله عين ولاية
 وحب ولي الله لله قربة
 وحب ولي الله ديني وحجتي
 وأن ولي الله لا شك أنه
 إليكم رجال الدين من كل وجهة

وأصحابه أهل الوفاء مطالبه
 ولم ينتحل عن نحلة الحق ذاهبه
 من القوت زهداً تستقيم عصايه
 قضيتها وصل وحب أراقبه
 أريد بها القربى إلى الله واجبه
 وحتى متى للبين يا دهر ناشبه
 فواداً قضاه الحزن فأنفت عاربه
 ويحمل ما لا تستطيع مراكبه
 لقاكم إليه هل سبيل أطالبه
 سلاه الرجاء يوماً فهانت مصايبه
 تلاشاً به طيشاً فضاقت مذاهبه
 ويعد مني وجداً من الوجد ناصبه
 وإن أبعدتني أردم وسباسبه
 وحب اضطفاء قد خلا منه شائبه
 وبغضهم بالله كفر عواقبه
 ولاية دين ليس ينحط واجبه
 يدين بها من دان بالدين صاحبه
 وقربان فضل قد تعالت مراتبه
 أفوز بها يوماً تجل مصاعبه
 ولي له عندي مقام يناسبه
 أطيعوا إمام الحق ما قام طالبه

فَطَاعَتُهُ نِيْطَتْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ
وَكُونُوا لَهُ عَوْنًا وَنُصْرًا فَإِنَّهُ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَخْذُلُوهُ فَتَكْفُرُوا
فَحَتَّى مَتَى أَنْتُمْ رُقُودٌ وَخُصْمُكُمْ
وَحَتَّى مَتَى أَنْتُمْ جُمُودٌ قَعَادٌ
فَقُومُوا هُدًى وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
إِلَيْكُمْ بَنِي الْإِسْلَامِ مِنِّي نَصِيحَةٌ

وَنَقْضُ مَنَاطِ الطُّوْعِ لِلطُّوْعِ ذَاهِبُهُ
إِمَامُكُمْ وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ وَاهِبُهُ
بِرَبِّكُمْ إِذْ ذَاكَ لِلْكَفْرِ وَاجِبُهُ
لَقَدْ نَشَبْتُ بِالْكَفْرِ فِيكُمْ مَخَالِبُهُ
وَخُصْمُكُمْ دَبَّتْ عَلَيْكُمْ عَقَارِبُهُ
رَهَادًا فَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عِيلَ نَادِبُهُ
إِذَا كَانَ فِيكُمْ مَنْ يُعِي وَيُرَاقِبُهُ

قصيدة في مدحه رحمه الله تعالى

وَيَا ابْنَ الْجَحَاجِحةِ الْعَبَاهِلُ
 لَهُمْ مُجْدٌ أَثِيْلٌ غَيْرُ خَامِلٍ
 عَلَى صَفَحَاتِ هَذَا الدَّهْرِ طَائِلٍ
 وَشَاماً ثُمَّ لِلْيَمَنِ الْمَوَاصِلُ
 مَقَامُ الشُّهْبِ بَلْ أَعْلَى مَنَازِلُ
 وَكَانَ لِمَا تُرَجِّي مِنْهُ كَافِلُ
 بِتَوْفِيْقٍ مِنَ الرَّحْمَنِ كَامِلُ
 لَقَدْ نِلْتَ الَّذِي مَا أَنْتَ أَمِلُ
 غَدَتْ أَعْوَادُهُ بَتَرًا قَوَاصِلُ
 تَذَلُّ عَنْدَهُ صَعْبٌ وَبَاسِلُ
 أَتَاهُ الْفَتْحُ لِلْمُغْلُوقِ سَاهِلُ
 يَصِيرُ مُوَفَّقًا لِلْخَيْرِ فَاعِلُ
 تَمَسَّكَ عُمُرُهُ لَمْ يُخْشَ نَازِلُ
 تَوَكَّلَ يَكْفِيهِ شَرٌّ وَوَاجِلُ
 حَنَادِسُ كُلِّ ذِي جَهْلٍ وَبَاطِلُ
 فَجَلَّى مَقْصِداً وَأَبَانَ عَاطِلُ
 تَزَايَلْ خَوْفُهُ لَمْ يُخْشَ صَائِلُ
 وَكَهَفَ لِلْيَتَامَا وَالْأَرَامِلُ
 وَسَحَبَ وَأَكْفَى يَنْهَلُ نَائِلُ

رَعَاكَ اللَّهُ يَا نُجْلَ الْأَفَاضِلُ
 وَيَا شِبْلَ الْكَرَامِ الضُّيْدِ مَنْ هُمْ
 وَصِيْتُ سَائِرِ يُتْلَا بِلُسْنِ
 وَذِكْرُ طَائِرٍ غُورًا وَنُجْدًا
 وَفَخْرٌ بِإِذْخٍ يَنْحَطُّ عَنْهُ
 أَمْدُكَ رَبُّنَا بِالنَّصْرِ مِنْهُ
 وَسَاعِدُكَ الزَّمَانُ وَكَانَ عَوْنًا
 رَعَيْتُكَ عِنَايَةً الْمَنَانِ حَتَّى
 وَمَنْ يَكُ تَحْتَ عَوْنِ اللَّهِ يَوْمًا
 وَمَنْ يُسْعِدُ بِتَوْفِيْقٍ وَنَصْرِ
 وَمَنْ يَرْمَى بِتَأْيِيْدٍ وَفَتْحِ
 وَمَنْ يَقْصِدُ لِفِعْلِ الْخَيْرِ حُتْمًا
 وَمَنْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى اعْتِصَامًا
 وَمَنْ بِالْخَالِقِ الْبَرِّحَنِ حَقًّا
 لَشَمْسٍ أَنْتَ رَفِي الْأَرْضَيْنِ تَجْلُو
 وَبَدْرٍ أَشْرَقَتْ مِنْهُ الْمَجَاهِلُ
 وَطُودٌ مَنْ لَجَأَ يَوْمًا إِلَيْهِ
 وَغَوَتْ لِلْعُنَاةِ وَغَوَتْ جُودُ
 وَجَحْرٌ لِلْعُفَاةِ إِذَا أَتَوْهُ

لَهُ كَفَّانٍ مِنْ رِزْقِ الْجَانِ
يَلَا مَنْ وَلَا سَأَمَ عَطَاهُ
إِذَا مَا جَادَ أَثَرِي لَا مُبَالٍ
وَإِنْ أُنْدَى يَحَاكِي السُّحْبَ وَكُفَاً
إِذَا مَا جَاءَهُ عَافٍ لِرَفْدٍ
سَجِيَّتُهُ الْوَفَا بِالْوَعْدِ أَوْقَدُ
وَفِي الْهَيْجَاءِ إِنْ جُمِشتُ تَرَاهُ
مُصِغاً لِلْعِدَا مَهْمَا اسْتَدَارَتْ
وَإِنْ جَشَأَتْ نَفُوسُ الصَّيْدِ رُعْباً
لَهُ نَفْسٌ تَرُوعُ كُلَّ رُوعٍ
وَقَلْبٌ ثَابِتٌ جَلِيدٌ رِسِي
وَإِقْدَامٌ يُفْضِضُ كُلَّ كَدْسٍ
وَإِنْ نَكَلَ الْكَمَاءُ بِیَوْمِ هَوْلٍ
وَإِنْ عَظُمَتْ صَوَاعِقُهَا وَحَرَّتْ
لَهُ هِمَمٌ وَأَدْنَاهَا لَدِيهِ
فِنْ هِمَاتِهِ إِعْلَاءُ دِينِ الْمُهَيَّمِينَ
إِمَامٌ قَدْ زَكَ أَصْلاً وَفُرْعاً
إِمَامٌ مَهْتَدٍ هَادٍ رَحِيمٍ
نَقِي الْجَبِّبِ طَلَعُ الثَّنَائِلَا
مُحَمَّدُنِ الْخَلِيلِ الْمُفَضَّلِي
هُوَ السَّيْفُ الْمُعَدُّ لَنْ تَعْدِي

وَكَفُّ نَدَى يُتِيحُ لِكُلِّ سَائِلٍ
جَوَادٌ بَاسِطُ الْكُفَيْنِ بَازِلٍ
وَمَهْمَا عَاقَبَ الْأَعْدَاءُ قَاصِلٍ
وَمَهْمَا صَالَ دُمْدَمٌ كُلِّ صَائِلٍ
تَهْلَلُ وَجْهَهُ وَأَنْهَلُ وَابِلٍ
تَوَعَّدَ غَيْرَ خَلَافٍ وَهَازِلٍ
هُزْبِراً لَيْثُ غَابِ نِثْمٌ بِاسِلٍ
وَطَارَ لِحَرْبِهَا لَبٌّ وَعَاقِلُ
بِیَوْمِ الرُّوعِ أَرْدَعَبُ كُلِّ نَازِلٍ
وَعَزْمٌ يَتْرُكُنَّ الْهَوْلَ جَافِلٍ
كَطُودٍ لَا تُزْعِزُهُ الزَّلَازِلُ
وَبَاسٌ يَصْدَعُ الصُّمَّ الْجَنَادِلُ
تَلْقَى هَوْلَهُ بِأَجَلٍ هَائِلٍ
تَحْرَى كَشْفَهَا بِحَجَى وَذَابِلٍ
تُعَالِي الْفَرْقَدَيْنِ عَلَاً وَطَائِلٍ
بَلْ وَإِذْهَاقٍ لِبَاطِلٍ
وَبِالْأَصْلِ الزَّكِيِّ زَكَتْ مَنَاهِلُ
رُؤُوفٌ مُقْسِطٌ بَرٌّ مُوَاصِلُ
عَفِيفٌ الذَّيْلُ مُرْتَبِطُ الْحَمَائِلُ
إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ اللَّيْثُ بِاسِلُ
هُوَ الْحَتْفُ الْأَمْرُ لِكُلِّ ذَابِلُ

لَقَدْ أَحْيَيْتَ مَيِّتَ الدِّينِ حَتَّى
فَكَّمْ سُنَّ أَبْنَتَ وَكَمْ شِعَارِ
وَكَمْ بَدَعَ أُمْتُ وَصُرْتُ حُتْفًا
وَكَمْ أَنْفَذْتَ مِنْ حَدِّ بَزَانِ
وَجَهَّزْتَ الْجِيُوشَ بِكُلِّ شَرْقٍ
فَطَابَتْ أَنْفُسُ وَصَفَتْ قُلُوبُ
وَعَدْلِكَ قَدْ غَدَا ظِلًّا ظَلِيلًا
لَكَ الْبُشْرَى إِمَامَ الْحَقِّ فَا بُشِّرْ
فَقُمْ وَامْدُدْ لِنَشْرِ الْعَدْلِ بَاعًا
وَشَمَّرْ سَاقِ جِدِّكَ غَيْرُ وَإِنْ
وُطِفَ مُتَصَفِّحًا مِنْ غَيْرِ كُلِّ
طَوَافٍ مِنْكَ فِيهِ كُلُّ خَيْرٍ
تَقَرُّ عِيُونَ حَبِّكَ بِانْجِدَالِ
وَيَقْوَى كُلُّ ذِي ضَعْفٍ بِأَيْدٍ
فَا بَلَدُ هُدَيْتَ تَحُلُ يَوْمًا
تُهْنِيهَا عَلَى فَضْلِ دِيَارِ
وَتُسَحَّبُ ذَيْلُهَا رَتِيًّا وَفَخْرًا
فَيَوْمَ قُدُومِكَ الْمُحْمُودِ عِيدُ
وَمَهْمَا غُبْتَ يَوْمًا عَنْ بِلَادِ
فُعُضَّ عَلَى النُّوَاجِدِ كُلِّ عَضٍّ
فَسَيْرُكَ سَيْرَةَ الْمُخْتَارِ حَذُورًا

غَدَا ثُنْيًا فَجَدَّ عَاشِمٌ بَا زِلْ
أَقْتِ لِدِينِنَا قَدْ كَانَ عَاطِلْ
تَبْتُ حَيَاتَهَا بَتَّ الْعَوَاتِلْ
وَذِي بَغْيِي مُجَازَاةً وَقَاتِلْ
وَفِي غَرْبٍ جِهَادًا وَالْجَحَافِلْ
وَأَمْنٌ خَائِفٌ قَدْ كَانَ وَاجِلْ
لِلْأَجْلِ لَمْ يُخَفْ مِنْ حَرِّ بَاسِلْ
بِنَصْرِ مَنْ إِلَهَ الْعَرْشِ كَافِلْ
فَحَبْلُ الْعَدْلِ لِلْإِسْلَامِ وَاصِلْ
فَإِنَّكَ كَفَوَّءُ خَطْبٍ كَانَ نَازِلْ
دِيَارَكَ وَالْمَمَالِكَ وَالْمَعَاقِلْ
وَسِرٌّ مَا لَهُ حَصْرٌ يُقَابِلْ
وَتَرْمَدُ عَيْنُ شَانِعِكَ الْمُبَاتِلْ
وَيَرْجِعُ كُلُّ ذِي كَيْدٍ لِسَافِلْ
بِهَا إِلَّا إِلَيْهَا الْفَخْرُ كَامِلْ
فَوَاضِلُ بَيْنِ مَفْضُولٍ وَفَاضِلْ
وَتَمْرُحُ بَا زِدْهَارِ الْحُسْنِ رَافِلْ
سَعِيدٌ مِنْهُ تَبْتَهَجُ الْحَافِلْ
تَحْنُ عَلَى الْفِرَاقِ حَنِينُ ثَاكِلْ
عَلَى سَيْرَاكَ هَذَا لَا تُزَايِلْ
بِنَعْلِ وَاتِّصَالِ يَدٍ بِكَاهِلْ

هُوَ الْغَيْثُ الْمَغِيثُ، لِكُلِّ عَافٍ
 إِذَا مَا جِئْتَهُ فِي الْعِلْمِ بُحْرًا
 يَفُضُّ الْمُسْكِلَاتِ الْغُضَّ فُضًّا
 وَيَكْشِفُ كُلَّ مُشْكِلَةٍ وَخُطْبٍ
 لَهُ فِكْرٌ يُبْرِهُنُ لِلْأَحَاجِي
 فَقُمْتَ بِنَا مَقَامًا قَامَ فِيهِ
 بَنَاجُ الْمُصْطَفَى قَدْ سَرَتْ فِيْنَا
 فَكُمُ جَيْشٍ هَزَمْتَ وَكُمُ شَجَاعٍ
 وَكُمُ فَرَقْتَ مِنْ جُمُعٍ وَجُنْدٍ
 وَكُمُ أَهْدَيْتَ مِنْ جَيْشٍ لَجِيبٍ
 وَكُمُ عَاتٍ تَعَالَى عَنْكَ كِبَرًا
 وَكُمُ كَذَتِ الْعُدُو بِكَيْدِ حَرْبٍ
 وَكُمُ صَكٌّ صَكَّكَ اللَّهُ يَوْمًا
 وَكُمُ ثَغِيرٌ سَدَدَتْ بِبَحْرِ جَيْشٍ
 مَلَكَتْ وَقَدْ وَسَعَتْ الْمُلْكُ عَدْلًا
 بَثَّتِ الْعَدْلَ فِي طَرْفِي عُمَانٍ
 وَأَمَنْتِ الْخَوَافُ مُسَبِّطَرًا
 وَقَرَّبْتَ الْبَعِيدَ وَكُلَّ قَاصٍ
 فَلَا يُزْرَى لَدَيْكَ بَعِيدُ قَوْمٍ
 وَأَوْهَنْتِ الْقَوِيَّ بِبَاسِ عَدْلٍ
 وَسَوَّيْتَ السَّوِيَّةَ فِي الْقَضَايَا

سَحَابٌ مُمَطَّرٌ بِالْجُودِ هَاطِلٌ
 خُضَمًا مَا لَهُ قُعْرٌ وَسَاحِلٌ
 وَأُبْكَارُ الْعَوِيصِ مِنَ الْمَسَائِلِ
 بِوَقَائِدِ مِنَ الْأَفْكَارِ شَاعِلِ
 وَيُظْهِرُ كُلَّ مُسْتَوْرٍ لَجَاهِلِ
 نَبِيٍّ أَوْ إِمَامٍ قَبْلُ عَادِلِ
 وَصِدِّيقٍ وَفَارُوقٍ مُمَاطِلِ
 أَسْرَتْ وَكُمُ ظُلُومٍ أَنْتَ قَاتِلِ
 تَجَنَّدَ جُمُعُهُ بَعِيًّا وَبَاطِلِ
 عَلَى بَاغٍ تَذَلُّ وَهُونًا كُلِّ
 فَأَمْطَرْتَ الْعَذَابَ عَلَيْهِ وَابِلِ
 فَأَرَوَيْتَ الْمُثَقَّفَ وَالذُّوَابِلِ
 بِضَرْبٍ مَيَّزَ الْهَامَ الْكِيَاهِلِ
 يَزِفُ زَفِيفٌ دَاجِي اللَّيْلِ سَادِلِ
 وَقَدْ أَسْجَحَتْ مَوْصُولًا وَوَاصِلِ
 وَرِيحُ الْعَدْلِ لِلْأَعْمَالِ شَامِلِ
 بِالْطَّافِ وَطُورًا بِالقَنَابِلِ
 وَأَبْعَدْتَ الْقَرِيبَ لِحُكْمِ عَادِلِ
 وَلَمْ يَضْهَدْ ضَعِيفٌ جَاكَ وَاصِلِ
 وَقَوَّيْتَ الضَّعِيفَ وَكُلَّ خَامِلِ
 عَلَى قَصْدِ الْحِجَّةِ غَيْرِ مَائِلِ

وَقَدْ رَغِمَتْ أَنْفُ عِدَاكَ رَغْمًا
وَحَابَ الشَّانِيءُ الْمُبْتُورُ سَعِيًّا
وَإِنْ جَحَدْتَكَ أَقْوَامٌ عَمَاءُ
فَلَيْسَ بِضَائِرٍ شَرَفًا وَحَقًّا
كَأَعْمَى يُنْكِرُنَ الشَّمْسَ جَهْرًا
فَهَلْ لِلشَّمْسِ ضَائِرُهَا جُحُودُ
وَمَا جَحْدُ الْجُحُودِ يُزِيلُ حَقًّا
لَأَنْتَ عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ فَاصْدَعْ
أَلَا يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ طِبْتُمْ
لَقَدْ فَخِرْتُ عَمَانُ بِكُلِّ فَضِيلِ
وَنَجِدِ وَالْعِرَاقَ نَعَمَ وَشَامِ
بِهَا نَصَبُ الْأَئِمَّةِ مِنْ قَدِيمِ
كَرَامٍ أَتَقِيَا غُرَّ سُرَاةِ
هُدَاةٍ مُهْتَدُونَ حِمَاةَ دِينِ
أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ بَاسًا
فَلَمْ يَطْرُقْ حِمَاهُمْ قَطُّ سَوْءُ
وَأَخْبَارُ لَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا
فَهُمَا قَدْ مَضَى عَنْهُمْ إِمَامُ
مِنَ الْعَمَرَيْنِ قَامَ لَهَا اعْتِنَاءُ
إِذَا مَا فَتْرَةٌ مَرَّتْ زَمَانًا
فَحَبْلُ الدِّينِ مَوْصُولٌ مَتِينٌ

وَفَضَفُضْتَ الْأَقَاوِمَ وَالْمَفَاصِلُ
وَحَاسِدُكَ ارْتَدَى بِرَدَاءِ سَافِلِ
مَفَالَيْسُ وَجَوَاطُ وَجَاهِلُ
وَلَا مُجْدًا بِهِ يَنْحَطُّ نَازِلُ
وَأَعْمَشَ أَعْيُنِي لَمَّا يُقَابِلُ
وَرَبُّكَ لَا وَلِلشَّمْسِ الْهِيَائِلُ
بِبُرْهَانٍ وَلَا جَدْلُ الْمُجَادِلِ
بِأَمْرِ اللَّهِ لَا تُخْشَى مُنَاضِلُ
وَطَابَ عَمَانُكُمْ قَطْرًا وَنَاهِلُ
عَلَى مِصْرٍ وَهِنْدٍ وَالسُّوَاوِجِلِ
وَقَطْرِ يَمَانِهَا بِغَفِيرِ فَاضِلِ
أَوَاخِرُهُمْ تَأْسَى بِالْأَوَائِلِ
أَبَاةٌ بَلْ أَسَاطِينُ عِبَاهِلِ
الْإِلَهِ بِكُلِّ هِنْدِيٍّ وَكَابِلِ
وَهُمْ مَا بَيْنَهُمْ رُحَاءُ مَنَاهِلِ
وَلَا جَارُ يَضَامُ لَهُمْ وَنَازِلِ
حَكَاهَا عَنْهُمْ كُتِبَ وَنَاقِلِ
تَلَاهُ آخِرُ عَدْلٍ حَلَاحِلِ
عَلَى نَهْجَيْهَا وَالْدَّهْرُ شَائِلِ
أَصَارُوا حَبْلَ دِينِ اللَّهِ وَاصِلِ
وَرَكُنَ الْحَقُّ فِيهَا ثَمَّ طَائِلِ

هَنِيئًا لِلْعَمَانِيِّينَ الْأَفَاضِلُ
هُمُ الْمُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ دِينِ
وَبِالْتَنْزِيلِ قَدْ عَمَلُوا امْتِثَالًا
وَهُمْ قَدْ عَانَقُوا أَخْذًا وَتَرَكَأَ
مَضَتْ فِتْنٌ كُلِّيلٌ مُدْهِمٌ
وَلَجَّ لِنَحْوِهَا قَدَمًا وَلُوجًا
وَمَا يُغْنِي التَّبَصُّرُ مَنْ بَصِيرٌ
وَمَا الْأَبْصَارُ مُغْنِيَةٌ لِمُرٍّ
فَحَلَّ الْهَرَجُ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى
وَحَاضَرَهَا هُنَالِكَ جَمٌّ قَوْمٌ
وَقَدْ زَفَّ الْغَفِيرُ لَهَا زُقُوفًا
وَحَذَّرَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْهَا
وَأَهْلُ عُمَانَ قَدْ بَعِدُوا دِيَارًا
وَلَمْ يَمَسُّهُمْ حَرٌّ وَسَوْءٌ
فَهُمْ أَصْلًا وَفِرْعًا قَدْ أَقَامُوا
فَنِسْبَةً دِينِنَا تَسْمُو وَتُعْزِي
نَجُونًا فِي هُدًى وَسَدَادٍ دِينِ
وَدُونِكَ يَا إِمَامَ الْحَقِّ مِنْي
وَعَقْدًا صَاعَهُ فِكْرٌ يَرَاعُ
إِذَا مَا أَنْشَدْتُ يَوْمًا بِنَادٍ
وَتَصَبُّو عِنْدَهَا الْأَسْمَاعُ شَوْقًا

رِعَاةُ الدِّينِ عَنْ شَيْنٍ وَبَاطِلٍ
الْمُهَيِّمِينَ حِينَ بَتَّتَهُ الْقَبَائِلُ
لَهُ إِذْ عَزَّ مُمْتَثِلٌ وَعَامِلٌ
وَحَبًّا سُنَّةَ الْمَبْعُوثِ فَاضِلٌ
فَحَارَ لَهَا اللَّيْبُ وَكُلُّ عَاقِلٍ
بَصِيرٌ كَانَ مِنْهَا غَيْرُ جَاهِلٍ
إِذَا حُلَّ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ نَازِلٌ
إِذَا مَا الْقَلْبُ كَانَ عَلَيْهِ قَافِلٌ
لَهُ عَمِي الْبَصِيرُ وَصَارَ ضَائِلٌ
فَأَبْصَرَهَا مِنَ الْجَمِّ الْقَلَائِلُ
عَلَى عِلْمٍ بِهَا قَدْ ضَلَّ دَاخِلٌ
فَمَا أَغْنَاهُمْ تَحْذِيرُ قَائِلٌ
فَلَمْ تَطْرُقْهُمْ تِلْكَ الزَّلَازِلُ
فَصَارُوا فِي السَّلَامِ وَالْفَوَاضِلُ
عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ بِغَيْرِ فَاصِلٍ
إِلَى الْهَادِي إِلَى جَبْرِيلَ وَاصِلُ
بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْهُ الْخَيْرُ شَامِلُ
عَرُوسًا لَمْ تَنْلُ حُلَّتْ خَلَاحِلُ
وَبُرْدًا حَاكُهُ حَبٌّ مُبَاذِلُ
مَرَّ تَلَّةٌ تَمِيدُ بِهَا الْحَافِلُ
وَيُنْحُو نَحْوَهَا صَبٌّ وَعَاذِلُ

وَلَسْتُ أَقْرَضُ الْأَشْعَارَ يَوْمًا
وَلَكِنِّي أَقْرَضُهَا امْتِدَاحًا
صَلَاةُ اللَّهِ تُبْتَرَى كُلَّ حِينٍ
وَمَا طَلَعَتْ غَزَالٌ أَوْ أَضَاءَتْ
عَلَى الْمُخْتَارِ خَيْرَ الْخَلْقِ طَرًّا
كَذَاكَ الْآلُ مَعَ صُحْبِ كَرَامٍ

لِجَبَّارٍ مُجْدَّالٍ وَهَـٰزِلٍ
لِصِدِّيقٍ أَوَّالِيهِ وَفَاضِلٍ
وَتَسْلِيمٍ مَعًا مَا أَهْلٌ وَأَبِلٍ
بُرُوقٌ أَوْ تَسْنَى الْبَدْرِ كَامِلٍ
وَحَيْرٌ مُبْلَغٌ حُمْلَ الرُّسَائِلِ
وَتَابِعِيهِمْ وَمَنْ بِالْحَقِّ عَامِلٍ

الباب العاشر في فتوحاته ومسيراته رحمه الله

قصيدة في فتوح نخل وما جرى فيها

وَقَدْ مَحَا ظِلْمَ الْبُطْلَانِ وَالْبِدْعَا
تَجَلَّوْا الْغِيَاهِبَ مُمَهَّمَا عَيْبُ وَقَعَا
فَأَصْبَحَ الْجُودُ وَالطَّغْيَانُ مُتَضِعَا
وَالْبُطْلَانُ أَزْهَقَهُ الرَّحْمَنُ فَاَنْقَطَعَا
مُحَارِمَ اللَّهِ إِنْكَاشًا لِمَا شَرَعَا
عَنْ شِرْعَةِ اللَّهِ أَهْوَاءَ وَمُبْتَدَعَا
وَاسْتَبَدَلُوا مَسْلَكًا شَرًّا وَخْتَرَعَا
شَمَائِلَ الْبَغْيِ إِذْ كَانُوا لَهُ تَبَعَا
بِهِمْ سَوَائِمُ فَاَنْقَادُوا لَهَا جُمَعَا
مِثْلَ الْفَرَاشِ عَلَى نَادِيهَا وَقَعَا
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ بَلُّ هُمْ أَضْلُّ لَعَا
سَنَائِمُ الْبَغْيِ لَا يُوعُونَ قَطُّ دُعَا
لِيُطْفِئُوا نُورَهُ مِنْ بَعْدِمَا سَطَعَا
وَمَا رَعُوا لَهَا حَدًّا وَلَا طُمَعَا
وَلَا عُقُولُ وَلَا مِنْ وَازِعٍ وَزَعَا
سَامَ الْخَلِيقَةِ خُسْفًا حَيْثُمَا طَلَعَا
فَتِي ثُنَيَّانِ خُلْفَانِ طَغَى وَبَغَى
أَوَى اللَّصُوصَ وَأَبْدَى الشَّرَّ وَالْبِدْعَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَجَرُ الْحَقِّ قَدْ طَلَعَا
وَأَشْرَقَتْ شَمْسُهُ فِي الْأَرْضِ نِيرَةً
وَأَظْهَرَ اللَّهُ دِينَ الْحَقِّ مُنْبِلَجًا
وَالْحَقُّ قَدْ جَاءَ مَصْحُوبَ الْأَشْعَةِ
جَارَ الْبَغَاةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَهَكُوا
تَظَاهَرُوا إِلْفَةً بَغِيًّا وَقَدْ نَصَبُوا
ضَلُّوا الطَّرِيقَ سُلُوكًا فِتْنَةً وَعَمَى
حَادُوا عَنِ الْحَقِّ عُمِيَانًا تَلْفُهُمْ
تَقْوَدُهُمْ لِسُلُوكِ الْبَغْيِ أَهْوِيَةً
تَهَافَتُوا لِضَلَالٍ بَيْنٍ قُبْلًا
يَمْشُونَ فِي الْغَيِّ سَكْعًا لَا عُقُولَ لَهُمْ
زَاغُوا عَنِ الْمَنْهَجِ الْأُسْنَى وَقَدْ رَكَبُوا
شَقُوا عَصَا الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَاجْتَمَعُوا
فَهُمْ مِنَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ قَدْ مَرَقُوا
تَجَمَّعُوا أَهْلُ بَغْيٍ لَا خَلَقَ لَهُمْ
تَعْصَبُوا أَنْفَةً فِي قَتْلِ طَاغِيَةٍ
شَيْخُ الضَّلَالِ وَنَجْدِي الْفِعَالِ
مَا زَالَ يَقْتُلُ أَخْيَارَ الْبِلَادِ وَقَدْ

كَمْ عَالِمٍ غَالَهُ قَتْلًا بِمُضْجِعِهِ
جَاسَ الْبِلَادَ خِلَالًا فِي تَقْلِبِهِ
لَمْ تُنْهِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ نَاهِيَةً
وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ نَخْلٍ مِنْ نَجْبِهِ
وَفِعْلُهُ قَدْ غَدَا فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرًا
وَعُمُطُهُ الْحَقُّ تَصَوُّبًا لِبَاطِلِهِ
مُسْفَهًا كَانَ أَحْلَامَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ
وَسَفَهُ الْحَقُّ أَعْلَى لِلضَّلَالِ يَدًا
وَالْحُصْنُ قَدْ كَانَ وَالِي الْمُسْلِمِينَ بِهِ
مَا زَالَ يَنْصَحُهُ سِرًّا وَفِي عِلْنٍ
وَقَدْ مَنَاهُ بِمَا يَبْغِيهِ مِنْ سَبْدٍ
وَيَتْرَكَ الْبَغْيَ عَنْهُ وَالضَّلَالَ وَلَا
وَلَيْتَنِي اللَّهُ مَوْلَاهُ وَيُصْلِحْ مَا
فَلَمْ تَزِدْهُ مِنَ الْوَالِي نَصَائِحُهُ
وَتَمَّ قَدْ قَامَ يُطِينِي بِالنَّدَاءِ لَهُ
وَحَازَ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ
وَأَبْلَغَ الْوَالِي أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ لَهُ
وَرَبَّمَا يَتَمَنَّى الْحُصْنُ يَقْبِضُهُ
هَنَالِكَ اسْتَصْرَخَ الْوَالِي الْإِمَامَ وَقَدْ
وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَثِّرْ نَصَحَهُ أَبَدًا
بَثَّ الْإِمَامُ إِلَيْهِ كُلَّ مُنْصَحَةٍ

وَزَاهِدٍ سَاجِدٍ أَرْدَاهُ قَدْ رَكَعًا
مُسْتَضْعَفًا أَهْلَهَا وَالْمُسْلِمِينَ مَعًا
وَمَا ارْعَوَى زَاجِرًا مِنْهُ وَمَا قُرْعًا
وَبَغْيِهِ فِي عَذَابٍ مِنْهُ قَدْ شَنَعَا
كَالشَّمْسِ ضَاحِيَةٍ يَذْرِيه مَنْ شَسَعَا
وَعُمُصُهُ الْخَلْقُ تَحْقِيرًا بِمَا ابْتَدَعَا
عَلَا وَارْتَدَى بِالْكِبَرِ وَارْتَفَعَا
بِمَا لَدَيْهِ وَأَعْلَامًا لَهُ رَفَعَا
مِنْهَاجُهُ الْعَدْلُ مَا أَنْ زَاغَ وَانْصَدَعَا
وَكَمْ إِلَيْهِ لَهُ مِنْ نَاصِحٍ دَفَعَا
مَنْ عِنْدَهُ أَوْ مِنْ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ مَعًا
يَبْغِي الْفَسَادَ بِأَرْضِ اللَّهِ وَلْيَدَعَا
قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مُسْتَقْبَلًا وَرَعَا
وَلَا الدُّعَاءُ سِوَى اسْتِكْبَارِهِ بِكَعَا
مَالِ الْمَسَاجِدِ وَالْأَوْقَافِ مَا جَزَعَا
أَقَامَ لَهُ فِيهَا لِلزَّكَاةِ سَعَا
وَالْأَمْرُ فِي نَخْلٍ طَرًّا لَهُ رَجَعَا
قَهْرًا بِمَا قَدْ مَنَنْتَهُ نَفْسُهُ طَمَعَا
أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُ طَرًّا وَمَا صَنَعَا
فِي قَلْبِهِ وَغَدَا بِالْبَغْيِ مُرْتَفَعَا
وَقَدْ دَعَاهُ الْحُكْمُ اللَّهُ مُسْتَمِعَا

أَعَارَهُ أَذْنًا صَمًّا لِدَعْوَتِهِ
وَقَلْبَهُ صَارَ كَالصَّفْوَانِ أَمْلَسَ لَمْ
وَمَا بَقِيَ قَطُّ إِلَّا قُطْعُ هَامَتِهِ
سَلَّ الْإِمَامُ عَلَيْهِ سَيْفَ نَقْمَتِهِ
عَصَابَةٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ يَوْمُهُمْ
زَارَوْهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي فَجَاءٍ
فَبَيْنَمَا هُوَ فِي نَادِيهِ مُتَكِنًا
إِذَا بِهِمْ وَهُمْ بِالْبَابِ قَدْ دَخَلُوا
فَلَمْ يَجِدْ مَهْرَبًا عَنْهُمْ وَمُلْتَجَأً
أَبْدَى لَهُمْ مِنْهُ تَكْرِيمًا وَقَامَ لَهُمْ
كَمْ ضُحْكَةٍ قَدْ بَدَتْ مِنْ ضَاحِكٍ قَلَقٍ
وَقَدْ دَرَى يَوْمَهُ مَا يَوْمَ مَكْرَمَةٍ
لَمْ يَنْسَ مَا كَانَ مِنْهُ أَمْسٍ مِنْ حَدَثٍ
فَحَارَهُ مَا بِهِ قَدْ حَلَّ مِنْ قَدَرٍ
أَبْدَى التَّجَلُّدَ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ عَلَى
فِيَا لَهَا سَاعَةٌ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهَا
مَدَّ الْيَمِينَ عَلَى عِلْمٍ بِمَقْتَلِهِ
فَسَلَّ سَيْفُ ابْنِ حُودٍ ثُمَّ خَنَجَرَهُ
وَزَادَهُ ضَرْبَةً مِنْهُ بِبَنْدِقَةٍ
وَمَا حَمَاهُ الْأَوَّلُ كَانُوا لَدَيْهِ وَلَا
وَبَعْدَ أَنْ قَدْ سَقَوْهُ كَأْسَ حُمْتِهِ

وَقَدْ لَوَّى عُنُقَهُ عَمَّا إِلَيْهِ دَعَا
يُرْسَخُ بِهِ أَبَدًا نَصَحُ وَمَا نَجَعَا
مِنْ بَعْدِ أَوْهَرِ إِلَّا الَّذِي تَبَعَا
فِي أَمْنِهِ فَعَدَا بِالْحَتَفِ مُنْصَرَعَا
سَيْفُ سَلِيلِ حُودٍ مُنْتَضِي قَطْعَا
كَزُورَةِ الذُّبِّ فِي الْأَغْفَالِ قَدْ رَتَعَا
وَحَوْلَهُ سَبْعَةٌ مِنْ جُنْدِهِ سُبْعَا
عَلَيْهِ وَالْمَوْتُ فِي أَيْمَانِهِمْ طُبْعَا
وَلَمْ يَرِ مَسْلَكًا يَجْدِي وَمُنْتَفَعَا
مُرَحَّبًا ضَاحِكًا وَالْقَلْبُ قَدْ صُدِعَا
وَالْقَلْبُ مُشْتَعِلٌ نَارًا وَقَدْ قَطْعَا
لَكِنَّهُ يَوْمَ بُؤْسٍ جَاءَهُ فَجَعَا
لَكِنَّهُ قَدْ تَنَاسَا ثُمَّ مَا صَنَعَا
وَاسْتَشْعَرَ الْمَوْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ فَانْقَطَعَا
تَيَقَّنُ مِنْهُ أَنَّ الْخِرْقَ قَدْ وَسَعَا
بِفِدْيَةٍ لافْتَدَى مِنْهَا رَبًّا جَمْعَا
مُصَافِحًا لِلرَّقِيشِيِّ بِالْيَمِينِ مَعَا
وَقَدْ وَجَاهُ بِهَا فِي الْبَطْنِ فَانْصَرَعَا
وَعَادَرُوهُ صَرِيْعًا مَيِّتًا كُنْعَا
مَا شَادَهُ مِنْ بِنَاءٍ كَانَ مُرْتَفَعَا
تَحْيِزُوا فِئَةً لِلْحَصْنِ مُجْتَمَعَا

قَامَ الصَّرَاحُ بِنَحْلٍ يَوْمَ مَقْتَلِهِ
 كَأَنَّهُمْ وَتَرَوْا وَتَرَا يُحْرِقُهُمْ
 وَمُذْ رَأَى أَهْلُ نَحْلٍ قَتَلَ شَيْخَهُمْ
 وَقَدْ نَسُوا حَظَّهُمْ عِنْدَ الْإِمَامِ وَمَا
 حِمَّةُ الْكُفْرِ فِي أَلْبَابِهِمْ ظَهَرَتْ
 هَاجَتْ عَلَى عَصْبَةِ الطُّغْيَانِ رِيحُهُمْ
 تَعَصَّبُوا وَتَنَادَوْا فِي مَدَائِنِهِمْ
 تَكَاتَبُوا بَيْنَهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 مَا أَنْ لَنَا مِنْ قَرَارٍ بَعْدَ مَقْتَلِهِ
 وَقَدْ غَدَتْ نَحْلٌ لَدَاءُ كَاشِفَةٍ
 جَاءَتْ عَصَائِبُهُمْ حَرَاءُ رَافِعَةٍ
 دَعَاؤُهُمْ يَا جُنُودَ الْغَافِرِيَّةِ لَا
 حَرَاصَ وَائِلُ مِنْ جَمَاءٍ وَكَلْدَتْهَا
 يَقُودُهُمْ شَيْخُهُمْ يَحْدُو بِهِمْ نَحْلًا
 صَهْرُ الْقَتِيلِ حُمُودٌ قَدْ أَلَبَّ عَلَى
 قَادِ الْجُنُودِ لَهُ أَعْلَا الْبُنُودِ وَقَدْ
 يَا لَيْتَهُ لَمْ يَزَلْ مِنْ بَيْتِهِ قَدَمَا
 مَا فَعَلَهُ بِبَعِيدٍ كَانَ يَعْلَمُهُ
 وَعِنْدَهُ مِنْ غِيُوثِ الْغِيلِ جَمَّتْهُمْ
 وَأَسَدُ ذُبْيَانَ أَهْلُ الطَّوِّ كُلُّهُمْ
 مِنْ حَدِّ حَلْبَانَ أَقْصَاهُمْ إِلَى بُوَّةِ

وَعَمَّ فِيهَا ضَجِيجُ الْقَوْمِ وَارْتَفَعَا
 أَشَدَّ مَا كَانَ فِي دُنْيَاهُمْ وَقَعَا
 تَزَلُّلُوا وَاسْتَجَاشُوا كُلُّ مَنْ سَمِعَا
 قَدْ كَانَ مِنْ شَيْخِهِمْ فِيهِمْ وَمَا صَنَعَا
 وَاسْتَشَعَرُوا دَعْوَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ دَعَا
 فَحَرَّكَتْ مِنْهُمْ الْآنَافُ وَالشُّيْعَا
 يَا لِلْعَصَائِبِ أَخْذُ الثَّأْرِ قَدْ شَرَعَا
 هُبُّوا لِنَقْتُلْ هَذَا الْقَاتِلَ الشَّنْعَا
 وَدَمَّهُ وَصَدَاهُ طَالِبُونَ مَعَا
 سَاقًا وَكَاشِرَةً أَنْيَابَهَا سَفَعَا
 أَعْلَامُهَا كَاشِفِينَ الْعَارَ وَالْخَنَعَا
 تُعْطُوا سِوَى السَّيْفِ أَوْ قَتْلُ الَّذِي قَطَعَا
 مِنْ كُلِّ أَوْبٍ أَتَوْا شِيْبَانَ وَالْيَقَعَا
 كَالرَّيْحِ تَحْدُو سَحَابًا رَاكِمًا قَطَعَا
 حَرْبُ الْإِمَامِ وَنَادَى مُعَلِّنًا وَدَعَا
 عَدَّ النَّقُودَ لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ مَعَا
 إِنْ لَمْ يَكُنْ كَأَبِي زَهْرَانَ قَدْ صَنَعَا
 فِي الْمُسْلِمِينَ مَضَى بِالْحَمْدِ حَيْثُ سَعَى
 وَكُلُّ مَنْ يَنْتَمِي لِلْغَافِرِيِّ وَدَعَا
 وَكُلُّ مَنْ يَنْتَمِي لِلطَّوِّ وَارْتَجَعَا
 وَكُلُّ مَنْ لِبَنِي ذُبْيَانَ مُتَبِعَا

وَقَدْ أَجَابَهُمْ آلُ الْمُسَيَّبِ مِنْ
 وَمِنْ سَمَائِلَ مِنْ أَهْلِ السَّفَالَةِ قَدْ
 وَأَسَدُ ذُبْيَانَ أَهْلُ الشَّرْقِ قَدْ هَرَعُوا
 مِنْ حَدِّ سَيْجَا إِلَى حَمِيمٍ قَدْ هَطَعُوا
 تَابُوا إِلَى كُحْلٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 كَانَهُمْ أَسَدٌ تَحْدُو فَرَائِسَهَا
 وَقَدْ تَجَمَّعَ جَيْشُ الْبَغِيِّ فِي كُحْلٍ
 غَصَّتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى مِنْ تَدْفِقِهِ
 سَدُوا مَنَافِذَهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 دَارُوا كَدَائِرَ بِالْحُصْنِ مُفْرَغَةٍ
 شَدُوا الْحِصَارَ عَلَيْهِ شِدَّةً بَلَغَتْ
 وَقَطَعُوا عَنْهُ أَسْبَابَ التَّوَصُّلِ مِنْ
 كَادُوا يُهْدُونَهُ نَسْفًا بِصَوْلَتِهِمْ
 وَقَدْ بَلَوْا مِنْ بِهِ جُوعًا وَمِنْ عَطَشٍ
 وَالْجَوْ يُطْرُقُ نَارًا مِنْ رِصَاصِهِمْ
 وَلَمْ يَرِ مَنْ بِهِ مَنْ قَدْ يَسُرُّ لَهُمْ
 وَكَانَ وَقْتُهُ جَاءَ الْإِمَامُ إِلَى
 جَاءَ الصَّرِيخُ إِلَيْهِ بِالْمُبِينِ بِمَا
 ثَارَ الْإِمَامُ بِعَبَسٍ ثُمَّ فِي عَجَلٍ
 أَكْرَمَ بِعَبَسٍ وَمَا عَبَسُ بِنَاكِلةٍ
 فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ مِنْ ذِي قَعْدَةٍ صَعَدَتْ

نَفَعَا وَتَجَدَّتْهَا مِنْهُمْ لَهْمٌ تَبِعَا
 تَسَلَّلُوا وَاسْتَجَابُوا نَحْوَهُمْ جُمُعَا
 مَا ضَمَّ وَادِيَهُمْ طَرًّا وَمَا جُمُعَا
 تَحْدُو كَتَائِبَهُمْ نُحْلًا وَمُنْتَجِعَا
 وَلَمْ نُسَمِّ كَثِيرًا مَنْ لَهَا دَفْعَا
 خُصًّا ضَوَارِي مِنْ طَبِيعِ بِهَا طَبِيعَا
 قَدْ طَبَّقَ السَّهْلُ وَالْأَرْجَاءُ فَلَنْ تَسْعَا
 تَسْطُو بِمَعُولَةٍ أَوْ كَانَ يَبْتَلِعَا
 لَمْ يَتْرَكُوا نَحْوَهَا مِنْ شَارِعِ شَرْعَا
 مَا أَنْ لَهَا طَرْفًا تَلْقَى وَلَا صَدْعَا
 بَيْنَ بِهِ الْجَهْدُ رَمَّا فِيهِمْ وَقَعَا
 مَاءٍ وَمِنْ هَدَدٍ يَأْتِيهِمْ طَمْعَا
 وَأَسْرَبُوا نَفَقًا لِلْحُصْنِ كَيْ يَقَعَا
 وَالنَّقْعُ يَرْعُدُ وَالْدُخَانُ قَدْ سَطَعَا
 وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ مِنْ أَقْدَامِهِمْ هَزْعَا
 مِنْ أَهْلِهَا أَبَدًا سِرًّا وَمَنْ نَفَعَا
 سَمَائِلٍ نَاطِرًا فِيهَا وَمُطَّلِعَا
 قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْبَغِيِّ وَاتَّسَعَا
 وَقَدْ تَعَمَّدَ مَيْسِينَا بَيْنَ جُمُعَا
 عَنْ الْإِمَامِ وَلَا وَكَلًا وَلَا جُزْعَا
 هَمَاتُهُ وَبِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ صَدْعَا

حَتَّى أَتَى مُسْلِمَاتٍ فَاسْتَقَرَّ بِهَا
 دَعَا الْبَغَاةَ إِلَى حُكْمِ الْإِلَهِ مَعًا
 شَهْرًا إِلَى اللَّهِ يُدْعُوهُمْ وَيُعَذِّرُهُمْ
 كَانَ فِي أَذْنِهِمْ عَنْهُ فِي صَمِيمٍ
 دَعَا الْقَبَائِلَ نَدْبًا لِلْجِهَادِ وَقَدْ
 كَأَنَّمَا هَرَعُوا لِلْحَشْرِ قَدْ نُصِبُوا
 تَرَى الْكَتَائِبَ تَحْدُوهَا عَقَائِلُهَا
 وَالْجِيْشُ فِي الْأَرْضِ أَكْدَاسًا مَكْدُوسَةً
 لَهُ زَمَازِمُ فِي الْبَيْدَا وَزُجْجَرَةٌ
 قَدْ اسْتَجَابَتْ مِنَ الرُّسْتَاقِ وَابْتَدَرَتْ
 يُؤْمُهُمْ ذَلِكَ الْمَعْوَارُ قَائِدُهُمْ
 وَمِنْ خُرُوصٍ وَمِنْ ذُهْلٍ يَقُودُهُمْ
 وَالْأُسْدُ مِنْ حَكِيمٍ شَمٌ غَطَارِفَةٌ
 يَقُودُهُمْ نَسْلُ زَهْرَانٍ فَتَى حَمْدٍ
 وَمِنْ هَنَاةٍ أَبَاةٍ الضَّمِيمِ مَا سَمِمُوا
 تَحْدُوهُمْ لِلْمَعَالِي الشَّمَّ قَادَتُهُمْ
 وَأَهْلُ بَهْلَا وَمَا ضَمَّتَهُ مِنْ نُجْبٍ
 أَكْرَمَ بِهِ ذَمِيرًا لِلَّهِ مُجْتَهِدًا
 وَأَهْلُ نَزْوَى أَسَاطِينُ وَمِنْ مَنِيحٍ
 وَقَدْ تَثَبَّطَ مِنْ أَزْكِي جَاهِرُهُمْ
 رَضُوا قَوَاعِدَ مَا عَهْدِي بِهِمْ قَعْدُ

مُوَاجِهًا لِلْعِدَا مِنْ قُرْبِهِمْ دُبْعًا
 وَإِنْ يَفِيئُوا إِلَى الْحُكْمِ الَّذِي شُرْعًا
 فَمَا اسْتَجَابُوا وَلَا فَاءُوا وَلَا سَمِعُوا
 وَقَرَأَ وَلَيْسَ بِهَا إِنَّ الْهَوَى انْطَبَعَا
 أَتَوْا إِلَيْهِ ثَقَالًا رَاجِلِينَ مَعًا
 نَصَبًا لِلدَّعْوَةِ مِنْ نَادَاهُمْ وَدَعَا
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ نَازِحٍ شَسْعَا
 يَنْحُو الْإِمَامُ مَرَايِلًا قَدْ اتَّبَعَا
 وَعَثِيرٌ كَسْحَابٍ مُطْبِقٍ نَقْعَا
 لَهُ قَبَائِلُهَا طَرًّا وَمَنْ تَبَعَا
 وَالِيُ الْإِمَامِ هَلَالُ سَيِّدٍ طَلْعَا
 وَالِيَهُمْ نَاصِرُ نَاصِرًا لِلْحَقِّ مُنْدَفِعَا
 وَمَنْ إِلَى حَكِيمٍ قَدْ كَانَ مُتَّبَعَا
 لَيْثُ الْعَرِينِ الْمُهَنَّا طَالَمَا دَفْعَا
 وَمَا اسْتَكَاثُوا إِلَى ضِيمٍ وَلَوْ وَسِعَا
 بَنُو هَلَالٍ إِلَى سَبْقِ الْعَلَا شُرْعَا
 عَلَيْهِمُ الشَّيْخُ أَبُو زَيْدٍ وَقَدْ جَمَعَا
 لِلَّهِ مُنْتَصِرًا لِلَّهِ قَدْ سَمِعَا
 وَمِنْ نَزَارٍ شَرَاةٍ نَزَرُهُمْ رَفْعَا
 عَدَا الشَّرَاةَ فَقَدْ وَفَوْا بِمَا قَطْعَا
 لَكِنْ بِهِمْ دَخَلُ مِنْ نَفْثَةٍ وَقَعَا

وَعَامِرٌ عَامِرٌ أَكْرَمُ بِهِمْ نَجِيًّا
وَالشُّمُّ مِنْ سَمِدٍ جَمًّا وَأَخْضَرَهَا
وَجَاءَ يُسْعَى أَمِيرُ الشَّرْقِ مُبْتَدِرًا
قَبَائِلُ الشَّرْقِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضِرٍ
جَيْشًا يُطَمُّ كَبْحَرٍ فَاضٍ طَارِفُهُ
مِنْ أَهْلِ جَعْلَانَ جُنْدٌ مِنْ بَنِي حَسَنِ
وَمِنْ بَدِيَّةٍ حَجَرِيُونَ لَا نُكْلُ
وَمِنْ دَوِيكَ وَمِنْ شِبْلٍ لَقَدْ مَرْنُوا
وَالْيَحْمَدُ الْحَرْثُ أَقْيَالُ عِبَاهِلَةٍ
رَبُّوا عَلَى صَهَوَاتِ الْجُرْدِ مَذْ خَلِقُوا
وَفِيهِمْ الْبَطْلُ الْمَشْهُورُ صَالِحُهُمْ
مُصْلِي الْحُرُوبِ وَمُسْعَارُ لَجْدُوتِهَا
وَفِيهِمْ مِنْ ذَوِي الشَّرَفِ جَمْرَتُهُمْ
أَكْرَمُ بِهِمْ فِتْيَةٌ يَوْمَ الْهِيَاجِ إِذَا
وَمِنْ وَهْيَبَةٍ أَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ
وَمِنْهُمْ مِنْ بَنِي حَبْسٍ جَاهِرُهُمْ
وَمِنْهُمْ مَنْ حَوْتُهُ مِنْ قَبَائِلِهَا
وَمِنْهُمْ أَهْلُ لِزْقٍ مِنْ شَبِيبَةٍ قَدْ
إِنَّ الْجَمِيعَ إِلَى دَاعِيِهِمْ هَرَعُوا
عَلَى نَجَائِبٍ تَحْدُوهَا كِتَابُهَا
جَابُوا الْفَدَافِدَ وَالْبِيدَاءَ قَاطِعَةً

وَمِنْ شُرُوجِ وَأَهْلٍ الْقُرَيْتَيْنِ مَعَا
أَوَابِدُ الْحَرْبِ صَبَّارُونَ إِنْ وَسِعَا
بِأَرْعَنِ مَلَأَ الْآفَاقَ وَاتَّسَعَا
قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ مِنْهُ الْغُورُ وَالْبَقْعَا
عَلَى الْبِلَادِ وَسَيْلُ جَارِفٍ دَفْعَا
غَلَبُ صَنَادِيدِ صَبَّارُونَ لَا جُزْعَا
عِنْدَ الْقِتَالِ وَلَا وَكْلُ إِذَا فِرْعَا
عَلَى الْحُرُوبِ فَمَا مِنْهُمْ فَتَى جَزْعَا
شَمُّ غَطَارِفَةٍ صَبْرُ اللَّقَاءِ مَعَا
لَهُمْ لَدَى الْحَرْبِ إِقْدَامٌ قَدْ ارْتَفَعَا
سَلِيلُ صُنُو أَمِيرِ الشَّرْقِ قَدْ بَرَعَا
وَحَايِضُ غَمَرَاتِ النَّقْعِ إِذْ نَقَعَا
وَجَمْرَةُ الْحَرْثِ لَا تُطْفِئُ لَهُمْ وَرْعَا
هَدُّوا لِحَرْثِهَا انْهَدُّوا لَهَا قُنْعَا
لَا يَسْتَقِرُّونَ فِي ضَمِيمٍ إِذَا وَقَعَا
أَكْرَمُ بِحُبْسٍ سُرَاةٍ فِي الْحُرُوبِ مَعَا
سِدْرَانُهُمْ وَسَنَا وَكُلُّهُمْ هَطْعَا
ثَابُوا مَعَا وَأَشَابُوا الْخِصْمَ إِذْ طَمَعَا
مَنْ الْأَمِيرُ فَيَا لَبِيكَ قَدْ نَزَعَا
كَأَنَّا أَنْجَمٌ تَهْوِي بِهِمْ قِطْعَا
جُهْدُ السَّرَى وَهَجِيرُ الشَّمْسِ قَدْ سَفَعَا

كَأَنَّهُا وَهُمْ طَيْرٌ مُّخْلَقَةٌ
قُلُوبُهُمْ مِثْلَتْ غَيْضًا وَمِنْ حَنْقٍ
تَرَى الْقَدَامِيسَ أَذْنَاهَا وَأَبْعَدَهَا
تَجْرِي بِهِمْ هَزَعًا كَالرَّيْحِ عَاصِفَةٌ
عَلَى قَتَائِبِهَا قَوْمٌ ضَرَاغِمَةٌ
حَطَّ الرَّحَالُ سُرُودًا لِلْمَبِيتِ وَفِي
وَتَمَّ قَدْ ضَمَّ هُمْدَانًا إِلَيْهِ وَمِنْ
أَكْرَمَ بِهِمْدَانٍ مَا ضَيِّمُوا وَمَا سَيَّمُوا
يَقُودُهُمْ تَمَّ سُلْطَانٌ دَعِيْمُهُمْ
وَكَمْ لَهُ مِنْ عَزُومٍ مِنْ سَوَابِقِهِ
وَاجْتَاَزَ فَجَاءَ بِجُنْدِ الْمُسْلِمِينَ ضَحَى
حَيْثَهُمُ الدَّارُ بِالْبُشْرِ مَدَافِعُهَا
دَوِيَّهَا كَدَوِيَّ الرَّعْدِ تَقْذِفُهُ
كَأَنَّهُا رُسُلٌ تَحْدُو بِشَائِرُهَا
أَتَى الْفَلَيْجَ أَصِيلًا فَبَاتَ بِهَا
وَضَبَحُوا مُلْسِلِمَاتِ يَوْمٍ رَابِعَةٍ
دَعَا الْأَمِيرُ بَغَاةَ الْقَوْمِ مِنْ نَخْلٍ
وَقَامَ يَدْعُوهُمْ لِلْفَيْءِ مُجْتَهِدًا
لَمَّا رَأَى مِنْهُمْ إِصْرَارَهُمْ عَلَنًا
وَقَدْ أَعَارَوْهُ وَقْرًا مِنْ مَسَامِعِهِمْ
لَمْ يَرْقُبُوا مُؤْمِنًا إِلَّا وَلَا قَسَمًا

صُقْرٌ مُلَبَّدَةٌ تَشْلَا فَتَرْتِفَعَا
عَلَى الْبَغَاةِ وَيُمْنُونَ الشِّفَا جَشَعَا
بَحْرًا تَمُوجُ بِالْأَبْطَالِ فَاتَسَعَا
وَالطَّيْرُ طَائِرَةٌ وَالسَّيْلُ مُنْدَفَعَا
شَمُّ الْأَنْوْفِ أَسَاطِينُ اللَّقَا مُنْعَا
ذَاكَ الْمَبِيتِ إِشَارَاتُ السُّرُورِ دَعَا
رِجَالٍ نَدَبَ إِلَيْهِ ضَمَّهُمْ يَفْعَا
وَمَا اسْتَكَانُوا إِذَا مَا مُفْزِعٌ فَزَعَا
أَكْرَمَ بِهِ بَطَلًا مَا هَيْنَ مَذْ طَلْعَا
مَذْ قَامَ دَاعِي الْهُدَى مَا صَدَّ وَأَنْصَدَعَا
مُسْتَبْشِرِينَ بِوَعْدِ اللَّهِ لَا جُرْعَا
وَبِالْبِنَادِقِ إِعْلَامًا لِمَنْ شَسَعَا
إِلَى الْجِهَاتِ رِيَاخُ النَّصْرِ وَالْجُرْعَا
لِلْمُسْلِمِينَ وَإِنْذَارًا لِمَنْ قُطْعَا
وَالْجَيْشُ مُضْطَرَمُّ نَارًا رِبْمُنْ نَزْعَا
مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْمَرْغُوبِ أَنْ يَقْعَا
بِأَنْ يَفِيئُوا إِلَى حُكْمِ الذِّي صَنْعَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى خَمْسٍ فَمَا سُمْعَا
وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا عَنْ كُلِّ شُرْعَا
وَمِنْ قُلُوبِهِمْ غُلْفًا بِهَا انْطَبَعَا
وَلَا يَخَافُونَ دِينَ اللَّهِ أَنْ صُدْعَا

فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ نَادَى الْجُنْدُ فَاجْتَمَعُوا
 وَضَلَّ فِي يَوْمِهِ هَذَا يُبَوِّهُمُ
 سَارُوا إِلَى نَخْلٍ بِيضُ الْوُجُوهِ وَهُمْ
 سَارُوا إِلَيْهِمْ بِجَاشٍ لَا يُزْعِزُهُ
 أَجْسَامُهُمْ كَجِبَالِ الشَّمِّ رَاسِيَةً
 زَفُوا إِلَيْهِمْ كَمِثْلِ اللَّيْلِ مُنْسِدِلًا
 كَرُّوا عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى كُلِّ شَاخِجَةٍ
 أَتَوْهُمْ مِنْ أَعْلَى الْبَانِ وَانْحَدَرُوا
 تَسَوَّرُوا مَا ابْتَنَوْا مِنْ كُلِّ مُحْصَنَةٍ
 تَصَعَّدُوا كُلَّ صَعْبٍ مِنْ مَقَابِضِهِمْ
 صُدُّوهُمْ لِرِصَاصِ الْقَوْمِ صَامِدَةً
 كَأَنَّمَا هِيَ أَشْبَاحٌ يُخَرِّقُهَا
 قُلُوبُهُمْ قَدْ رَسَتْ بِاللَّهِ وَاثِقَةً
 دَرُوعُهُمْ عَنْ مُزُونِ النَّقْعِ سَابِغَةً
 قُرْبَانُهُمْ وَضَحَايَاهُمْ وَهْدِيَهُمْ
 تِلْكَ الْقَرَايِينُ لَيْسَ النَّيْبُ قَدْ عَقَرَتْ
 خَاضُوا حِيَاضَ الْوَغْيِ وَالْمَوْتُ عِنْدَهُمْ
 كَأَنَّمَا النَّقْعُ رُعْدٌ وَالِدُخَانُ عَلَى
 وَاسْتَشْهَدُوا مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَنْ كُتِبَتْ
 فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ إِلَّا عَلَى نَخْلٍ
 وَمَا تَلَبَّثَ أَهْلُ الْبَغْيِ فِي نَخْلٍ

أَنْ يَسْتَعِدُّوا لَجُنْدِ الْبَغْيِ إِذْ صَدَعَا
 مَقَاعِدًا لِقِتَالِ الْقَوْمِ مُقْتَنِعَا
 يَرْجُونَ رَحْمَةً مَوْلَاهُمْ لِمَنْ ضَرَعَا
 صَوَاعِقُ الْقَوْمِ أَوْ بَرْقٌ لَهُمْ لَمَعَا
 وَأَنْفُسُ عِزِّهِمْ كَالصَّخْرِ مَا انْصَدَعَا
 وَاللَّيْلُ مُنْعَكِرًا وَالْبُدْرُ مُتْسِعَا
 كَالصَّخْرِ يَنْحَطُّ مِنْ عَالٍ إِذَا وَقَعَا
 كَالسَّيْلِ تَحْدُوهُ رِيحٌ نَازِلًا دَفَعَا
 وَذُرُوعُهُمْ أَحْكَمُوا إِحْصَانَهَا قَلَعَا
 حَتَّى رَمَوْا بِهَا اخْتَلَطُوا وَالْبَاطِلُ انْقَطَعَا
 لَمْ يَثْنِهِمْ عَنْهُمْ نَقْعٌ بِهِمْ نَقَعَا
 رَمَى الْبَنَادِقِ مَا وَلَّوْهُمْ فُقَعَا
 لِلَّهِ وَازِفَةٍ يَرْجُونَهُ طَمَعَا
 ذِكْرُ الْإِلَهِ وَتَسْبِيحٌ قَدْ ارْتَفَعَا
 تِلْكَ النَّفُوسُ عَنِ الْأَنْعَامِ مَا انْتَضَعَا
 لِلَّهِ ضَاحِيَةً أَكْرَمُ بَيْنِ صُرَعَا
 فَلَمْ يَرَوْا مَزْلَفًا عَنْهُ وَمُنْتَجَعَا
 مَتْنِ الْهَوَى سَحْبٌ وَالْبَرْقُ قَدْ سَطَعَا
 لَهُ الشَّهَادَةُ إِقْبَالًا وَلَا جُزْعَا
 قَدْ اسْتَوَى الْمُسْلِمُونَ الْجَاهِدُونَ مَعَا
 إِلَّا بِمَقْدَارِ هَرَبٍ الْهَارِبِ الضَّرْعَا

لَا يَرْجَعَنَّ وَلَا يَلُويَ إِلَى أَحَدٍ
وَلَوْ أَقْدَمُوا تَرْكُومًا مَا أُمِسَ قَدْ جَمَعُوا
جَذْوَهُمْ جُذْذًا فِي كُلِّ قَارِعَةٍ
تَرَاهُمْ بَيْنَ مَضْرُوعٍ وَمُزْتَهِنٍ
أَبَوْا إِلَى الْحَقِّ مِنْ حَرِّ الْأَسِنَّةِ لَا
وَأَذَعْنُوا بَعْدَمَا قَدْ جَذَّ مُلْكُهُمْ
وَقَدْ رَأَوْا مِنْ جُنُودِ اللَّهِ ثَمَّتْ مَا
وَمَا رَهُمْ أَبَدًا جُبْنٌ وَلَا فَشَلٌ
لَكِنَّمَا الْبَغْيِيُّ صِرَاعٌ عَوَاقِبُهُ
قَدْ أُمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُمْ حِزْبَهُ فَعَدُوا
مَنْ رَاغَمَ الْحَقَّ سَاقَ الدَّلِّ مُجْتَلِبًا
وَمَنْ يُرِدْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ مُلْتَحِدًا
وَمَنْ يُرِدْ مَهْرَبًا عَمَّا يُرَادُ بِهِ
وَقَدْ غَدَّتْ كُحْلٌ ثُكْلَاءُ خَاوِيَةٌ
وَدُمِّرَتْ كُلُّ تَدْمِيرٍ مَنَازِلُهَا
أَبْرَاجُهَا هُدِّمَتْ مِمَّا بَنُوهُ وَكَمْ
قَدْ كَانَ عَاقُومٌ نَجْمًا يُسْتَدَلُّ بِهِ
قَدْ صَارَ دَكًّا فَلَا تَلْقَى لَهُ أَثَرًا
كَانَتْ بِأَمْنٍ وَفِي دَغِيسٍ وَقَدْ بَطِرَتْ
دَارَتْ بِهَا مِنْ جِبَالِ الشَّمِّ أُسُودَةٌ
مَا نَالَهَا الضَّمِيمُ مَذًى كَانَتْ يَمْنَعُهَا

وَلَمْ يَقِفْ هَارِبٌ وَلَى وَلَا رَجَعَا
مِنْ قُوَّةٍ وَتِلَادٍ فِيهِمْ اجْتَمَعَا
جُزْزِ السَّبَاعِ لِمَنْ يَنْتَابُهُمْ قِطْعَا
وَهَارِبٍ خَائِفٍ أَوْ سَارِبٍ خَنِيعَا
دِيَانَةٌ وَابْتَغُوا فِي دَلِكُمْ شَفْعَا
وَقَدْ أَذَاقَهُمْ مِنْ بَاسِهِ جُرْعَا
قَدْ ضَلَّ عَنْهُمْ وَمَا ظَنُّوهُ أَنْ يَقْعَا
وَلَا بِهِمْ قِلَّةٌ كَانُوا وَلَا نَزْعَا
ذِلُّ فِكْمٍ مِنْ فِتَى بِالْبَغْيِ قَدْ صُرْعَا
أُسْرَى وَفِي الْبَعْضِ مِنْهُمْ قَتْلُهُ ذِرْعَا
لِنَفْسِهِ وَعَلَيْهِ رَغْمُهُ رَجَعَا
فَلَمْ يَزَلْ فِي ضَلَالٍ حَيْثُ سَكْعَا
فَذَاكَ رَمَّا ابْتَغَى أَوْصَالَهُ قِطْعَا
عَلَى الْعُرُوشِ تَنُوحُ الْأَهْلُ وَالْبَيْعَا
وَسَامَهَا الْخُسْفُ تَحْرِيقًا وَتَمْتَزْعَا
قَصِيرٌ مَشِيدٌ تَرَى أَثَارَهُ تِلْعَا
مِنْ غَابِرِ الْأُفُقِ فِي جَوْ السَّمَاءِ سَطْعَا
مِنْهُ لِمُبْصِرِهِ إِلَّا آيَةٌ زَمْعَا
ظُلْمًا مَعِيشَتُهَا ذَاقَتْ رِمَا وَقْعَا
دَارَاتُ بَدْرِ تَرْدُ الطَّرْفِ مُنْقِطْعَا
وَلَا لَهَا انْتَهَكْتُ سِتْرًا وَلَا انْقِشَعَا

وَقَدْ أَذَاقَ إِمَامُ الْحَقِّ قَائِدَهُمْ
لَمْ تَحْمِهَا عَنْهُ أَبْرَاجُ وَأُسُورَةٌ
وَمَا حَمَى سِتْرَهَا عِاقُومُ وَانْهَتْكَتْ
فِي عَاشِرِ الْحَجِّ وَالزَّهْرَاءُ صَبِيحَتِهَا
قَدْ قَدَّمُوا أَنْفُسًا لِلَّهِ زَاكِيَّةً
تِلْكَ الْمَفَاحِرُ مِنْ عَقْرِ وَمِنْ كَرَمِ
مَنْ الْإِمَامُ عَلَى أَعْدَائِهِ كَرَمًا
أَعْطَاهُمْ الْأَمْنُ مِنْهُ مُنَّةً وَبَدَا
لِلَّهِ مِنْ يَوْمِ نُحْلِ جَلِّ مُشْهَدُهُ
قَدْ صَارَ فَتْحًا وَفَرْقَانًا وَيَوْمَ هَدَى
وَدَرَدَرَ الرَّقِيشِيُّ الْأَبِيُّ وَمَنْ
لِلَّهِ دَرَهُمْ مِنْ فِتْيَةٍ نَجِبِ
حَامُوا حَتَّى الْحُصْنِ شَهْرًا صَابِرِينَ عَلَى
تِلْكَ الْمَفَاحِرُ مِنْ عَقْرِ وَمِنْ كَرَمِ
لَكِنْ فَتَى حَمِيرٍ قَدْ صَارَ مُنْتَظَرًا
قَدْ كَانَ فِي الْأَمْرِ مِنْهُ بِالْقُعُودِ رَضَى
ظَنَّ الظَّنُّونَ بِأَوْهَامِ تَوْهَمِهَا
مَا يُنْبَغِي لِمَقَامِ الشَّيْخِ يُقْعِدُهُ
يَكْبُو الْجَوَادُ وَيَنْبُو السَّيْفُ قِيلَ وَقَدْ
قَدْ جَاءَ مُسْتَدْرِكًا مَا فَاتَ غَابِرُهُ
رَأَى الدِّمَا يُبَسِّتُ وَالْدُورُ قَدْ نُسِفَتْ

بَعْدَ الْوَثَاقِ عَلَيْهِ الْحُتْفُ فَاَنْصَرَعَا
وَلَمْ تَذُدْ سُوءًا عَنْهَا وَلَا هُلَعَا
أَطْرَافُهُ وَغَدَا رِثًا وَوَمْتَزَعَا
قَدْ كَانَ ثَمَّتْ نُحْرًا لِلنُّفُوسِ مَعَا
نِعْمَ الْحَجِيجُ وَنِعْمَ الثَّجُّ إِذَا نَجَعَا
لَا النَّيْبُ تُعْقِرُ أَوْ قُعْبُ إِذَا ضَجَعَا
مَنْ بَعْدَ إِثْحَانِهِ وَالْأَسْرُ قَدْ وَقَعَا
إِذَا كَانَ فِيهِمْ لَهُ التَّخْيِيرُ قَدْ وَسِعَا
قَدْ فَازَ وَارِدُهُ لِلَّهِ مُنْدَفِعَا
لِلْمُسْلِمِينَ كِيَوْمِ الْفَتْحِ قَدْ شَرَعَا
لَدَيْهِ فِي الْبَاسِ يَوْمَ الْبَاسِ مُنْقَطِعَا
شَمُّ الْعَرَانِينَ صَبَّارِينَ لَا جُرْعَا
حَرَّ الْوُطَيْسِ فَمَا نَالُوهُمْ طَمَعَا
بِاللَّهِ لَا النَّيْبُ أَوْقَعْبُ إِذَا ضَجَعَا
بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَحْزَابِ أَنْ يَقَعَا
سِيَاسَةً مِنْهُ لَكِنْ فِي الْخَطَا وَقَعَا
يَا لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ وَالظَّنُّ لَمْ يَلْعَا
عَنِ الْقِيَامِ إِلَى التَّأخِيرِ مَا سَمِعَا
يَهْفُو الْكَرِيمُ بِطَبْعِ فِيهِمْ طَبْعَا
بِالْجُنْدِ يَنْحَطُّ مِنْ رِضْوَانِهِ مُنْدَفِعَا
وَالنَّارُ قَدْ طَفِئَتْ وَالْمَاءُ قَدْ نَصَعَا

وَالْحَرْبُ قَدْ وَضَعْتُ أَوْزَارَهَا وَشَفَى
 إِنِّي أَنَادِي جُنُودَ الْغَافِرِيَّةِ مِنْ
 مَا لِي إِلَى دَعْوَةِ الشَّيْطَانِ مِنْ أَرْبِ
 إِنِّي أَنَا صَحْكُمُ لِلَّهِ لَا غَرَضًا
 إِنِّي أَنَا صَحْكُمُ لِلَّهِ مُجْتَهِدًا
 مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ جَرِمِ
 هَذَا إِمَامِ الْهُدَى مَا يَبِينُ أَظْهَرَكُمْ
 هَلْ مِنْ كِتَابٍ سِوَاهُ تُظْهِرُوهُ لَنَا
 مَا لِلنَّفُوسِ إِلَى إِزْهَاقِهَا حَرَصْتُ
 أَيْنَ الْعُقُولُ الَّتِي فِيكُمْ مَرْكَبَةٌ
 لَسْنَا نَقَاتِلُكُمْ أَمْنِيَّةً بِكُمْ
 نَحْيَا عَلَى الدِّينِ لَا نَرْضَى بِهِ بَدَلًا
 دَعُوا الضُّعَايِنَ وَالْأَحْقَادَ عَاطِلَةً
 أَطِيعُوا إِمَامَ الْهُدَى حَقًّا وَلَا تَهْنُوا
 تَوَبُّوا لِبَارِئِكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَقَدْ
 بُشِّرَ إِمَامَ الْهُدَى بُشْرَاكَ مِنْ جَلِيلٍ
 حَامِيَتِ مَوْلَايَ دِينَ اللَّهِ عَنْ غَيْرِ
 أَدَامَكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ تَكَلُّوهُ
 أَبْقَى لَكَ السَّاعِدَ الْأَقْوَى لِنَصْرَتِهِ
 كَشَافَ دَاهِمَةٍ جَلَاءُ فَادِحَةٍ
 أَبْقَى لَهُ السُّوُودُ الْأَعْلَى كَوَاهِلُهُ

صُدُورُ أَهْلِ الْهُدَى الْمَوْلَى بِمَا صُنْعًا
 أَقْطَارُهَا حُسْبًا الدَّعَايِ هُنَاكَ دَعَا
 لَكِنْ إِلَى هَلِمُوا تَسْمَعُونَ مَعَا
 أَبْغِي بِهِ بَدَلًا مِنْكُمْ وَلَا طَمَعًا
 أَنَا وَإِيَّاكُمْ سَيَّانَ لَا شَيْعًا
 يُبَيِّحُ سَفْكَ الدِّمَاءِ مَا بَيْنَنَا هَمْعًا
 يَدْعُوكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ مُتَّبِعًا
 أَمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ إِثَارَاتٍ فَتَتَّبِعَا
 رَضِيتُمْ بِبَيْعِهَا بَخْسًا وَأَنْ تَضْعَا
 لِعَقْلِهَا أَمْ بِهَا زَاغَ الْهَوَى وَرَعَا
 لَكِنْ عَلَى الدِّينِ لَا نَرْضَى بِهِ الْبَدْعَا
 وَإِنْ مِتُّ فَعَلَيْهِ خَيْثُ وَقَعَا
 فَالضُّعْنُ يُفَرِّقُنَا وَالدِّينُ قَدْ جَمَعَا
 فَقَدْ هُدِيتُمْ إِلَى الدِّينِ الَّذِي شُرِعَا
 جُئْتُمْ مِنَ الْأَمْرِ أَدَاً مِنْكُمْ شُنْعَا
 نَصْرُ مِنْ اللَّهِ وَالْفَتْحُ الْمُبِينُ مَعَا
 بِالسَّيْفِ وَالْعَزْمِ حَتَّى عَزَّ وَارْتَفَعَا
 عَنِ الْأَبَاطِيلِ وَالْأَحْدَاثِ أَنْ يَقْعَا
 عَيْسَى الْأَمِيرُ الَّذِي فِي نَصْرِهِ قَطْعَا
 بِالْمُسْلِمِينَ إِذَا مَا فَادِحُ فَضْعَا
 مِنْ عَهْدٍ أَجْدَادِهِ الْأَخْيَارِ مَا اتَّضْعَا

أَفْصَدُ بِهِ رَفِيَّ الْمَعَالِي كُلَّ قَارِعَةٍ
لَا أَعْدَمُ اللَّهُ دَهْرِي مِنْ وُجُودِهِمْ
طَابَتْ عَمَانُ بِهِمْ فَخْرًا عَلَى شَرَفٍ
وَأَرْخَ الْفَتْحَ شَهْرَ الْحَجِّ عَاشِرُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ الْحَمْدِ مُتَّصِلًا
نَحْمُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَأَلِهِ وَعَلَى الْأَصْحَابِ قَاطِبَةً

تَلَقَّاهُ رَفِيَّ اللَّهِ سَيْفًا مُنْتَضِي نَصْعَا
وَلَمْ يَزَلْ نَضْرًا عُيْشِي بِهِمْ قَمْرَعَا
وَطَابَ قَاطِنُهَا مَثْوًى وَمُتَّبِعَا
مِنْ شَاغِمٍ عَامٍ فِيهِ الْحَقُّ قَدْ صَدَعَا
عَلَى الْهَدَايَةِ كُلُّ الْكُونِ قَدْ تَرَعَا
مُحَمَّدٍ وَسَلَامٍ دَائِمَانِ مَعَا
وَالْتَابِعِينَ وَمَنْ رَفِي نَهْجِهِمْ تَبَعَا

قصيدة في مسيره رحمه الله لجعلان بني بو حسن

إِمَامَ الْحَقِّ شَارِعَةَ الزَّقَاقِ
 نَمْدُ لِكُلِّ طَالِعَةٍ وَذَاقِ
 لِمَغْرِبِ كُلِّ شَمْسٍ وَأَنْغِلَاقِ
 سَمَاعاً عَنْكُمْ لَوْ صَوَّتَ ذَاقِ
 عَلَى ذِكْرَاكُمْ مِمَّا تُلَاقِ
 نَسَائِلُهُ عَلَيْهِ بَانُطْبَاقِ
 عَلَى نَشِطٍ كَمَطْلُوقِ الْوُثَاقِ
 وَقُلِّي لَمْ يَغِبْ قَدَرُ الْفَوَاقِ
 كَأَنَّا عِنْدَكُمْ دُونَ افْتِرَاقِ
 تَكَايِدُ حَرِّ هَاجِرَةِ الْأُمَاقِ
 وَتَقْتَحِمُ التَّنَائِفُ دُونَ وَاقِ
 أَعِدُّوا لِلْجِهَادِ وَلِبِلتَاقِ
 عَلَى الْجُرْدِ الْمُطَهَّمَةِ الْعِتَاقِ
 تَحْسُ بِهِ طَلَا أَهْلُ الشَّقَاقِ
 تَبَوُّهُ سِبَاقاً عَنْ سِبَاقِ
 كَأَكْلِيلِ وَدَائِرَةِ النُّطَاقِ
 وَهَيَّابٍ لَدَى لَفٍّ بِسَاقِ
 أَبَاةُ سُبُقٍ عِنْدَ السُّبَاقِ
 عَلَى بَخْتِ النَّجَائِبِ وَالنِّيَاقِ

وَقِفْنَا عَنْكَ نَسْأَلُ مَنْ نُلَاقِ
 نَسَائِلُ عَنْكَ وَوَحْدَانًا وَجُمُعَا
 نُسْنِفُ سَمْعَنَا الْأَنْبَاءَ عَنْكُمْ
 فَتَنْشُرْخِ الصَّدُورُ إِذَا أَصْبَنَا
 وَأَنْفُسَنَا تَطْيِيبُ بَغِيرِ شَكِّ
 إِذَا مَا جَاءَ شَرْقِيٌّ أَحْطَنَا
 فَنَرْجِعُ بِالْبَشَائِرِ فِي سُرُورِ
 لَقَدْ عُيِّبْتُمْ إِمَامَ الْحَقِّ عَنَّا
 فَنَرْعَاكُمْ نَزُولًا وَارْتِحَالًا
 إِمَامَ الْحَقِّ سُرُومٍ فِي جِهَادِ
 تَجُوبُ فِدَا فِدَا دَلْجًا وَعُنُقَا
 تَخَفُ بِكَ الْجُنُودُ جُنُودَ حَقِّ
 أَمِيرِ الشَّرْقِ عَيْسَى قَدَمُ صِدْقِ
 حَسَامٍ فِي يَدَيْكَ مُجِيدُ وَقْعِ
 لَهُ مُجْدُ أَثِيلٍ عَنْ كِرَامِ
 وَأَشْبَالٍ تَخَفُ بِهِ كُمَاةُ
 وَكُلُّ قَتَى كَمِيٍّ غَيْرِ وَهْنِ
 قَبَائِلُ أَحَدٍ أَسَدُ شِرَاةِ
 وَآلٍ وَهَيْبَةٍ قَوْمٍ حِمَاةِ

وَجُنْدٌ مِنْ بَنِي عِيسَى لَجِيبٌ
 إِذَا مَا قَدْ دَعَا دَاعِي الْمَنَايَا
 وَأَعْلَامٌ نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ
 بُثِّنَ عَلَى الْبِطَائِحِ فِي رِبَاهَا
 تُرْفَرُ فِي الْبَرِيرِ خِلَالِ مَجَرٍّ
 كَأَنَّ الْجَيْشَ بِحَرٍّ مِنْ حَدِيدٍ
 يُقِلُّ عَلَى رُؤُوسِ الْقَوْمِ نَقْعًا
 لَوْقِعَ حَدِيدِهِ وَالْمَشْيُ صَوْتُ
 لَهُ مَدَدٌ مِنَ الرَّحْمَنِ نَصْرٌ
 وَفِي فَلَجِ الْمَشَايخِ بَتٌ قَصْدًا
 أَتَتْكَ مَشَايِخُ الْأَفْلَاحِ طُوعًا
 وَصَارَ نَزُولُكَ الْأَفْلَاحِ فَلَجًا
 وَقَدْ صَبَحْتَ جَعْلَانًا وَجَاءَتْ
 دَخَلْتَ الدَّارَ جَعْلَانًا سَلَامًا
 وَيَوْمَ دَخُولِهَا قَدْ صَارَ عِيدًا
 وَالسِّنَةُ الْمَدَافِعِ ثُمَّ حَيْثُ
 تَحَلَّتْ مِنْ لِبَاسِ الْبَشَرِ عِقْدًا
 شَكَتْ أَحْزَانَهَا وَبَكَتْ إِلَيْهِ
 وَمِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ
 وَمِنْ دَبِّ الْعَقَارِبِ وَالْأَفَاعِي
 وَمِنْ هَرْجٍ وَمِنْ مَرْجٍ عَلَيْهَا

بِأَيْدِيهِمْ مَسَلَّةُ الرِّقَاقِ
 يَوْمَ الرَّهْجِ كَبُّوا فِي انْطِلَاقِ
 كَمُنْتَشِرِ السَّحَابِ بِلَا انْتِسَاقِ
 كَمُنْبِتِ الصَّحَايِفِ فِي الرِّقَاقِ
 زُهَاءِ اللَّيْلِ مُرْتَدِفِ الصَّعَاقِ
 تَمُوجِ بَالِكَمَةِ عَلَى الْبِلَاقِ
 سَحَائِبُ بَرْقِهَا لَمَعَ الرِّقَاقِ
 كَرَعْدٍ قَدْ تَدَارَكَ فِي الْمَسَاقِ
 يَسِيرُ أَمَامَ دَايَةِ كُلِّ سَاقِ
 بِجُنْدِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا شِقَاقِ
 وَحَيْثُ بِالْمَدَافِعِ وَالتَّفَاقِ
 مُشِيرًا بِالْفُتُوحِ وَبِالْوَفَاقِ
 قَبَائِلُهَا مُسَلِّمَةٌ تُلَاقِي
 بِغَيْرِ مُعَارِضٍ وَبِلَا رَهَاقِ
 لَهَا وَالْمُسْلِمِينَ وَسَعْدُ وَاوِي
 عَلَى جَذْلِ الْبَشَائِرِ وَالتَّلَاقِ
 وَأَثْوَابِ الدَّمَقِيسِ مَعَ النَّطَاقِ
 وَمَا لَاقَتْهُ مِنْ جُودٍ وَمَاقِ
 وَمِنْ خَوْفٍ وَظَلَمٍ دُونَ وَاوِي
 عَلَى أَبْنَائِهَا مِنْ غَيْرِ رَاقِي
 وَأَفْعَالِ الْقَبِيحِ وَمِنْ شِقَاقِ

وَتَحْرِيبِ الْمَسَاجِدِ فِي قَرَاهَا
وَصَارَ الَّذِينَ إِسْمًا لَا مُسْمًى
فَأَنْقَذَهَا إِمَامُ الْحَقِّ مِمَّا
وَأُولَاهَا هُنَالِكَ مَا كُنْتُتُ
فَأَمَّنْ سُبُلَهَا وَأَذَاعَ فِيهَا
أَقَامَ بِهَا مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى
فَكُم بِدَعِ أَمَاتَ بِهَا وَأَحْيَا
وَكُم قَدْ رَدَّ مَظْلَمَةً أُقِيمَتْ
وَكُم أَطْمَاعِ طَامِعَةٍ تَشَاجَتْ
فَجَرَدَهَا مُطَهَّرَةً حِصَانًا
فَحَمْدًا لِلَّذِي أَوْلَاكَ فَضْلًا
صَلَاةُ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ مِنْهُ
وَتَغَشَى الْآلَ وَالْأَصْحَابَ طَرًّا

وَتَحْرِيبِ الْمَدَارِسِ وَالزَّقَاقِ
وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنْ سَاعٍ وَزَاقِ
شَكْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ مِنْ رَهَاقِ
مِنْ الْعَدْلِ الْأُمِينِ وَمِنْ مُرَاقِ
دُعَاةِ الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْوَفَاقِ
غَدْتُ عَذْرًا عَرُوسًا فِي السَّبَاقِ
بِهَا سُنَنًا أُمِيَّتَتْ مِنْ مُحَاقِ
تَسْنَمُهَا الظُّلُومُ وَذُو النَّفَاقِ
هُنَاكَ فَبَسَّهَا بَسَّ السَّفَاقِ
وَعَذَّاهَا مِنْ الْحُلُومِ الْمَذَاقِ
عَلَى رُغْمِ الْمُشْقِشَةِ الشَّقَاقِ
عَلَى الْخِتَارِ أَحْمَدُ ذِي الْبِرَاقِ
وَمَنْ يَهْدَاهُ يَقْفُوا لِلتَّلَاقِ

الباب الحادي عشر في المراثي وأولها قصيدة

في رثاء الإمام سالم بن راشد رحمه الله

هِيَ الدُّنْيَا تَنُوشُ الخَلْقَ طَرّاً
يَوَدُّ المَرءُ دُنْيَاهُ وَيَدْرِي
يَكْرُوحُ بِهَا وَيَغْدُو فِي لَهَاةِ
تُصَافِحُهُ اللَّيَالِي كُلَّ يَوْمٍ
وَتَجْرِعُهُ زَلَالَ المَاءِ صَاباً
يَكَابِدُهَا لَجْمُ المَالِ نَفْساً
يُجَمِّعُهُ وَيَجْعَلُ ذَاكَ ذِخْراً
فَيَأْتِي جُمُعُهُ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ
يُحْمَلُ نَفْسَهُ الأَثْقَالَ كُسْباً
وَيَمْنَحُ حَبَّةُ الدُّنْيَا جَمِيعاً
أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ العُمَرَ فَنٍ
وَيُقَسِّمَ مَا لَهُ مِنْ بَعْدِ إِرْثاً
مَضِيَّتَ وَقَدْ تَرَكْتَ المَالَ إِرْثاً
أَلَا يَا أَيُّهَا المَغْرُورُ مَهْلاً
فَلَا تَغُرُّكَ مَكْثَرَةُ الأُمَانِي
فَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةِ الحَيِّ
وَمَا حَيَاكَ فِي دُنْيَاكَ إِلَّا
مَتَاعُ المَرءِ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ

وَتَنْشِبُهُمْ مَعاً نَاباً وَظِفْراً
بِأَنَّ مَصِيرَهُ لَا شَكَّ قُبْراً
وَيَعْلَمُ دَهْرَهُ حُدْعاً وَمَكْراً
بِكَاسِ طَعْمِهِ حُلْواً وَمُراً
وَتُطْعِمُهُ لَذِيذَ العَيْشِ جَمْراً
وَيُتَّبِعُهَا فَا أَوْلَاهُ صُبْراً
لَهُ حَتَّى إِذَا مَا نِيلَ فَقُوراً
وَيُحْمِلُ أَمْرَهُ خَيْراً وَشْراً
وَيُجْزِنُهُ إِذَا مَا فَاتَ عَذْراً
وَيَأْلَفُ دَهْرَهُ طَبْعاً وَشْراً
وَيَتْرَكَ مَا لَهُ لِلْغَيْرِ قَهْراً
وَقَدْ فَازُوا بِهِ أَكْلاً وَخَيْراً
وَشَرُّ الجَمْعِ مَا تَلْقَاهُ سَطْراً
بِنَفْسِكَ لَا يُصِيبُهَا مِنْكَ خُسْراً
وَلَا دُنْيَا رَأَتْ عَيْنَاكَ زَهْراً
وَلَا حَيٍّ بِهَا بَاقٍ فَيُدْراً
مَتَاعٌ سَوْفَ تَلْقَى ثُمَّ أُخْرَى
يَرَاهُ لَوْ يَفَكَّرُ فِيهِ عُسْراً

وَمَا عَيْشُ بَدَارٍ سَوْفَ تَفْنَى
وَمَا الدُّنْيَا لَنَا إِلَّا طَرِيقٌ
وَحَبُّ الْمَرْءِ لِلدُّنْيَا غُرُودٌ
فَمَنْ يَعْمَلْ بِهَا خَيْرًا فَخَيْرًا
أَلَّا فاعْمَلْ حَيَاتَكَ كُلَّ خَيْرٍ
وَاخُذْ زَادًا مِنَ التَّقْوَى تَجِدُهُ
فَخَيْرُ الزَّادِ تَقْوَى اللَّهِ حَتْمًا
فَمَنْ يَسْلُكْ بِهَا زَادَ طَرِيقًا
تَنْبَهُ صَاحٍ مَا أَنْ دُمْتَ حَيًّا
تَنْبَهُ مِنْ قَرِيبٍ عَلَّ ذَنْبًا
فَتُبَّ لِلَّهِ أَنْ التَّوْبَ جَادٍ
فَمَا ذَنْبٌ بَبَاقٍ عِنْدَ تَوْبٍ
تَنَامُ وَلَا يَنَامُ الْمَوْتُ قُطْعًا
وَخَلَقَ اللَّهُ صَيْدًا لِلْأَمَانِي
وَسَهْمَ الْمَوْتِ قَدْ أَضْحَى رَصِيدًا
وَلَا تُبْقِ اللَّيَالِي قُطْعًا حَيًّا
وَمَا زَالَ الْحِمَامُ يَرُومُ خِتْلًا
فَأَوْمَى سَهْمَهُ لَيْلًا فَأَوْدَى
فَعَادَ السَّهْمُ مَخْضُوبًا بِدَمٍ
أَلَا يَا رَمِيَّةً أَفْقَاتٍ عَيْنًا
أَخَذَتْ إِمَامَنَا وَالِدَيْنِ عَالٍ

وَيَفْنَى مَنْ بِهَا شَطْرًا فَشَطْرًا
فَنَعْبِرُهَا وَمَا هِيَ غَيْرُ مَجْرَى
يَرَاهُ فِي غَدٍ لَا شَكَّ صُرًا
وَمَنْ يَعْمَلْ بِهَا شَرًّا فَشَرًّا
وَجَانِبُ كُلِّ مَا تَلْقَاهُ نُكْرًا
إِذَا مَا قَدْ عَدِمْتَ الزَّادَ ذُخْرًا
وَدَرْبُكَ مُوحِشٌ قَفْرًا وَوَعْرًا
فَلَنْ يَلْقَى عَنِ الْخُسْرَانِ عُذْرًا
وَمَا دَامَتْ لَكَ الْأَمْلاكُ تُتْرَى
يُكَفِّرُهُ إِلَهُ الْعَرْشِ أَجْرًا
قُبِيلَ الْمَوْتِ إِذْ بِالْمَوْتِ مُرًا
وَلَا يُحَا بَغِيرَ التَّوْبِ إِصْرًا
وَتَنْسَاهُ وَلَا يَنْسَاكَ ذِكْرًا
وَأَمْرُ اللَّهِ فِيهِمْ مُسْتَقِرًّا
فَيَأْخُذُهُمْ وَلَمْ يَلْفُوهُ مَدْرًا
بِهَا إِلَّا سَقَتُهُ الصَّابُ وَفْرًا
وَيَقْلِبُ سَهْمَهُ بَطْنًا وَظَهْرًا
إِمَامَ الْحَقِّ سَالِمُنَا الْهَزْبَرَا
فَأَحْيَا مَيِّتًا وَأَمَاتَ حَرًّا
وَعَادَرَتْ الْوَدَى بَرًّا وَبَحْرًا
وَقَدْ أَوَّلَى عِدَاةَ الدِّينِ كَسْرًا

أَخَذَتْ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ فَقَرَأَ
أَخَذَتْ وَلَيْنَا وَالْجَوُّ صَافٍ
وَمَوْتُ النَّاسِ أَشْتَاءُ فَبَعْضُ
وَبَعْضُ مِنْهُمْ إِذْ مَاتَ أَتَى
وَبَعْضُ مِنْهُمْ مَا مَاتَ إِلَّا
كَمَوْتِ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ فِينَا
لَقَدْ كَانَتْ مُصِيبَتُهُ عَلَيْنَا
فَعَمَّ مُصَابَهُ قِطْرِي عُمَانٍ
وَفَاضَتْ بِالمُصَابِ دُمُوعُ عَيْنٍ
فَكَمْ قَلْبٍ بِجَمْرِ الحُزَنِ يَصُلِّي
وَكَمْ لَيْثٍ بِهِ قَدْ ضَاقَ ذُرْعَا
فِيَا عَجَباً لِقُرْ ضَمَّ طُوداً
بَكْتُهُ الْجَنُّ وَالْأُمْلَاكُ طُرّاً
فَإِنْ يَكُ مَيِّتاً يُبْكِي عَلَيْهِ
وَحَقُّ لَهُ الرِّثَاءُ مِنْ كُلِّ دَاثٍ
أَلَا رَجِمَ الإِلَٰهُ عَظَامَ قَبْرِ
فَتَعَسَا لِلَّذِي أُوْمَاهُ رُمِيّاً
أَلَا شَلَّتْ يَمِينُكَ حِينَ تَرْمِي
أَلَا يَا لَعْنَةَ الرَّحْمَنِ صَبِي
تَعَالَوْا يَا بَنِي الإِسْلَامِ حَتَّى
هَنِيئاً لِلَّذِي قَدْ جَاءَ يَقْفُو

كَأَنَّكَ قَدْ أَخَذْتَ النَّاسَ عُقْرَا
وَمِنْهُ فِي الدُّنَا الْعَدْلُ اسْبُطْرَا
يَمُوتُ وَقَدْ أَرَاخَ الْخَلْقَ طُرّاً
عَلَى أَهْلِيهِ وَالْجِيرَانِ حُسْرَا
يَمُوتُ لَهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ قُسْرَا
أَشَدُّ مُصِيبَةً وَأَجَلُ حُسْرَا
تُشَاكِهُ يَوْمَ نَفَخَ الصُّورِ قُدْرَا
وَطَمَّ بِهَا إِلَى أَنْ عَمَّ مِصْرَا
فَفَاضَتْ أَبْجُرُهُ وَأَسَاكَ نَهْرَا
وَكَمْ جَفْنٍ بِطُولِ الحُزَنِ حَرّاً
وَذِي جَلْدٍ بِهِ قَدْ ضَاقَ صُدْرَا
وَيَا عَجَباً لِشِبْرِ ضَمَّ بَدْرَا
وَأَكْثَرُ مَا هُمْ يَبْكُونَ صَبْرَا
فَحَقُّ لَهُ البُكَاءُ سِرّاً وَجَهْرَا
يُجِيدُ فِي الْوَدَى نَظْماً وَنَثْرَا
لَقَدْ صَارَتْ لَنَا وَعُظّاً وَذِكْرَى
عَلَى عُمْدٍ وَمَنْ أُوْهَاهُ عُقْرَا
وَحَاطَ بِكَ الْجَزَا دُنْيَا وَأُخْرَى
عَلَى بُوبُورَةٍ هُوناً وَمَكْرَا
نَقَاسِمُكُمْ بِهِ حُزْناً وَفِكْرَا
وَيَتَّبَعُ سَيْرَهُ أَثْرَا فَأَثْرَا

جَادَ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ كَيْمَا
لَقَامَ خَلِيفَةً مَالُو تَأْنِي
قَدْ صَارَتْ عَمَانُ تَرُومُ شَرَا
مَامَاً قَدْ أَتَى لِلرَّشْدِ هَادٍ
مَامَاً قَدْ مَحَا ظُلُلَ التَّعَادِي
مَامَاً قَدْ عَلَا فُخْرًا وَمَجْدًا
مَامَاً لَيْسَ تُرْهِبُهُ الْمَنَايَا
نَمَّ دُ الْخَلِيلِ الْمَفْدَى
قُمْتَ إِمَامَنَا لِلدِّينِ مَا لَوْ
تُكَ أُمَّةٌ سَلَفُوا كِرَامَاً
كُمُ آلَ الْخَلِيلِ عَلَى الْبَرََايَا
قَدْ أَظْهَرْتَ مَجْدَكُمْ تَمَامَاً
قَدْ قَرَّتْ بِكَ الْعَيْنَانِ حَتَّى
ضَلَّ الْأَمْنُ يُنْعِشُنَا ائْتِلَافًا
مِشْ فِي ظِلِّ أَمْنِ اللَّهِ حَقًّا
هَآكْ خَرِيدَةً جَاءَتْ تُحَاكِي
لَا سَبْعُونَ بَيْتًا ثُمَّ بَيْتًا
وَاعْظُمَا تَذِيبُ النَّفْسِ حُزْنًا

يُزِيلُ غِيَاهِبًا وَيُبِيدُ شَرَا
لَكَانَتْ فُرْقَةً وَأَذِيعُ كُفْرَا
قُبِيلُ قِيَامِهِ بَلْ ذَاكَ حُرَا
وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْأَشْرَاكِ وَزُرَا
وَأَسْكَتَ رُوعَةً وَأَجَادَ يُسْرَا
فَحَلَّ مُقَامَهُ عِزًّا وَفُخْرَا
هُزْبَرَاً قَدْ قَفَا أَثْرًا هُزْبَرَا
هُمَامَاً نَجَلُ عَبْدِ اللَّهِ حَبْرَا
سِوَاكَ لَكَانَ هَذَا الدِّينُ هُدْرَا
فَكُنْتَ عَقِيْبَهُمْ أَحْيَيْتَ نُجْرَا
سَوَابِقُ خَيْرَةٍ أَحْيَيْنَ فُخْرَا
وَأَرَحْتَ الْعُلَا سَطْرًا فَسَطْرَا
بَطْلَعْتَكَ اسْتَقَرَّ الدَّهْرُ بِشْرَا
وَيُطْلِعُنَا أَقَاصِي الْأَرْضِ خُبْرَا
وَوُفَّقْتَ الْعُلَا فَتْحًا وَنَصْرَا
وَتَرَفَّلَ مَشْيَهَا خُودًا وَبَدْرَا
وَأُخْرَى سَبْعَةٌ مِنْ بَعْدُ تُتْرَى
هِيَ الدُّنْيَا تَنْوُشُ الْخَلْقَ طُرَا

قصيدة في رثاء الإمام محمد بن عبدالله الخليلي رحمه الله

خَطْبٌ يَذُوبُ لِحَرِّهِ صَلْدُ الْحَصَى
خَطْبٌ لَهُ الْخُطُوبُ قَدْ تَعَوَّدَتْ
خَطْبٌ لَهُ الْخُطُوبُ قَدْ تَصَاغَرَتْ
خَطْبٌ لَدَيْهِ كُلُّ خُطْبٍ نَازِلٍ
خَطْبٌ لَدَيْهِ كُلُّ خُطْبٍ يَنْفِي
خَطْبٌ لَهُ كُلُّ النَّفُوسِ مَرِيضَةٍ
فَعَقُولُنَا هَبْ إِنَّهَا مَدْهُوشَةٌ
قَدْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ طَوْفِهِمْ
فَتَرَاهُمْ سَكْرَى وَمَا سَكْرَى هُمْ
صُمَّتْ بِهِ الْأَذَانُ مِنْ صَخَاتِهِ
لَمْ يَبْقَ ذُو عَقْلٍ جَلِيدٍ ثَابِتٍ
تِلْكَ اللَّيَالِي دَأْبُهَا فِي طِيَّهَا
مَجْبُولَةٌ تَحْدُو عَلَى اسْتِمْرَارِهَا
تَمْضِي بِهِمْ سَوْقًا حَثِيثًا مُوشِكًا
لَا تَنْتَهِي عَنْ عُيَّهَا أَوْ تَنْتَهِي
تَنْتَابُ مِنْ أَنْفَاسِهِمْ سَاعَاتِهَا
تَنْتَهَبُ الْأَعْمَارَ نَهْبًا مَا مَضَى
هَبْ ذِي النَّفُوسِ أَنَّهَا مَجْبُولَةٌ

وَلَهْوِلِهِ مَا كَادَ يَنْقَدُ الصَّفَا
وَاسْتَرْجَعَتْ لِلَّهِ رِمًا قَدْ دَهَى
فَعَظِيمُهَا مِنْهُ غَدَا لَا يُشْتَكَى
لَوْ جَلَّ خُطْبًا لَيْسَ شَيْئًا مُنْتَسَى
لَوْ كَانَ كَالصَّفْوَانِ قَلْبًا لَانْفَى
مَوْتُورَةٌ مَلْمُومَةٌ لَا تُجْتَلَى
مَدْهُولَةٌ لَمْ تَدْرِ أَيْنَ الْمُنْتَحَى
فَعَقُولُهُمْ رِمًا غَشَاهُمْ فِي هَوَى
لَكِنَّا دَهْيَا أَبَادَتْ بِالْحَجَلَى
فَهِيَ الَّتِي تَدْعَى لَهَا أُمُّ الدَّهْنَى
فِي الْحَادِثَاتِ لِزَجْرِهِمُ الْإِجْثَا
نَشْرُ الرِّزَايَا حُسْبًا يَأْتِي الْقَضَا
فِي كَرِّهَا مُسْتَتَبِعَاتٌ لِلْوَدَى
جَرِيًّا عَلَى حَالٍ لِدَرْكِ الْمُبْتَغَا
بِهِمْ إِلَى رَيْبِ الْكُنُونِ الْمُتَطَى
حَتَّى عَلَى الْجُمُوعِ تَأْتِي بِالْوَفَا
مِنْ وَقْتِهَا إِلَّا مِنَ الْعُمُرِ انْقَضَى
مِنْ حُبِّهَا طَبْعًا عَلَى مَا قَدْ تَوَى

قَدْ أُيَقِنْتُ مِنْ قَرْضِهَا مَعَ نَهَبِهَا
 كَمْ قُلْتُ الْإَيَّامُ مِنْ قَرْنٍ وَكَمْ
 كَمْ قَدْ أَبَادَتْ قَيْصَرًا بَلْ طَحُّطَحَتْ
 كَمْ كَمْ وَكَمْ مِنْ أُمَّةٍ أَفْنَتْ وَكَمْ
 فَاعْتَبِرِ الْإَيَّامَ فِيهَا أَنَّهَا
 لَا تَتْرُكُ الدُّنْيَا عَلَيْهَا بَاقِيًا
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْهَا أَمْرٌ بِسَلَامٍ
 فَعَنْدَهَا سَيَّانٌ فِي بَطْشَتِهَا
 يَفُوزُ مِنْهَا أَخَذٌ بِحُزْمِهِ
 مُحْتَرِزًا مِنْ بَطْشِهَا وَقَابِضًا
 ذَاكَ الَّذِي مِنْهَا يَفُوزُ لَا الَّذِي
 لَمْ تَأْتِنَا الْإَيَّامُ رُزْءًا مِثْلُ مَا
 اللَّهُ مَا أَعْظَمُهَا دَاهِيَةً
 أَمَا تَرَى طُودَ الدُّنْيَا انْهَدَّ بِهَا
 أَمَا تَرَاهَا تَنْكُفِي بِأَهْلِهَا
 أَمَا تَرَى أَرْجَاءَهَا مُغْبِرَةً
 أَمَا تَرَى الْمَوْتَ اللَّزَازَ أَنَّهُ
 أَمَا تَرَى إِمَامَنَا مُحَمَّدًا
 قَدْ غَادَرَ الْمَوْتَ الْإِمَامَ بَيْنَنَا
 لَقَدْ رَمَاهُ عَامِدًا بِسَهْمِهِ
 يَا رُمِيَةَ الْمَوْتِ أَصَابَتْ هَيْكَلًا

لَكِنَّا فِي غَمْرَةٍ بَلْ فِي هَوَى
 مِنْ دُؤْلَةٍ أَفْنَتْ فَبَادَتْ بِانْتِضَالِ
 مِنْ أَصَمٍ كَانَتْ مَنِيعَاتُ النِّدَى
 مِنْ مَلِكٍ قَدْ غَادَرْتَهُ فِي الشَّرَى
 مُعْتَبِرٌ مِنْ دَرَى وَمَنْ وَعَى
 وَلَمْ يَكُ الَّذِي رَهَا عَلَى بَقَا
 وَلَمْ تَسْلِمِ أَحَدًا وَإِنْ عَلَا
 مَنْ كَانَ مَالِكًا وَمَمْلُوكًا حَوَى
 وَعَزْمِهِ وَكَاسَ فِيهَا بِالتُّقَى
 بِحُجْزِهِ وَهَكَذَا حَتَّى قَضَى
 مُعْتَقِرٌ خَامِرُهُ حَبُّ الدُّنَا
 قَدْ أَرْدَأْتَنَا بَعْدَ رُزْءِ الْمُصْطَفَى
 صَبَّتْ عَلَى الْأَرْضِ فَأَوْرَتْ بِالذِّكَا
 فَزُلْزَلَتْ زَلْزَالَهَا مِمَّا دَهَى
 إِذْ طُودَهَا الرَّاسِي لَهَا قَدْ انْكَفَى
 كَأَنَّمَا أَلْبَسَهَا اللَّيْلُ الْعَسَا
 رَمَى إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ الْمُرْتَضَى
 أَبَا خَلِيلٍ جَاءَهُ الْمَوْتُ فُجَا
 فَتَلَّهُ مُعْتَفِرًا عَلَى الْعَفَا
 وَلَمْ يَكُنْ يَفُوتُهُ مَنْ قَدْ رَمَى
 فِينَا عَظِيمًا هَدَّ أَرْكَانَ الْقُوَى

لَمْ تَبْقَ يَا مَوْتُ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ
لَمْ تَقْضِ يَا مَوْتُ عَلَى فَرْدٍ أَمْرٍ
لَمْ تَقْضِ يَا مَوْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ
مَهْلًا بِنَا يَا شَيْمَةَ الْأَيَّامِ هَلْ
مَهْلًا بِنَا يَا نَكْبَةَ الْأَيَّامِ هَلْ
مَهْلًا بِنَا يَا أَزْمَةَ الْأُزْمَاتِ هَلْ
حَسْبُ اللَّيَالِي حَادِثًا مَا أَحْدَثَتْ
هَذَا هُوَ السَّبِيلُ غَيْرُ بَدْعَةٍ
بَلْ قَدَرٌ مُقَدَّرٌ وَلَمْ يَكُنْ
وَوَاجِبُ الْخَلْقِ إِذَا حُلَّ الْقَضَا
لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ الْخُلُودَ لَامِرِيٍّ
فَالدَّائِمُ الْقَيُّومُ فَرْدٌ وَاحِدٌ
إِنَّ النُّفُوسَ هَذِهِ عَارِيَّةٌ
وَوَاجِبٌ عَلَى الْمَعَارِ رَدُّهَا
بِرَحْمَةٍ مِنْهُ لَهُمْ مَتَعُهُمْ
إِنَّ الْإِمَامَ قَدْ دَعَاهُ رَبُّهُ
لَقَدْ دَعَاهُ دَعْوَةٌ لِقُرْبِهِ
فَقَدْ أَحَبَّ رَبُّهُ لِقَاءَهُ
مَا أَعْظَمَ الدَّاعِيَ وَمَا أَكْرَمَهُ
وَلَمْ يَكُنْ أَمَاتَهُ مِنْ هُونِهِ
يَا قَادِمًا لِرَبِّهِ طِبُّ مُقَدِّمًا

رَكْنًا وَلَا لِلْأَرْضِ طُودًا قَدْ رَسَا
لَكِنَّا عَلَى الْوَرَى كَانَ الْقَضَا
حَتَّى قَضَى الْكَوْنُ لَدَيْهِ وَانْقَضَى
مِنْ شَيْمَةِ نَطْفِي بِهَا حَرَّ الْأَسَا
أَبْقَيْتَ مَنْ يُؤْلَهُ وَخَزَ النُّكََا
مِنْ بَعْدِهَا مُنْفَرَجٌ وَمِنْ رَجَا
فِي الْعَالَمِ الْأَدْنَى مِنَ الْأَمْرِ الْفَجَا
مِنْ الْجَمَامِ فِيهِ لَا وَلَا اعْتَدَا
مَوْتُ الْإِمَامِ غَيْرُ إِمْضَاءِ الْقَضَا
عَلَيْهِمُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ وَالرَّضَا
وَاسْتَأْثَرَ اللَّهُ لِدَاتِهِ الْبَقَا
وَمَا سِوَاهُ فَصَيَّرَهُ الْفَنَا
مُرْدُودَةً لِرَبِّهَا الَّذِي ابْتَدَا
إِلَيْهِ غَيْرُ سَاخِطٍ مَتَى يُشَا
دَهْرًا بِهَا ثُمَّ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى
لِنُزْلِهِ لَمَّا انْتَهَى بِهِ الْمَدَا
وَمَا لَهُ أَنْ لَا يُجِيبَ مَنْ دَعَا
وَقَدْ أَحَبَّ عَبْدُهُ مِنْهُ اللَّقَا
وَأَكْرَمَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ أَنْ هُدَى
لَكِنْ لِكَيْ يُكْرِمَ مِثْوَاهُ الْجَزَا
قَدْ كُنْتُ فِي بُيْتِهِ وَفِي هُدَى

قَدْ كُنْتُ مِنْ دَبْكُ فِي الدُّنْيَا عَلَى
 يَا رَحْلَةً رَحَلْتُهَا أَبْقَتْ عَلَى
 يَا رَحْلَةً رَحَلْتُهَا مَا أَنْ لَهَا
 يَا رَحْلَةً رَحَلْتُهَا قَاصِيَةً
 إِنِّي أَرَى هَذَا الْحِمَامُ يُنْتَقِي
 كَأَنَّهُ لَا يَبْتَغِي سِوَاهُمْ
 كَأَنَّهُ لَا يَكْتَفِي بغيرِهِمْ
 كَأَنَّهُ بغيرِهِمْ لَا يَرْضَى
 بَلَا لَهُ وَقَائِعُ وَبَغِيَّةُ
 لَا يَتْرُكَنَّ عَالِمًا وَجَاهِلًا
 فَنَ عَلَيْهِ قَدْ قَضَى فَقَدْ قَضَى
 أَنِي وَقِفْتُ وَقَفَةً مُعْتَبِرًا
 فَشِمْتُهُ فِي حَالَةٍ يُرْثِي لَهَا
 وَقَدْ رَأَيْتُ جِثَّةً بَارِدَةً
 فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ لَهَا يَا هَلْ تَرَى
 مَا لِلوَرَى قَدْ أَحْشَرُوا وَأَوْجَفُوا
 مَا لِلنَّهَارِ مُظْلِمٌ كَأَنَّمَا
 فَشِمْتُ شَمَّ شَمْسُهُ أَفْلَةٌ
 وَجُنْدُهُ يُتْبِعُهُ لِكَنَّهُمْ
 يَا جَسَدًا مَالِي أَرَاهُ سَاكِنًا
 يَا جَسَدًا مَالِي أَرَاهُ سَاكِنًا

نُورٌ وَرُحْمَةٌ لَهُ عَلَى الْوَدَى
 قُلُوبُنَا مِنْكَ أَوَارًا وَصَلَا
 مِنْ أَوْبَةٍ وَلَا رُجُوعٍ يُرْتَجَى
 لَيْسَ لَهَا مِنْ وَقْفَةٍ حَتَّى الْقَا
 خِيَارَنَا بَلْ يُنْتَقِي أَهْلُ الصَّفَا
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهُمْ مُبْتَغَى
 وَغَيْرُهُمْ لَيْسُوا لَهُ بِمُكْتَفَى
 وَمَا لَهُ غَيْرُهُمْ بِالْمُرْتَضَى
 عَلَى الْجَمِيعِ مَنْ عَلَا وَمَنْ دَنَا
 وَالْفَلَكَ الدَّائِرُ أَوْ قَطْبُ الرِّحَا
 وَمَنْ بَقِيَ مُنْتَظَرٌ بِهِ الْقَضَا
 أَجَدَّدُ الْعِبْرَةَ فِيهِ بِالْبُكََا
 وَعِنْدَهَا يَبْكِي لَهَا أَهْلُ النَّهَى
 عِيَّ لَهَا الطَّبُّ وَعِيَّةُ الرُّقَا
 وَقُلْتُ لِلدُّنْيَا هُنَاكَ لَا لَعَا
 كَأَنَّهُمْ قَدْ هَطَعُوا إِلَى الْقَضَا
 أَعَارَهُ اللَّيْلُ الظَّلَامُ بِالضُّحَى
 وَكَسَفَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ فَعَسَا
 لَا يُنْطِقُونَ فِي هَوًى مِنَ الْأَسَى
 عَهْدِي بِهِ كَانَ يُقْلِقُ الدُّنَا
 عَهْدِي بِهِ لَا عِيَّ فِيهِ وَعِيَا

يَا جَسَداً مَالِي أَرَاهُ ثَاوِيَاً
يَا جَسَداً تَقْلِبُهُ أَيْدِي الْوَرَى
عَهْدِي بِهِ بِالْأَمْسِ يَخْشَى بَطْشَهُ
مَا بَالُهُ أَسْلَمَهُ الْيَوْمَ الْأَوَّلَى
تَلَكُمُ وَلَا مِنْ مُلْجَاءٍ مِنْهَا وَلَا
يَا عَجَباً مِنْ فِتْيَةٍ لِنَعْشِهِ
كَيْفَ لَهُمْ بِحَمْلِهِ أَلَمْ يَكُنْ
مَا حَمَلُوا شَخْصاً وَلَكِنْ عَالِماً
قَدْ أَدْرَجُوا الْإِمَامَ فِي ضَرْجِهِ
فَاسْتَبْشَرُ الضَّرِيحُ مِنْ قُدُومِهِ
يَا عَجَباً مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ أَدْرَجِ
وَعَرَضُ شَيْءٍ أَفْلَ الْبَدْرِ بِهِ
وَأَسْقَفٌ قَدْ حَجَبَتْ شَمْسُ الضُّحَى
وَعَاظُ فِي حَافِرَةِ مَحْفُورَةٍ
قَدْ سَتَرَ الشَّخْصُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ
إِنْ أَدْرَجُوا الذَّاتَ فَمَا صَفَاتُهُ
إِنَّ الْمُصِيبَاتِ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ
إِنَّ الْمُصِيبَاتِ عَلَى صُنُوفِهَا
فَمَا مُصَابُ مُفْرَدٍ فِي نَفْسِهِ
وَمَا مُصَابُ قَائِمٍ لِبِضْعِهِ
وَمَا مُصَابُ قَائِمٍ لِعَبْئِهِ

كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالْعَرْشِ ثَوَى
عَهْدِي بِهِ يَقْلِبُهُمْ كَمَا يَشَا
أَعْدَاؤُهُ وَالْيَوْمَ زَالِ الْخُتْشَا
عَهْدِي بِهِ بِشَانِهِمْ قَدْ احْتَفَى
مِنْ عَاصِمٍ وَلِلْحَمَامِ الْمُنْتَهَى
تَحْمِيلُهُ وَهُوَ بِهِ الْكُونُ اسْتَوَى
نَاءً عَلَى الْعُصْبَةِ مِنْهُمْ بِالْقَوَى
حَلَّ عَلَى سُرِيرِهِ لَمَّا ثَوَى
أَلَمْ يَكُنْ بِهِ الضَّرِيحُ قَدْ ضَقَا
فَاتَّسَعَ الْقَبْرُ لَهُ وَقَدْ فَضَى
قَدْ ضَمَّ طُوداً مُشْمَخِراً قَدْ عَلَا
وَكَانَ فِي سَمَائِهِ بِالْمُسْتَوَى
وَكَانَ لَا حُجْبَ لَهَا وَلَا طَخَا
بَحْرٌ عَظِيمٌ كَانَ فِي الْأَرْضِ طَمَا
مُسْتَتِراً مَعْنَاهُ غَيْرُ مُحْتَفَى
بِمُدْرَجَاتِ أَنَّهَا هِيَ الْجَلَا
فَإِنَّهَا تَمَايَزَتْ عِنْدَ الْأَسَا
بِحَسَبِ الْأَمْوَاتِ لَيْسَتْ بِالسَّوَى
مِثْلُ مُصَابٍ مَنْ هُوَ النَّاسُ غَدَا
مِثْلُ، مُصَابٍ قَائِمٌ عَلَى الْوَرَى
مِثْلُ مُصَابٍ حَامِلٌ عِبَاءَ الْمَلَا

كُلُّ مَصَابٍ فَلَهُ مِنْ بَعْدِهِ
 كُلُّ مَصَابٍ يُرْتَجَى مِنْ بَعْدِهِ
 إِلَّا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ مَا لَنَا
 كَيْفَ السُّلُوفِ فِي مَصَابٍ مِنْ عَلَا
 كَيْفَ السُّلُوفِ فِي مَصَابٍ مِنْ عَدَا
 كَيْفَ السُّلُوفِ فِي مَصَابٍ مِنْ غَدَا
 كَيْفَ السُّلُوفِ فِي مَصَابٍ مِنْ غَدَا
 كَيْفَ السُّلُوفِ فِي مَصَابٍ غَوِثَهَا
 هَيْهَاتَ لَا سُلُوفَانِ عَنْ مُحَمَّدٍ
 هَيْهَاتَ لَا سُلُوفَانِ عَنْ قَوَامِهَا
 فَالصَّبْرُ بِالْحُرِّ أَحَقُّ حَيْثُ لَمْ
 وَالصَّبْرُ فِي الْمَصَابِ مِنْ سَبِيلِهِ
 قَضَى إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ نَحْبَهُ
 قَضَى إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ نَحْبَهُ
 قَضَى إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ نَحْبَهُ
 مَضَى عَلَى سَبِيلِهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ
 مَا زَلَّ عَنْ نَهْجٍ وَلَا عَنْ خِطَّةٍ
 تَلَبَّسًا بِهَدْيِهِ وَهُدْيِهِ
 مُسْتَمْسِكًا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي
 مَضَى وَعَنْهُ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ
 بِكَيْيْتِهِ لَمَّا رَأَيْتُ نَفْسَهُ

فِي أَهْلِيهِ عَنْهُ سُلُوفٌ وَعَزَا
 فِي النَّاسِ عَنْهُ خَلْفٌ فِيمَا عَسَى
 لِفَقْدِهِ عَنْهُ عَزَاءٌ وَسَلَا
 مَعْنَاهُ فِيهِ عَالَمُ الْعَصْرِ انْطَوَى
 شَمْسًا لِلأَرْضِ نَوْرًا وَهُدًى
 لِلأَرْضِ بَدْرًا أَشْرَقَتْ مِنْهُ الصُّوَى
 لِلأَرْضِ غَيْثًا وَحَيَاةً وَحَيَا
 وَغَيْثَهَا وَاجْتَدَى وَالْمُرْتَعَى
 وَإِنَّمَا الصَّبْرُ يُخَفِّفُ الْأَسَا
 لَكِنَّمَا اللَّهُ مِنْهَا الْمُشْتَكَى
 يَجِدُ سِوَى الصَّبْرِ عَلَى مَرِّ الْقَضَا
 فَهُوَ لَهُ بَعْضُ سُلُوفٍ وَأَسَا
 مُنْتَقِلًا رِلْنُ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى
 مُنْقَلِبًا لِحَيْزِ نُزُلٍ وَجَزَا
 وَلَمْ يَكُنْ بَدَلٌ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى
 لِنَفْسِهِ مَهْدٌ مِنْ خَيْرِ مَضَى
 عَنْ خِطَّةٍ وَمَنْهَجٍ لِلْمُصْطَفَى
 هُمَا لَهُ كَانَا دَثَارًا وَحُلَا
 لَيْسَ لَهَا قَطُّ انْفِصَامٌ وَفَنَا
 رَاضُونَ أَجْمَعُونَ عَلَيْهِ بِالرَّضَا
 قَدْ قُبِضَتْ وَغَادَرُوهُ فِي الشَّرَى

بَكَيْتَهُ لَا سَاخِطًا عَلَى الْقَضَا
بَكَيْتَهُ وَحَقَّ أَنْ يَبْكِي لَهُ
فَأَيُّ قَلْبٍ لَا يَكُونُ خَاشِعًا
وَأَيُّ مُرَّةٍ كَانَتْ غَيْرَ آسِفٍ
وَأَيُّ عَيْنٍ لَمْ تَجْدْ لِمَوْتِهِ
حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمًا وَلَمْ أَكُنْ
فَذَكَرَهُ فِي نُقْطَةِ الْقَلْبِ عَلَى
يَا دَوْلَةَ الْأَحْرَارِ بِاللَّهِ أَنْزِعِي
يَا دَوْلَةَ الْأَحْرَارِ بِاللَّهِ اسْتَرِي
يَا دَوْلَةَ الْأَحْرَارِ بِاللَّهِ الْبَسِي
يَا دَوْلَةَ الْأَحْرَارِ بِاللَّهِ اجْأَرِي
هَلُمَّ لِي يَا مُعَشَرَ الْإِسْلَامِ كَيْ
هَلُمَّ لِي يَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي
هَلُمَّ لِي يَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي
هَلُمَّ لِي يَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي
هَيَّاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ أَقْدَسٍ
هَيَّاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ أَنْسٍ
هَيَّاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ حَافِظٍ
مَنْ يُكْشِفُ الْجَلَاءَ وَمَنْ يُجْلِّهَا
مَنْ يُجْتَلِي عَظِيمَهَا وَيُنْتَحِي
وَمَنْ لِكُشْفِ سَاقِهَا وَكُرْبِهَا

وَأَيُّ قَلْبٍ لَا يَكُونُ خَاشِعًا
وَأَيُّ مُرَّةٍ كَانَتْ غَيْرَ آسِفٍ
وَأَيُّ عَيْنٍ لَمْ تَجْدْ لِمَوْتِهِ
حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمًا وَلَمْ أَكُنْ
فَذَكَرَهُ فِي نُقْطَةِ الْقَلْبِ عَلَى
يَا دَوْلَةَ الْأَحْرَارِ بِاللَّهِ أَنْزِعِي
يَا دَوْلَةَ الْأَحْرَارِ بِاللَّهِ اسْتَرِي
يَا دَوْلَةَ الْأَحْرَارِ بِاللَّهِ الْبَسِي
يَا دَوْلَةَ الْأَحْرَارِ بِاللَّهِ اجْأَرِي
هَلُمَّ لِي يَا مُعَشَرَ الْإِسْلَامِ كَيْ
هَلُمَّ لِي يَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي
هَلُمَّ لِي يَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي
هَلُمَّ لِي يَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي
هَيَّاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ أَقْدَسٍ
هَيَّاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ أَنْسٍ
هَيَّاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ حَافِظٍ
مَنْ يُكْشِفُ الْجَلَاءَ وَمَنْ يُجْلِّهَا
مَنْ يُجْتَلِي عَظِيمَهَا وَيُنْتَحِي
وَمَنْ لِكُشْفِ سَاقِهَا وَكُرْبِهَا

وَمَنْ يُدَاوِي جَرْحَهَا وَمَنْ لَهَا
يُفْقِدُهُ مَجْلِسُهُ وَدَسْتُهُ
وَالْجَامِعُ الْأَزْهَرُ وَأَزَادِهِارِهِ
وَذَلِكَ الْحَرَابُ مِنْ قِيَامِهِ
وَالطَّرِيقَاتُ تَفْقِدَنَّ سَعْيَهُ
وَالْأَرْضُ تَبْكِيهِ وَكُلُّ يَابِسٍ
وَالْحَوْتُ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ أَنَّهَا
وَالْجَنُّ وَالْأَمْلَاكُ فِي سَمَائِهَا
وَالشَّمْسُ مِنْ مَصَابِيهِ قَدْ كَوَّرَتْ
وَتِلْكَ كُمْ دَفَاتِرُ الْعِلْمِ لَهُ
وَكَمْ عَيُونٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُهَا
وَكَمْ يَتِيمٍ وَفَقِيرٍ شَاحِبٍ
وَكَمْ لَهُ أَرْمِلَةٌ كَفَّلَهَا
أَقُولُ فِيهِ طِينَةٌ طَيِّبَةٌ
حُسْبُكَ مِنْ صِفَاتِهِ بِأَنَّهَا
يُعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهَا سِوَى الَّذِي
تُثْنِي عَلَيْهِ أَلْسُنُ النَّاسِ وَهُمْ
يُثْنِي عَلَيْهِ كُلُّ قَطْرِ أَهْلِهِ
أَلْقَى الْإِلَٰهَ فِي الْقُلُوبِ حُبَّهُ
لَوْ أَفْصَحَتْ بَهِيمَةُ الْأَرْضِ بِهِ
لَوْ نَطَقَ الْجُمَادُ كَانَ نَاطِقًا

يُرْقَا إِذَا أَعْيَا لَهَا الصَّبُّ الرِّقَا
وَعَرْشُهُ وَالْمُعْتَلَى وَالْمُرْتَقَى
وَالْجُمُعَةُ الْغُرَاءُ وَمَنْبَرُ الْهُدَى
لِذِكْرِهِ فَقَدْ أَجَادَ بِالْبُكَ
بِحَيْثَا خَطَا وَحَيْثَا مَشَى
وَرَطْبُهَا وَوَحْشُهَا عَلَى الْخَلَا
تَبْكِي لَهُ وَالطَّيْرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ
وَالْعَرْشُ مِنْ فَقْدَانِهِ اهْتَزَّ أَسَا
وَانْكَدَرَتْ نُجُومُهَا لَمَّا تَوَى
فَاقِدَةً تَصَفِّحَاتٍ لِلْجَلَا
لِفَقْدِهِ وَأَسْبَلْتُهُ كَالسَّحَا
وَمُدْقِعٍ يَبْكُونَهُ خَوْفُ الضَّنَا
تَصْرُخُ خَوْفٌ أَنْ تَضِيعَ بِالضُّوَى
وَنِسْمَةٌ صَالِحَةٌ وَمُنْتَمَا
فِي صَفْحَاتِ الدَّهْرِ تُتْلَا بِالنَّثَا
أَحَاطَ بِالْخَلْقِ وَأَحْصَى وَبَرَا
لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ شُهُودٌ بِالرِّضَا
فَهُوَ الرِّضِيُّ عِنْدَهُمُ وَالْمُرْتَضَا
فَأَشْرَبَتْ بِحُبِّهِ أَهْلُ النَّهَى
لَأَفْصَحَتْ بِمَا مِنَ الْفَضْلِ حَوَى
بِأَنَّهُ هُوَ الْوَحِيدُ فِي الْوَرَى

قَدْ كَانَ فِي الْعِلْمِ عَلَى فَنُونِهِ
 قَدْ كَانَ لَا يَشِقُّ مِنْ غُبَارِهِ
 قَدْ كَانَ فِي الْعِلْمِ وَجِيدٌ عَصْرِهِ
 قَدْ كَانَ وَقَادَ الْحَجَى ذَا فِكْرِهِ
 قَدْ كَانَ جَلَاءَ الْحَازِي إِنْ عَنَتُ
 قَدْ كَانَ لَا يُطْرِقُهُ الْوَهْنُ وَلَمْ
 قَدْ كَانَ لَا تُفْرِغُهُ مَهْوَلُهُ
 قَدْ كَانَ لَا هَيَابَةَ وَلَمْ يَكُنْ
 قَدْ كَانَ صَبَّارًا لِأَمْرِ رَبِّهِ
 قَدْ كَانَ فِي أُمُورِهِ مُسْتَمْسِكًا
 هُمَا لَدَيْهِ نَصَبٌ عَيْنِيهِ وَلَمْ
 مَا حَادَ عَنْ نَهْجِيهِمَا شَبْرًا وَلَمْ
 قَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ رُكْنًا ثَابِتًا
 قَدْ كَانَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ حَامِيًا
 يَذُودُ عَنْ وَجْهِتِهِ وَقُدْسِهِ
 قَدْ بَذَلَ النَّفِيسَ وَالنَّفْسَ عَلَى
 قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ طَادِيًا
 أَنْفَذَهُ رَغَمَ الْأَنْوَفِ فِي الْوَدَى
 فَلَمْ يَكُنْ تَأْخُذُهُ مِنْ لَوْمَةٍ
 قَسَمَتُهُ قَضِيَّةً سَوِيَّةً
 قَدْ كَانَ لِلْعَدْلِ الْجَلِيلِ آخِذًا

بَحْرًا مُحِيطًا وَلَهُ قَطْبُ الرِّحَا
 عَلَيْهِ مِنْ عَوِيصَةٍ وَلَا الْحَجَى
 رِيَّاسَةُ الْعِلْمِ إِلَيْهِ تَنْتَهَى
 نَافِذَةٌ تَبْرُزُ كُلَّ مَا اخْتَفَى
 مَخْزِيَّةٌ عَدَا عَلَيْهَا بِالْجَلَا
 يَهْنُ إِلَى أَمْرِ عَظِيمٍ إِنْ عَنَا
 وَيُفْرِغُ الْهَوْلُ إِذَا الْهَوْلُ طَمَا
 بِوَكِيلٍ لَكِنَّهُ مَاضِي السُّطَا
 مُصَابِرًا لِلْحَادِثَاتِ بِالقُوَى
 بِالسُّنَّةِ الْغَرَا وَأَيَّاتِ الْهُدَى
 يَدْعُهُمَا مِنْ وَجْهِهِ عَلَى الْقَفَا
 يَزُلُ رَجِيئُهُ انْتَحِيًا بِهِ انْتَحَا
 لَمْ يَخْشَ إِرْهَاقًا وَلَا نِيلَ الْعَدَا
 عَنْ نَحْلِ الزَّيْغِ وَنَزْغَةِ الْهَوَى
 مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ قَذَا
 تَقْدِيرُوسِهِ وَنَصْرِهِ مِمَّا مَنَا
 مُشِيدًا بِالسَّيْفِ أَرْكَانَ الْهُدَى
 بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ بِالسُّوَا
 مِنْ لَأِئِمِّ فِي اللَّهِ رَفِيهِ أَوْ حَيَا
 بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَالْعَدَا
 بِضْبَعِهِ حَتَّى اسْتَقَامَ وَاعْتَلَا

بَعْدْلِهِ قَدْ سَرَحَ الذَّيْبُ لَدَى
وَانْقَلَبَ الْعِبَادُ فِي مَأْمِنِهَا
قَدْ كَانَ بِالْقِسْطِ الْقَوِيمِ قَائِماً
قَدْ كَانَ لِلْعَفَاةِ غِيثاً هَاطِلاً
قَدْ كَانَ لِلضَّعِيفِ غَوْثاً وَغْنَى
أَحَاطَ بِالْأُمَّةِ طَرّاً عَظْفُهُ
مِنْ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ لَأَنْ لَهُمْ
مُحْتَمِلاً لِكُلِّهِمْ وَخَافِضاً
مُقَابِلاً مُسِيئِهِمْ بِعَفْوِهِ
لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ أَحَدٍ وَلَمْ يَكُنْ
يَجَالِسُ الْفَقِيرَ وَالْمُسْكِينَ لَا
قَدْ كَانَ لَا يُغْضِبُ غَيْرَ إِنْ يَكُنْ
فَلَمْ يَكُنْ يُغْضِبُهُ لِرَبِّهِ
لَقَدْ أَذَابَ نَحْمَهُ تَعَبُّداً
لِلَّهِ قَدْ أَفْنَى جَمِيعَ عُمْرِهِ
قَدْ كَانَ صَوَامَ النَّهَارِ دَائِباً
وَعَاشَ فِي مَخَافَةِ مَنْ رَبِّهِ
قَدْ هَانَتِ الدُّنْيَا وَهَانَ مَا رَبَّهَا
لَمْ تَلْهِهِ زَخْرَفَةُ الدُّنْيَا وَلَا
قَدْ كَانَ فِيهَا آخِذاً بِعِزِّهِ
قَدْ قَيَّدَ النَّفْسَ بِزُهْدٍ وَتَقَى

أَغْنَامِهَا نَاشِطَةً تَرْعَى الْكَلَا
حَتَّى غَدَا أَقْصَاهُمْ كَمُنْ دَنَا
أَقَامَ فِي النَّاسِ بِقِسْطِ الْهُدَى
يَمْنُوهُمْ عَنِ الْعَفَا بِمَا جَدَا
وَعَائِذاً وَمَفْزَعاً وَمُلْتَجَاً
وَسَاسَهَا حَتَّى غَدَا لَهُمْ أَبَا
وَلَمْ يَكُنْ فَضّاً غَلِيظَ الْمُقْتَصَا
جَنَاحَهُ لَهُمْ بِذُلٍّ وَحَيَا
وَالْمُحْسِنِينَ مِنْهُمْ بِمَا جَزَا
يُحْجِبُهُ عَنِ الْعِبَادِ مُقْتَنَا
مُسْتَكْبِراً وَذُو الْعَمَى وَالْمُبْتَلَا
لِلَّهِ فَهُوَ شَمٌّ نَارُهُ وَرَدَى
شَيْءٌ هُنَاكَ غَيْرُ فَلَ مَنْ عَصَى
وَأَخْلَجَ الْجِسْمَ وَأَوْهَنَ الْقُوَى
فِي كُلِّمَا يَرْضَى الْإِلَهَ وَارْتَضَى
لِلَّهِ قَوَّاماً إِذَا اللَّيْلُ عَسَا
وَأَثَرَ الْأُخْرَى عَلَى هَذِي الدُّنَا
لَدَيْهِ غَيْرُ مَا لِمَوْلَاهُ أَتَى
مَا نَالَ عَنْ أَخْرَاهُ مِمَّا قَدْ حَوَى
وَحَزْمِهِ مِنْهَا حَذَاراً وَقَلَا
وَرَاضَهَا رَفِيهاً فَأَضْنَاهُ الضَّنَا

لَا تَعْرِفُ الْبِطْنَةَ مِنْهُ مُوضِعاً
فَقَدْ رَضَى بِلُقْمَةٍ وَشُرْبَةٍ
قَدْ بَوَّءَ الْمَالَ الْعَظِيمَ عِنْدَهُ
قَدَمَهُ مُتَاجِراً لِرَبِّهِ
فَذَاكَ مَالٌ قَدْ زَكَّى مِنْ أَصْلِهِ
فَلَمْ يَدَعْ لِوَارِثِيهِ دُرْهُمًا
فَالشَّانُ فِيهِ مُلْكٌ لَكِنَّهُ
وَمَنْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ مُحْتَضِراً
خَافَ عَلَى أُمَّتِهِ اخْتِلَافُهَا
وَعَقْدَهَا خَافَ عَلَيْهِ بَتُّهُ
فَيَذْهَبُ الدَّرُّ الثَّمِينُ ضَائِعاً
وَقَدْ رَأَى الذَّنَابَ تَعْوِي حَوْلَهَا
وَحَوْلَهَا الطَّامِعُ ثُمَّ رَاصِدٌ
فَيُصْبِحُ الْأَمْرُ فَظِيْعاً خَازِياً
فَتَمْ لَا دِينَ وَلَا حُرِّيَّةَ
وَلَمْ يَكُنْ مَا قَدْ رَأَاهُ حَدْساً
لَا تَصْلُحُ الْأُمَّةُ دُونَ قَائِمٍ
قَدْ سَاسَهَا مُحْكَمَةً فِي عُمُرِهِ
حَرِصاً عَلَى أُمَّتِهِ يَحْتَلُّهَا
فَإِنْتَقَدُ الْأُمَّةُ مَنْ يُخْلِفُهُ
مُجْتَهِداً لِرَبِّهِ وَبَازِلاً

لَكِنْ عَلَى مَحْمُصَةٍ قَدْ انْظَوَى
وَخِرْقَةٍ مِنْهَا وَمَا زَادَ عَلَى
مُبَوَّءاً صِدْقاً فَأَصْدَقَ الثَّمَا
يَرْجُو رَبَّهُ الْحُسْنَى لَدَيْهِ وَالرَّضَى
وَرَايَحُ بِهِ إِلَى خَيْرِ جَزَا
لَكِنْ لَهُ ثَرَاثُهُ يَوْمَ اللَّقَا
فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ حَوَى مَا قَدْ حَوَى
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ عَلَيْهِ بِاللَّقَا
وَأَنْ يَكُونُوا بَعْدَهُ أَيْدِي سُبَا
فَيَسْقُطُ النِّظَامُ مِنْهَا بِالْوَحَا
غَنِيْمَةً لَطَامِعٍ وَمَنْ بَغَى
تَرْتَقِبُ الرَّاعِي الْغُفُولَ وَالتَّوَى
قَدْ نَصَبَ الشَّرَاكَ فِيهَا وَضَرَى
وَيَنْتَهِي الْأَمْرُ رِبَاً عَلَى شَفَا
لَكِنَّهُ يَصْبِحُ خِزِياً وَهَبَا
لَكِنَّهُ مِشْكَاةٌ نُورٌ وَهُدَى
يُصْلِحُهَا بِالْعَدْلِ مِلَّةٌ وَالْأَسَا
بَلْ سَاسَهَا مُحْكَمَةً بَعْدَ الْفَنَا
مَنْ دَخَلَ الزَّيْغَ وَدَغَلَ وَهُوَى
كَصِيرَفٍ يَنْتَقِدَنَّ مَا صَفَا
لِلْأُمَّةِ النَّصْحَ بِإِخْلَاصِ التَّقَى

فَلَمْ تَكُنْ أَمْرَاضُهُ تَشْغَلُهُ
فَذَاكَ سَعْيِي يُحْمَدَنَّ غِبَّهُ
فَاسْتَخْلَفَ الْإِمَامَ بَعْدَ مَوْتِهِ
خَيْرُتُهُ الْقُصُوصُ عَلَيْهِ وَقَعَتْ
وَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ مِنْ فِكْرَتِهِ
أَصَارُهُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ
فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ
مَا خَابَ فِيهِ ظَنُّهُ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَمْ يَمُتْ ذَاكَ الرَّضِيُّ مُهْمِلًا
قَدْ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِخَيْرٍ مَا
لَهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ بِمَا سَعَى
مَا أَعْظَمَ الْمُسْعَى وَمَا سَعَى لَهُ
مَوْلَايَ نَوَّرَ قَبْرَهُ عَلَيْهِ فِي
وَصَبَّ مَوْلَايَ عَلَيْهِ رَحْمَةً
وَاتِهِ الْحُسْنَى وَبُجُوحَ الرِّضَا
وَجَازِهِ أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ عَنْ
وَاجْمَعُ إِلَهِي شَمْلَنَا بِشَمْلِهِ
فَهَذِهِ خَصَاصَةٌ أُرِثِي بِهَا
لِكِنِّهَا تَذْكِرَةٌ وَنَفْحَةٌ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ تَغْشَى الْمُصْطَفَى
وَالِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ عَلَى

وَلَائِمٍّ يَنْعُهُ عَمَّا ابْتَغَى
عِنْدَ الصُّبْحِ يُحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى
إِبْنُ عَلِيٍّ غَالِبًا عَلَى الْوَرَى
بِرَأْيِهِ الصَّايِبِ فِيهِ فَاهْتَدَى
حَقًّا بِنُورِ رَبِّهِ فِيمَا يَرَى
خَلِيفَةُ حُكْمًا عَلَيْهِمْ وَقَضَا
أَمْضَاهُ أَنْ يَنْقُضَ قَطُّ مَا بَنَى
ضَاعَ بِهِ اجْتِهَادُهُ وَمَا زَاى
أُمَّتُهُ وَضِيعَةٌ وَفِي عَنَا
إِلَيْهِ قَدْ سَعَى وَخَيْرٌ مَا وَفَى
وَأَجْرُ مَنْ أَخْلَفَهُ مِنَ الرِّضَا
وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
مُسْتَسْعٍ وَخَيْرٌ أَمِنْ وَمُنَى
وَافِرَةٌ كُلِّ عَشْيٍ وَضَحَى
وَمُقْعَدًا صِدْقًا وَخَيْرٌ مَا ابْتَغَى
أُمَّتِهِ إِمَامٌ عَدْلٍ مُرْتَضَى
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ وَأَفْضَلِ الْجَزَا
فَقَيَّدْنَا وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ الرِّثَا
مِنْ كَبِدٍ حَرًّا وَقَلْبٍ مُكْتَوَى
مَعَ سَلَامِهِ إِلَى غَيْرِ مَدَى
هُدَاهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ قَدْ اهْتَدَى

قصيدة في رثاء الشيخ عيسى بن صالح رحمه الله

بَكَتْ عَيْنُ أَبَا بَكْرٍ
وَحَقَّ لَهَا بِأَنْ تَبْكِي
وَأَنْ تَبْكِي جَمُوداً لَمْ
بَكَيْتْ لِفَقْدِهِ لَمَّا
وَفِي أَمْثَالِهِ يَبْكِي
وَأَمْلَاكَ السَّامَا تَبْكِي
وَطِيرُ الْجَوِّ يَبْكِيهِ
وَرَطْبُ الْأَرْضِ يَبْكِيهِ
فَرَزُّهُ مُصَابِهِ قَدْ عَمَّ
وَرَزُّهُ مُصَابِهِ عَمَّ
بِمِثْلِ مُصَابِهِ فِي الْأَرْضِ
بِمِثْلِ ثَمَاتِهِ فِي الدِّيْنِ
بِمِثْلِ ثَمَاتِهِ ثَلَاثُ
فَلَيْسَ يَسُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
فَعُلَمَاً قَدْ حَوَى حَتَّى
إِلَيْهِ تَنْتَهِي الْفُتُوى
وَحَازَ السُّودْدَيْنِ مَعَاً
وَشَادَ الْجَدَّ مِنْ حِلْمٍ
فَلَمْ يَقْدُرْ عَلَى ضَمِّ

بِدَمْعٍ هَاطِلٍ يَجْرِي
عَلَيْهِ دَائِمَ الدَّهْرِ
تَكُنْ مِنْ بُخْلِهَا تَذْرِي
أَتَانِي نَعْيُهُ النَّكْرِي
عَلَيْهِ كُلُّ ذِي فِكْرٍ
لَهُ وَالْوَحْشُ فِي الْبَرِّ
وَحَوَتْ الْبَحْرُ فِي الْقَعْرِ
وَيَابَسُهَا مَعَ الْقَطْرِ
هَذَا الْعَالَمُ الْجَرِي
الْبَسِيطَةُ أَيَّامُ قَطْرِ
نَقْصُ لَيْسَ بِالنَّزْرِ
صَدْعُ مُعْدِمِ الْأَذْرِ
عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْأُمُرِ
شَخْصٌ إِلَى الْحَشْرِ
غَدَا بِالْعِلْمِ فِي الصَّدْرِ
وَحَلَّ الْمَشْكِلِ الْعُسْرِ
بِلَا نُكْرٍ وَلَا شَجَرٍ
وَمِنْ جُودٍ وَمِنْ قَدْرِ
وَلَمْ يَسْأَمْ لَدَى الْكُرِّ

وَلَمْ يُضْهِدْ لَهُ جَارًا
 وَفِي الْعَهْدِ أَوْ لِلْوَعْدِ
 لَهُ فِي الْجُودِ سَبْقٌ لَا
 حَلِيفَ الْمَكْرُمَاتِ لَهُ
 زَمِيلُ الْخَيْرِ فَعَالَ
 شَدِيدٌ فِي دِيَانَتِهِ
 رَحِيمٌ مُشْفِقٌ بَرٌّ
 لَهُ عَزَمَاتٌ صَدَقَ فِي
 لَهُ الشَّدَاتُ فِي الشَّدَاتِ
 يَلَاقِي الصَّدَمَةَ الْهَيْجَا
 فَلَا وَكِلَ وَلَا نَكِلَ
 فَكُمُ مِنْ كُرْبَةٍ جَلَى
 وَكُمُ مِنْ مُوقِفٍ قَدْ قَامَ
 وَكُمُ مِنْ مَوْضِعٍ لِلْحَقِّ
 وَكُمُ قَدْ قَادَ مِنْ جَيْشٍ
 وَكُمُ قَدْ هَدَّ مِنْ جُنْدٍ
 فَسَلْ عَنْهُ الْوَقَائِعَ مَعَ
 وَسَلْ عَنْهُ الدِّيَارَ تَجِدُ
 وَسَلْ عَنْ سَيُورِهِ
 وَسَلْ عَنْهُ جِهَاتِ
 لَهُ فِيهَا نُعُوتَاتِ

وَمَا أَنْ رَضِيمٌ فِي خَفَرِ
 فِي عُسْرٍ وَفِي يُسْرٍ
 يُبَارَى رَفِيهِ وَالْبَرِّ
 انْتَهَتْ نَسَبًا وَفِي النُّحْرِ
 يَكُلُ جَمِيلَةَ الذَّكْرِ
 عَلَى ذِي النُّكْرِ وَالْكَفْرِ
 بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ
 لَقَا الْكِبَاتِ فِي النَّفْرِ
 وَالْكَرَاتِ فِي الْكُرِّ
 بِصَدُمَاتٍ مِنَ الصَّبْرِ
 وَلَا بِالْهَازِلِ الْوَقْرِ
 عَنِ الْإِسْلَامِ بِالسُّمْرِ
 فِيهِ بِأَذِلَّ الْعُمُرِ
 فِيهِ قَامَ بِالنَّصْرِ
 لِنَصْرِ الْحَقِّ وَالْأُمُرِ
 بِجُنْدٍ مِنْهُ ذِي مَجْرِ
 إِمَامِ الْحَقِّ وَالْعَصْرِ
 بِهَا أَثَارُهُ تَجْرِي
 الْأَجْوَاذُ تَلْقَى صِحَّةَ الْخَيْرِ
 الْأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ بَحْرِ
 بَشْتَنُ كَأَنْجَمِ الزُّهْرِ

هُوَ الْعُضْدُ الْمَعَاضِدُ
هُوَ الرُّكْنُ الشَّدِيدُ لَهُ
لَهُ هِمٌّ تَصَعَّدُ فِي
هُوَ الْأَمَّارُ بِالْمَعْرُوفِ
سَتَفَقِدُهُ مَوَاطِنُ جَمَّةٍ
وَتَفَقِدُهُ الْمَشَاهِدُ مِنْ
وَتَفَقِدُهُ الدَّفَاتِرُ مِنْ
وَقَابِلِهِ وَظَاهِرِهِ
وَتَفَقِدُ مَشْيِهِ طَرَقُ
وَتَفَقِدُهُ الْمَعَابِدُ مِنْ
فَيَا أَسَفًا عَلَى مَنْ لَمْ
وَيَا أَسَفًا عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ الْكَامِلِ الْبَرِّ
لَإِنْ مَاتَ الْفَقِيرُ فَلَمْ
وَإِنْ مَاتَ الْفَقِيرُ فَلَمْ
فَإِنَّ الْمَوْتَ مُحْتُومٌ
وَحَيْثُ الْأَوَّلُونَ مَضَوْا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ وَارِدَهُمْ
أَجَابَ فَقِيدُنَا الدَّاعِي
فَلَا تَأْخِرْ لِلْمَدْعُوِّ
وَذَاكَ سَبِيلُهُ الْمُقْصُودُ
وَلَا تَفْزِئِدْ قَطُّ عَلَى

لِلْإِمَامِ الْبَاسِلِ الذَّمِيرِ
غَدَاةُ الْبَاسِ وَالشَّجَرِ
سَاءَ الْجِدِّ كَالْفَجْرِ
نَهَاءُ عَيْنِ النُّكْرِ
فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
مُشَاهِدِ سَعْيِهِ الْخَيْرِ
نَزَاعِ اللَّفِّ وَالنُّشْرِ
وَكُلِّ مَقَاعِدِ الذِّكْرِ
بِهَا قَدْ طَالَمَا يُجْرِي
تَعَبُّدِهِ عَلَى الشُّكْرِ
يَكُنْ فَرْدًا بِذَا الدَّهْرِ
الْفَقِيرِ الْكَامِلِ الْبَرِّ
يَكُنْ بِالْبِدْعِ وَالنُّكْرِ
يَكُنْ عَجَبًا عَلَى بَشَرٍ
وَمَا أَنْ مِنْهُ مِنْ عَذْرِ
فَأَخِرُهُمْ لَهُمْ يُجْرِي
مَضَى حَتْمًا بِلَا صُدْرٍ
كَمِثْلٍ مُجِيبِهِ الْغَيْرِ
عَنْ دَاعِيهِ بِالْفُورِ
دُ لَا تَبْدِيلُ فِي الْأُمْرِ
قَضَاءُ اللَّهِ وَالْقَدْرِ

وَمَا بِالمَوْتِ تَفْنِيدُ
وَلَكِنْ الْأَسَا بِالفَقْدِ
أَبَا بَكْرٍ رَحَلَتْ وَقَدْ
أَبَا بَكْرٍ تَرَكَتِ الْعِلْمُ
فَنْ ذَا لِّلْفَتَاوِي قَدْ
وَمَنْ لِّلْمُعْضِلَاتِ إِذَا
وَمَنْ لِّلْمَشْكَلَاتِ إِذَا
وَمَنْ لِّغَرَائِبِ الْفَتَوَى
وَمَنْ لِّعَوِصِيهَا مَهْمَا
فِيَا عَجَبًا لِأَعْظَمِ هَيْكَلِ
وَيَا عَجَبًا لِطُودٍ قَدْ
وَبَحْرٍ مَالَهُ قَعْرُ
وَبَدْرٌ قَدْ تَغَيَّبَ مِنْ
مَضَى هَذَا الْفَقِيدُ عَلَى
مَضَى وَلَهُ مِنْ الْآثَارِ مَا
مَضَى وَعَلَيْهِ أَلْسِنَةُ الْوَرْدِ
فَمَا ظَنِّي بِأَشْشَبَالِ
فَإِنَّ الشَّبْلَ مِنْ ذَاكَ
لَكُمْ فِي صَالِحِ ذَخَرِ
بَنِي عَيْسَى لَكُمْ فِيهِ
بَنِي عَيْسَى لَكُمْ قَدَمُ

وَلَيْسَ عَلَيْهِ بِالْوُزْرِ
يُورِي جَمْرَةَ الصُّدْرِ
تَرَكَتِ الْقَلْبَ فِي أَوْرِ
فِي يُتِمُّ بِلَا أَزْرِ
تَرَكَتِ لَطَالِبِ يُسْرِ
دَهَيْنَ بِيَعِضْهَا الْعُسْرِ
لَهَا قَدْ حَارَ ذُو الْفِكْرِ
يُبْرِزُهُنَّ بِالسَّيْرِ
تَعَاصَتْ لِلذِّكْرِ الذَّمْرِ
قَدْ حَلَّ فِي قَبْرِ
حَوَاهُ مَوْضِعُ الشَّرِّ
وَطَرْفُ غِيْضٍ لِّلْقَعْرِ
سَمَا الْأَعْيَانِ فِي سُرِّ
سَبِيلِ الصَّالِحِ الْغَرِّ
تُتْلَا مَدَى الدَّهْرِ
يُثْنِينَ بِالذِّكْرِ
لَهُ إِلَّا عَلَى خَيْرِ
الْهِمَامِ الضَّيْغِ النَّجْرِ
وَعَيْسَى أَكْمَلَ الذَّخْرِ
وَصَالِحُ أَسُوءِ الْجَمْرِ
بِهِ صِدْقٌ عَلَى الْوَفْرِ

بَنِي عَيْسَى طُئُّوا أَثَارَهُ
فَشَيِّدُوا مَجْدَكُمْ حَتَّى
عَزَاءَ يَا بَنِي الْإِسْلَامِ
عَسَى الرَّحْمَنُ يُخْلِفُنَا
يُؤَيِّدُ دِينَهُ الْمُخْتَارُ
صَلَاةُ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ
عَلَى الْمُخْتَارِ أَحْمَدُ ذِي
وَيْشْمَلُ آلَهُ وَالصَّحْبَ

أَثُرًا عَلَى أَثَرِ
تَحْيِيدُوا الْمَجْدَ بِالْأَزْرِ
فِي عَيْسَى لَكُمْ أَجْرِي
بِرٍّ فَيُصَلِّ ذِمُّرٍ
حَقًّا مِنْهُ بِالنَّصْرِ
مَا قَدْ غَرَدَ الْقُمْرُ
الْحَامِدِ وَالْهَدْيِ الْبُرِّ
وَالْأَتْبَاعِ فِي السُّيْرِ

قصيدة في رثاء الشيخ عامر بن خميس المالكي رحمه الله

وَكَمَا تَشَا فَاعْمَلْ فَأَنْتَ أُسِيرُ
حَتْمًا وَأَنْتَ بِذَا الْفِرَاقِ جَدِيرُ
نَمِضِي عَلَى قَدَرِ هُنَاكَ نَسِيرُ
أُمُّ بِهِ جَمُّ هُنَاكَ غَفِيرُ
مَا يَلْقَظَا مِنْ دَافِعٍ وَجِيرُ
يَوْمًا وَلَوْ طَالَ الْمَطَالُ يُصِيرُ
مَا لِلرَّدَى عُذْرٌ وَلَيْسَ عُذِيرُ
ذَا فَاتِكَ غَادٍ وَذَاكَ مُبْغِرُ
وَأَشَدُّ دُرُكًا لِلْحَيَاةِ مُبِيرُ
مَا لِلنَّفُوسِ مِنَ الْحِمَامِ خَفِيرُ
مِنْ مَطْلَبٍ يَبْغِيهِ وَهُوَ عَقِيرُ
فَإِذَا أَتَى أَمْضَى وَلَيْسَ يُخِيرُ
حُبُّ الْحَيَاةِ وَحُبُّهَا لَغَرُورُ
وَقَرَارُهَا عَبْدُ الْفَنَاءِ وَأَسِيرُ
مُرًّا عُذَافًا لَا يُسَاغُ مَرِيرُ
طَبْعًا وَأَخْطَارُ هُنَاكَ تَحُورُ
تَنْلُ حُزْنًا طَوِيلًا لَا يَزَالُ يَمُورُ
وَدُرُوسُ أَعْلَامٍ عَهْدُنَ تَنُورُ
وَعُرُوبُ أَفْلَاكِ رَبِّهِنَّ نُسِيرُ

رَعِشْ مَا تَعِيشُ فَلِلْحِمَامِ ثَصِيرُ
وَأَحِبِّ حَيَاتِكَ مَنْ تَشَا فُفَارِقُ
خَلِيقِ الْوَرَى زَرَعَ الْحِمَامِ وَإِنَّمَا
وَالِي الْفَنَاءِ تَعْدُو الْحَيَاةُ وَقَدْ مَضَى
حُكْمُ تَحْتَمُّ كَوْنُهُ وَقَضَاؤُهُ
لَا بُدَّ مِنْ دُرُكِ الْمَنُونِ لِحَادِثِ
وَجِبَلَةِ الْأَعْمَالِ يُفْرِهَا الرَّدَى
وَالْقَارِضَانِ تَبَارِيَا فِي قَرْضِنَا
وَالْمَوْتُ أَعْظَمُ لِلنَّفُوسِ تَقْصِيًّا
وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ لِلنَّفُوسِ مِنَ الْحَذَا
فَالْمَوْتُ أَلْزَمُ طَالِبٍ لَا يَنْثِي
وَالْمَوْتُ نَاطِرٌ كُلِّ نَفْسٍ وَقْتَهَا
تَلْهُوُ النَّفُوسُ السُّوءُ فِي هَلَكَاتِهَا
مَا عَيْشَةُ مَرْضِيَّةٌ فِي ذِي الدَّنَا
مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا يُلَاقِي مَطْعَمًا
وَسُرُورَهَا نَزْرٌ وَجَمٌّ شَرُّهَا
إِنْ طَرَفَ عَيْنٍ قَدْ سُرُوتَ بِهَا
تَفْرِيقُ أَصْحَابٍ وَفَقْدُ أَفَاضِلِ
وَأَفُولُ أَقَارِ وَطَمَسُ مَعَالِمِ

حَسْبُ الْحِمَامِ الْحَتَمُ مَوْتُ إِمَامِنَا
حَسْبُ الْحِمَامِ مَصَابُهُ فُصَابُهُ
حَسْبُ الْحِمَامِ مَصَابٌ مَنْ بِمَصَابِهِ
حَسْبُ الْحِمَامِ مَضَابٌ مَنْ بِمَصَابِهِ
حَسْبُ الْحِمَامِ مَصَابٌ مَنْ بِمَصَابِهِ
حَسْبُ الْحِمَامِ مَصَابٌ مَنْ بِمَصَابِهِ
حَسْبُ الْحِمَامِ مَضَابٌ مَصْبَاحُ الدَّجَى
حَسْبُ الْحِمَامِ مَصَابٌ نَفْسٌ لَمْ تَكُنْ
رُزْأٌ أَتَاحَ مَصَابَهُ فُصَابَهُ
رُزْأٌ بِهِ كُلُّ النَّفُوسِ مَرِيضَةٌ
أَسْفَارُهُ تَبْكِيهِ فَقَدْ مَسَّاسِهِ
وَمَدَامِعُ الْأَقْلَامِ أَيْبَسَهَا الْأَسَا
يَا لَهْفَ نَفْسِي كَيْفَ طَابَ لَهَا الْكَرَى
يَا لَهْفَ نَفْسِي كَيْفَ طَابَ لَهَا السَّرَى
يَا لَهْفَ نَفْسِي مَنْ يُجَلِّي حَالِكًا
يَا لَهْفَ نَفْسِي هَلْ لَنَا مِنْ كَاشِفٍ
يَا لَهْفَ نَفْسِي هَلْ مُبِينٌ بَعْدَهُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي هَلْ لَنَا مِنْ مُرْجِعٍ
مَنْ يُشْعِبُ الْحَرْقَ الرَّثِيثَ إِذَا أَنْفَثَى
لَا يَدْعُ إِنْ مَاتَ الْفَقِيدُ وَلَمْ يَكُنْ
وَالْكُلُّ مِنَّا صَائِرٌ لِمَلِيكِنَا

قَاضِي الْقَضَاةِ الْمَالِكِيُّ نَفِيرُ
ذَابَتْ لَهُ مُهْجٌ وَضَاقَ صُدُورُ
غَارَتْ عَلَى أَسْفٍ عَلَيْهِ بِحُورُ
طُمِسَ الصَّوَى مِنْهُ وَحَارَ بَصِيرُ
لِلدَّيْنِ نَقْصٌ لَا يُسَدُّ كَبِيرُ
فِي النَّفْسِ جُرْحٌ لَا يَزَالُ يَفُورُ
مُفْتِي الْوَرَى نُورُ الْعِبَادِ وَنُورُ
نَفْسًا وَلَكِنْ أَنْفَسًا وَبَدُورُ
جَلَلٌ يَكَادُ لَهُ تَذَوُّبٌ صُخُورُ
وَالشَّمْسُ وَالْأَسْفَارُ مِنْهُ تَطِيرُ
وَالنُّونُ وَالْأَمْلَاءُ بِهِنَ خَرِيرُ
لَمْ تَجْرِ فَقْدًا مَا لَهْنٌ صَرِيرُ
وَالْعِلْمُ مَنْ فَقَدَ السَّمِيرَ سَهِيرُ
وَالْبَدْرُ غَيْبُهُ ثَرَى وَصُخُورُ
مَنْ بَعْدِهِ لِلْمُسْلِمِينَ نَصِيرُ
مَنْ بَعْدِهِ لِلْمُعْضَلَاتِ قَدِيرُ
لِلْمُشْكِلَاتِ إِذَا يَحَارُ خَبِيرُ
إِنْ جُمْتُ الْأَرَاءَ وَكُلَّ بَصِيرُ
إِنْ عَزَّ عَنْهُ مُشْعِبٌ وَجِيرُ
إِلَّا إِبَابَةٌ مِنْ إِلَيْهِ نَصُورُ
وَلَهُ الْبَقَاءُ وَمَا سِوَاهُ يَمُورُ

مَا مَاتَ مِنْ أَصْفَادِهِ تَحْكِي لَنَا
وَقَلَائِدُ مِنْ غَايَةِ الْمُرَادِ
أَرْتِيهِ مِنْ أَصْفٍ وَلَمْ أَكُ بِالَّذِي
أَرْتِيهِ مِنْ حُزْنٍ وَقَوْلِي فِي الرِّثَا

عَنْهُ عُلُومًا وَجْهَهُنَّ سَفُودُ
وَفَرَايِدُ تَزْهَاهَا رِبْنُ نُحُودُ
يُدْرِي الرِّثَا فِي حَقِّهِ وَيُدِيرُ
دُونَ الرِّثَا لَكِنْ إِلَيْهِ أَشِيرُ

قصيدة في رثاء أبي الكرام الوالد
ناصر بن محمد الفارسي رحمه الله

رَمَانِي الزَّمَانُ بِسَهْمِ الْمَصَائِبِ
وَجَهْرًا أَلَبَّ بِأَجْنَادِهِ
تَقَاسَمَ دَهْرِي وَسَاعَاتِيهِ
تَنَادِي اللَّيَالِي وَأَيَّامُهَا
فَأَيُّنَ الْهَرُوبِ وَطُلَّابُهُ
وَتِلْكَ اللَّيَالِي عَلَى مَرَّهَا
أَحَاطَتْ عَلَيَّ عَلَى عَمْدِهَا
رَمَتْ سَهْمَهَا وَالِدِي نَاصِرًا
وَقَدْ صَيَّرَتْهُ اللَّيَالِي عَلَى
أَتَاهُ الْحِمَامُ عَلَى غَفْلَةٍ
فَأَصْبَحَ فِي الْعَدَمِ مَعْدُودُهُ
وَقَدْ زَمَكُوهُ إِلَى قُبْرِهِ
وَإِذْ أَنْزَلُوهُ عَلَى لَحْدِهِ
وَمَا دَفَنُوا وَالِدِي وَحْدَهُ
بَكَيتُ عَلَى فَقْدِهِ رَحْمَةً
بَكَيتُ عَلَى فَقْدِهِ عِبْرَةً
بَكَتْهُ الْمَكَارِمُ مِنْ يُثِمِّهَا
وَتِلْكَ نَوَادِي يَهْ مِنْ فَقْدِهِ

وَجَاشَ عَلَيَّ جُيُوشُ النَّوَائِبِ
عَلَيَّ وَنَادَى بِرَجُلٍ وَدَاكِبِ
لَحْرِي فَرَامٍ وَآخِرُ طَالِبِ
تَرَانَا عَلَيْكُمْ أَتَيْنَا عَصَائِبِ
عَلَى الرَّغْمِ لَمْ يَكُ عَنْهَا يِعَازِبِ
بَشْنُ عَلَى الْخُطُوبِ الْغَرَائِبِ
بِكُلِّ الْحَوَادِثِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَنَاشَتْهُ نَهْشًا بِضُرْسٍ وَخَالِبِ
حَفِيرَةٍ قَبْرِ عَنِ الْإِنْسِ غَائِبِ
فَجَرَعَهُ مِنْ زِعَافِ الْمَشَارِبِ
عَقِيْبَ الْوُجُودِ وَبَعْدَ الْمَوَاكِبِ
لَهُ الْجُودُ سَارَ زَمِيلًا مُصَاحِبِ
تَقَدَّمَ فِيهِ السَّاحُ الْمَوَاهِبِ
وَلَكِنْ كَدِيهِ الْأَيَادِي الْأَطَايِبِ
وَلَمْ أَبْكِهِ سَاطِئًا أَوْ مُغَاضِبِ
وَمِنْ فَقْدِهِ يَبْكِيْنَ الْأَجَانِبِ
وَدُمِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْجُودِ سَاكِبِ
تَنُوحُ وَتَكْلِي عَلَيْهِ نَوَادِبِ

فَقَدَنْ وَفُوداً عَلَى نَزْلِهِ
فَرَفَدُ أَتَاهُ بِرَأْدِ الضُّحَى
فَكُلًّا قَرَاهُ رُبَمَا قَدْ مَنَى
لَهُ شَيْمٌ يَنْتَفِي حُصْرُهَا
لَهُ قَدَمٌ ثَابِتٌ قَدْ رَسَا
إِذَا قَدَمًا قَدْ أَزَلَّ الْهَوَى
تَبَصَّرَ فِي دِينِهِ وَالْهُدَى
إِلَى أَنْ مَضَى حَامِداً غِبَّةً
فَتَلَكُمُ لَهُ خِصْلَةٌ يَا هَا
وَكُمُ لَهُ مِنْ يَدٍ مَدَّهَا
وَكُمُ كَلَّةٌ قَدْ عَيَا ثَقْلُهَا
وَكُمُ قَدَمٌ قَدْ سَعَى نَاقِلًا
وَكُمُ جَائِعٌ ضَائِعٌ قَدْ أَتَى
وَكُمُ قَدْ كَسَا عَارِيًّا قَدْ ضَحَا
وَكُمُ مِنْ فَقِيرٍ أَتَى سَائِلًا
فَسَلَّ عَنْهُ فَتَجَاءَ وَأَعْمَاهَا
وَعَنْهُ الدِّيَارُ فَسَلَّ كُلُّهَا
سَتُخْبِرُكَ عَنْهُ عَلَى صِحَّةٍ
وَلَسْتُ بِذَاكِرِهَا كُلُّهَا
وَلَكِنْ أَشِيرُ إِلَى بَعْضِ مَا
أَجَبْتَ الدُّعَا سَيِّدِي مُسْرِعاً

لَا أَخْذِ قَرَاهُ وَلِلرَّفْدِ طَالِبُ
وَأَخْرُ دَفَّ عَشِيِّ الْمَغَارِبِ
وَعَنْهُ تَرَحَّلُ حُلُوُ الْمَشَارِبِ
وَكُمُ لَهُ مِنْ صِفَاتٍ عَجَائِبُ
عَلَى الْحَقِّ نَهْجاً يَنْهَجُ الْأَطَائِبُ
وَنَكَبٌ بِالْعَقْلِ دَيْنُ الْمَوَاهِبِ
وَلَمَّا تَزَعْرَعُهُ رِيحُ الْجَوَانِبِ
وَبِالصُّبْحِ يُحْمَدُ غَبُّ الْمُتَاعِبِ
مِنْ الْخَيْرِ مِنْ عَوْنِ رَبِّ الْمَغَارِبِ
لِنَصْرِ الْهُدَى بِالنَّهْيِ وَالْقَوَاضِبِ
تَحْمَلُهَا حَامِلًا لِلنَّوَائِبِ
لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْعِبَادِ مُقَارِبِ
فَأَوَاهُ حِينَ ابْتَلَتْهُ الْمَذَاهِبُ
بِثُوبِيهِ مِنْ دُونِ مِنَ الثَّالِبِ
فَيَرْجِعُ عَنْهُ بِنِيلِ الْمَطَالِبِ
سَتُخْبِرُكَ عَنْ صِحَّةٍ إِذْ تُجَاوِبُ
وَسَائِلَ مَشَارِقِهَا وَالْمَغَارِبِ
بِأَنَّ الْفَقِيْدَ جَمِيلُ الْمُنَاقِبِ
وَلَسْتُ إِلَى ذِكْرِهَا بِالمُقَارِبِ
لَهُ مِنْ خِصَالٍ وَوُصْفٍ وَوَاجِبِ
وَأَبْقَيْتُ بِالْقَلْبِ مِنْكَ الْمُتَاعِبِ

وَأَوْحَشْتَنِي سَيْدِي بَعْدَمَا
وَصُرْتُ وَحِيداً وَقَلْبِي عَلَى
وَفِي كَيْبِدِي حُرْقَةٌ نَارُهَا
كَأَنَّ عَلَى شَرْفِي حَيَّةً
إِذَا مَرَّ ذِكْرُكَ يَا سَيِّدِي
وَلَكِنْ أَحْمَلُ نَفْسِي عَلَى
عَلَى أَنِّي مُؤْمِنٌ بِالْقَضَا
جَزَاكَ إِلَهِي بِأَحْسَنِ مَا
وَنَوَّذُ إِلَهِي عَلَى قُبُورِهِ

تَقَضَّى بِأَنْسِكَ دَهْرِي دَائِبُ
فِرَاقِكَ يَا سَيِّدِي رَفِيٌّ مَذَاهِبُ
عَلَى سَعْرِ حَرِّهِ لَيْسَ وَاجِبُ
وَتَحْتَ الْأَضَالِجِ نَارُ الْحَبَاحِبِ
بِقَلْبِي فَذِكْرُكَ لِلْقَلْبِ نَاهِبُ
تَصَبَّرْهَا فَاصْطَبَّارِي يُغَالِبُ
وَبِالْقَدْرِ الْمُحْتَمُومِ رَاضٍ وَطَائِبُ
يُجَازِي أَبَا عَنْ إِبْنِهِ وَالْأَقَارِبُ
وَأَنْزَلُهُ حُسْنَاكَ نُزْلُ الْمَوَاهِبُ

قصيدة أخرى في رثائه رحمه الله تعالى

دَفَنُوهَا أَقْوَى لَهْنٍ جِنْلَادِي
دَفَنُوا هَيْكَلًا عَظِيمَ الْبِلَادِ
حَمَلُوا أَنَّهُ طَوِيلُ النَّجَادِ
عَرَفُوهُ أَنَّهُ كَثِيرُ الرَّمَادِ
عَلِمُوهُ أَنَّهُ مُتِينُ الْعِمَادِ
بِيبَابٍ وَكَانَ جَمُّ النَّوَادِي
وَأَخُ الْمَكْرُمَاتِ بَلْ رَبُّ الْأَيَادِي
بَاسِطُ الْكَفِّ هَاطِلًا كَالْفَوَادِي
قَدْ أَتَاهُ وَلَا يُقِيلُ بِصَادِي
أَنْ يَقُلْ أَسْمَعَ الْمَقَالَ بِنَادِي
قَدْ أَتَوْهُ مِنْ حَاضِرٍ وَتِلَادِ
وَزَعِيمًا رَسَا رَفِيعَ الْعِمَادِ
غَيْرُ مُسْتَكْبِرٍ وَلَا رَمْنٍ وَعَادِي
تَتَعَالَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوَادِي
لَمْ يَكُنْ عَابِسًا وَلَا بِالْجَمَادِ
بَاسِطُ الْكَفَيْنِ لَيْسَ بِالرُّعْدَادِ
نُزْلًا وَاسِعًا وَفِي خَيْرِ نَادِي
وَجَدُوا نُزْلًا وَرِيًّا لِبَصَادِي
مَنْ أَعَالِي الْقُرَى وَمِنْ كُلِّ بَادِي

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا بِالسَّعَادِي
مَا عِظَامًا دَفَنُوا ثُمَّ وَلَكِنْ
حَمَلُوهُ وَمَا دَرَوْا أَيَّ شَخْصٍ
أَذْرَجُوهُ عَلَى لَفَائِفِ هَلَا
غَيْبُوهُ دُونَ الصَّفَائِحِ أَنْ قَدْ
أَرْمَسُوا شَخْصَهُ وَحِيدًا بِرُمُسٍ
عَلِمُوهُ أَنَّهُ كَانَ جَوَادًا
وَاسِعَ الصَّدْرِ وَالْحَيَا رَحِيبُ
لَمْ يَبْتَ طَاوِيًا نَزِيلٌ لَدِيهِ
وَخَطِيبًا قَدْ تَرَوَى غَيْرُ عِيٍّ
وَكَرِيمًا يُقْرِى الضُّيُوفَ إِذَا مَا
طَحَّ رَيْبُ الْمُنُونِ عَيْقُلَ فَنَجَا
وَجَوَادًا يَجُودُ بِالْمَالِ بَذَلًا
فَالِي قِرَاهُ شَوْقًا وَسُوقًا
يَتَلَقَّى الضُّيُفَانِ بِالْبِشْرِ مِنْهُ
جَذَلًا بِاسْمًا تَهْلَلُ وَجْهًا
فَهُوَ يُقْرِى الضُّيُوفَ بِمَا قَدْ مِنْهُ
فَإِذَا مَا الرُّكْبَانُ دَفَّتْ إِلَيْهِ
فَتَرَى الرُّكْبَانَ لِنَادِيهِ تَحْدُو

فَتَرَاهُمْ مَا بَيْنَ رَاحِلٍ وَضَيْفٍ
فَكَانَ الضُّيُوفُ مِنْتَا عَلَيْهِ
مَنْزِلًا لَهُمْ بِأَكْرَمِ نَزْلٍ لَا
وَدْرَابِيَّ مَبْثُوثَةً وَلَذِيذًا
وَرَحِيْبًا حُلُوًّا الْحَيَا عَقِيْلًا
فَتَرَاهُ عَذُوْرَ الْأَهْلِ حَتَّى
لَمْ تَعِشْ عِنْدَهُ الْبَيْمَةَ إِلَّا
فَهِيَ مِمَّا تَحَلَّا عَلَيْهَا تَرَاهُ
نَارَهُ لَمْ تَحْبُ قَطُّ لَضَيْفٍ
كَانَ لِلْكَلِّ حَامِلًا دُونَ كُلِّ
كَانَ صَبْرًا لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
وَالِيَهُ الْبِلَادُ تَفْزَعُ طَرًّا
فَيُجَلِّي خُطُوبَهَا بِخُطُوبٍ
كَانَ لِلْحَقِّ كَاسِمِهِ لَا مُزِيْعًا
لَمْ يَكُنْ تَابِعًا لَصَوْتٍ وَرَأْنٍ
ثَابِتَ الْجَاشِ لَمْ يَكُنْ بِالْمُعْيَا
رَحِمَ اللَّهُ أَوْصَالَهُ وَسَلَامًا
وَعَلَيْهِ مَوْلَايَ صَبَّ هَمِيْرًا
وَاعْتَفِرْ وَاعْفُ عَنْهُ إِلَهِي
رَبِّ وَاجْمَعْ شَمْلَنَا بِهِ يَا كَرِيْمًا

وَمُقِيمٍ وَنَازِلٍ وَمُهَادِي
أَنْ إِلَيْهِ أَتَوْا بِالْقَرَى وَالتَّلَادِ
مِنْ كَرِيْمٍ خَالِصٍ وَبَرٍّ جَوَادٍ
وَنَعِيْمًا مَا أَنْ لَهُ مِنْ نَفَادٍ
خُلُقًا طَيِّبًا رَحِيْبُ الْفَوَادِ
تَسْتَقِلُّ الْقُدُوْرَ فَوْقَ الْوِطَادِ
رَيْثًا يَأْتِيهِ ضَيْفٌ يُهَادِي
أَنَّهُ لَهَا عَدُوٌّ مُعَادِي
وَقَلِيْلٌ وَقُوْدُهُ بِالْوَقَادِ
يَتَلَقَّى أَثْقَالَ حِمْلِ الْبِلَادِ
لَمْ يَزِغْهُ عَظِيْمٌ أَمْرٍ وَتَادِي
إِنْ دَهَى مُفْرِغٌ بِأَهْلِ الْبِلَادِ
مِنْهُ رَأْيًا بِنُورِهِ وَالتَّلَادِ
طَاوِي الْكَشَجَ عَنْ مُزِيْعٍ وَصَادٍ
وَنَعِيْقٍ بَلْ كَانَ صُلْدُ الْفَوَادِ
لَا وَلَا الْهِيَابُ وَالرَّعْدَادِ
هُ وَحْيَاهُ رَحْمَةً كَالْغَوَادِي
وَإِفْرًا مِنْ صُنُوبِ رُحْمَاكَ الْهُوَادِي
يَا عَفُوًّا يَا رَحِيْمًا بِالْعِبَادِ
فِي فَسِيْحِ الْجَنَانِ خَيْرِ بِلَادِ

قصيدة في رثاء زوجته

ابنة خلفان وابنة محمد بن سلمان

أَسْأَلُو وَقَلْبِي بِكُمْ مُبَرَّدُ
وَمِنْ عَظَمِ مَا رُبِّي عَلَى مُوتِكُمْ
مُصَابَكُمْ فِي فُؤَادِي وَفِي
فَحْرُ الْمُصَابِ وَنِيرَانِهِ
كَأَنَّ بَقْلِي بِكُمْ جَذُوءُ
كَأَنَّ عَلَى أَضْلَعِي حَيَّةُ
وَلَوْ حَرَّهُ يَلْتَقِي بِالْحَصَى
وَلَوْ مَسَّ أَقْسَى الصِّفَا حَرَّهُ
وَلَوْ نَالَ مِنْ حَرِّهِ شَاخِجًا
لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي وَغَابَ الْكُرَى
وَعَزَّ اضْطِبَارِي وَإِنْ رَمَتْهُ
مُصَابَكُمْ هَدَى مِنِّي الْقَوَى
تَصَبَّرْتُ كُرْهًا عَلَى فَقْدِكُمْ
وَيُمَسِّكُنِي عَنْ ظُهُورِ الْبُكَاءِ
وَلَوْ كَانَ يُجِدِّي الْبُكَاءَ فِيكُمْ
فَقَدْتُكُمْ سَادَتِي وَالْجَوَى
وَيُورِي الْأَسَا ذِكْرُكُمْ سَادَتِي

وَمِنْ فَقْدِكُمْ نَفْسِي مُصْعَدُ
عَلَى كِبِيدِي شَعْلُ تُوْقُدُ
حَشَايَ لِهَيْبُ فَلَا يُبْرَدُ
عَلَى الْقَلْبِ وَالْقَالِبِ لَا تَحْمَدُ
مِنْ النَّارِ تَصْلِي بِهَا الْأَكْبُدُ
بِهَا الطَّبُّ عَيٌّ وَمَنْ يُبْرَدُ
لَذَابَ مِنْهُ الْحَصَى الْأَصْلَدُ
لَفَتَّتْهُ حَرُّهُ الْأَوْهَدُ
لَدُكَ بِهِ ذَلِكَ الْأَطْوَدُ
وَلَمْ يَبْقَ لِي جِلْدُ يُوْجَدُ
وَتِلْكَ الْمَدَامِعُ لِي تَشْهَدُ
وَعَزَّ التَّجَلُّدُ وَالْمُسْعِدُ
وَبِي مِنْكُمْ حُرْقُ تَصْعَدُ
عَلَيْكُمْ ضَنَايُنُ لِي تَحْمَدُ
لَأَسْبَلْتُ دَمْعًا فَلَا يَنْفَدُ
لَقَدْ زَادَنِي حُسْرَةً تَضْهَدُ
وَقَلْبِي لِنَارِ الْأَسَا مَعْتَدُ

وَقَدْ ضَاقَ وَسْعُ الْفَضَا بُعْدَكُمْ
وَلَمْ تُهَنْ لِي بِبُعْدِكُمْ عَيْشَةً
وَلَمْ يُصَفْ لِي بِبُعْدِكُمْ مَشْرَبٌ
وَكُنْتُمْ أَنْيْسِي عَلَى وَحْدَتِي
وَكُنْتُمْ لِبَاسِي مَعًا سَاتِرًا
وَعَوْنَا عَلَى الدَّهْرِ لِي كُنْتُمْ
وَمَذُ كُنْتُمْ لَمْ تَكُونُوا لَهُ
وَكُنْتُمْ بِدُنْيَايَ لِي زِينَةً
وَقَدْ كُنْتُمْ سُلُوءٌ إِنْ دَهَبَتْ
فَمَا لِي مِنْ بَعْدِكُمْ سُلُوءٌ
تَرَحَّلْتُمْ سَادَتِي رَحْلَةً
فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا رَجْعَةَ
فَلِلْمَوْتِ وَارِدَةُ حُجَّةٌ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَوْ يَطُلُ عُمُرُهُ
قَضَاءٌ مِنَ اللَّهِ حَتْمًا عَلَى
فَنُهُمْ قَضَى نَحْبَهُ فَاِنْقَضَى
وَلَكِنْ عَلَى أَجَلٍ سِيرُهُمْ
دَعَاكُمْ إِلَهُ الْوَرَى دَعْوَةً
وَيَوْمَ ضَعَيْنَتُكُمْ زُمْلَتٌ
وَقَدْ جَاءَنِي نَعْيُكُمْ فَجَاءَ
بَكَيْتُكُمْ سَادَتِي رَحْمَةً

عَلَى وَقَدْ ضَاقَ رِي الْفُدْفُدُ
وَلَا لَذِي بِبُعْدِكُمْ مَرْقَدُ
وَلَمْ يَحُلْ لِي بِبُعْدِكُمْ مَشْهَدُ
فَبُعْدَكُمْ الْيَوْمَ أَنَا مُفْرَدُ
فَبُعْدَكُمْ الْيَوْمَ أَنَا أَجْرَدُ
فَبُعْدَكُمْ الْيَوْمَ أَنَا مُضْهَدُ
عَلَى بَعُونٍ لَكُمْ أَشْهَدُ
فَبُعْدَكُمْ لِي وَجْهَهَا أَسْوَدُ
رَذَايَا الزَّمَانِ بِكُمْ أَسْعَدُ
وَلَمْ يَسْلُ لِي الْأَقْرَبُ وَالْأَبْعَدُ
وَهَلْ لَكُمْ رَجْعَةٌ تَوْجَدُ
تُرْجَى لَكُمْ وَالَّذِي أَعْبُدُ
وَلَمْ أَرِ يَصْدُرُ مَنْ يُورِدُ
يَصِيرُ إِلَى الْمَوْتِ لَا يَبْعُدُ
جَمِيعُ الْعِبَادِ وَلَنْ يُخْلَدُوا
وَمِنْهُمْ عَلَى نَظَرٍ يُصْمَدُ
شَقِيهٌ فِيهِ وَالْأَسْعَدُ
فَحَالًا أَجَبْتُمْ وَلَمْ تَقْعُدُوا
وَأَسْلَمْتُكُمْ إِذْ أَتَى الْمُوعِدُ
فَكُبْرَى وَرَادِفَةٌ تَجْهَدُ
يَحْنُ رِبَا الْقَلْبِ وَالْأَكْبَدُ

وَلَيْسَ بُكَائِي سَخَطٌ عَلَى
 وَلَكِنَّهُ رَحْمَةٌ أَثَرْتُ
 فَيَخْشَعُ الْقَلْبُ عَلَى حُبِّهِ
 فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ وَأَمْوَالُنَا
 رَضِيتُ بِرَبِّي وَمَا قَدْ قَضَى
 فَلَيْتَ الضَّعِيفَةَ مَا زُمْتُ
 نَزَلْتُ بِقَبْرِكُمْ سَادَتِي
 وَأَضْجَعْتُكُمْ ثُمَّ بِقَبْرِكُمْ
 تَمَتَّعْتُ فَضْلاً بِمَحْيَاكُمْ
 تَذَكَّرْنِي سَادَتِي بِكُمْ
 فَكُمْ مِنْ خَصَالٍ لَكُمْ أَثَرْتُ
 أَقُولُ لِنَفْسِي أَلَا فَاصْبِرِي
 فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَلَى فَقْدِكُمْ
 عَسَى اللَّهُ يَجْمَعُ شَمْلِي بِكُمْ
 وَأَصْعَدَ أَرْوَاحَكُمْ رَبُّنَا
 وَأُمْطَرَ رَبِّي بِقَبْرِكُمْ
 صَلَاةُ إلهي وَتَسْلِيمُهُ

قَضَاءٌ قَضَاهُ بِنَا الْفُرْدُ
 فَفَاضَتْ دُمُوعِي فَلَا أَفِنْدُ
 وَتَدْمَعُ الْعَيْنُ لِمَنْ يُفْقَدُ
 وَدَائِعُ اللَّهِ تُسْتَرَدُّ
 عَلَيْكُمْ فَإِنَّا لَهُ أَعْبُدُ
 وَنَاعِيكُمْ لَيْتَ مَا أَبْرَدُوا
 كَأَنِّي أَنَا النَّازِلُ الْمُهْدُ
 كَأَنِّي أَنَا الْمُضْجَعُ الْمُلْحَدُ
 مِنْ اللَّهِ دَهْرًا وَلَمْ تَبْكِدُوا
 خَصَائِصُ خَيْرٍ بِكُمْ تُحْمَدُ
 ثَنَائِي عَلَيْكُمْ فَلَا تُجَحَدُ
 فَبِالصَّبْرِ يُدْرِكُ مَا يُقْصَدُ
 وَفَقْدُ الْأَحْبَةِ لَا يَبْرَدُ
 بِمَقْعَدِ صَدَقٍ بِهِ نُسْعَدُ
 بِأَرْوَاجِ أَهْلِ الْهُدَى تَصْعَدُ
 بِوَابِلِ رَحْمَاهُ لَا يَنْفَدُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى أَحْمَدُ

قصيدة في رثاء زوجته بنت ناصر وبنت سعيد

يُفَرِّقُ هَذَا الدَّهْرُ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ
وَلَمْ تَبْرَحِ الْأَيَّامُ تَعْكِسُ أَمْرَهَا
وَلَمْ تَدْعِ الْأَيَّامُ صَحْباً وَإِخْوَةً
تَقَاسَمَتِ الْأَيَّامُ إِيْمَانِ بِرَّةٍ
سِوَى أَنْبِيٍّ مِنْهَا تَحَمَّلْتُ فَلْتَهَا
فَلَمْ تَرْمِني غَيْرُ صُبْرِي وَشِيْمَتِي
كَأَنِّي مِنَ الْأَيَّامِ أَطْلُبُ حَالَةً
رَمْتَنِي عَلَى عَمْدٍ بِسَهْمٍ وَبُنْدُقٍ
وَلَمْ تَخْطُ يَوْماً مِنْ رَمْتِهِ بِسَهْمِهَا
أَصَابَتْ بِعَمْدٍ حَبَّةَ الْقَلْبِ فَانْبَرَتْ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُصَابَ بِرَمِيَةٍ
وَكُنْتُ عَلَيْهَا بِالضَّئِنِ مُحَافِظاً
فَلَمْ يُغْنِنِي ضَنْيَ عَلَيْهَا وَقَدْ أَتَى
قَضَاءُ مِنَ الْمَوْلَى تَعَالَى بِمَوْتِهَا
فَفَارَقْتُهَا وَهِيَ الْحَبِيبَةُ عَالِماً
وَقَدْ كُنْتُ لَمْ أَعْدُو سِوَاهَا بِنَظَرَةٍ
لَقَدْ مَلَأَتْ عَيْنِي فَلَمْ تَعُدْ غَيْرَهَا
وَقَدْ مَلَأَتْ قَلْبِي سُرُوراً وَفَرَحَةً
وَكَانَتْ لِعَيْنِي لَذَّةٌ حِينَمَا رَنْتُ

عَلَى طَبْعِهِ حُتْماً وَبَيْنَ الْأَخِلَّةِ
فَتَجْمَعُ أَشْتَاتاً وَتَأْتِي بِفُرْقَةٍ
وَلَا زَهْرَةً إِلَّا رَمْتَهُمْ بِدَهْشَةٍ
عَلَى حَرْبِهَا إِيَّايَ مِنْ غَيْرِ زَلَّةٍ
وَأَوْسَعْتُهَا صُبْراً عَلَى كُلِّ فُلْتَةٍ
وَلَمْ أَرَ إِلَّا نَكْبَةً بَعْدَ نَكْبَةٍ
مُحَالاً وَلَمَّا تُسْتَطَاعُ بِحِيلَةٍ
فَلَمْ تَخْطُ لُبِّي رَمِيَهَا كُلَّ رَمِيَةٍ
لَهَا فَتَكَاتُ فَتُكَّةٌ بَعْدَ فَتُكَّةٍ
بِخُطْفَتِهَا إِنْسَانَ عَيْنِي وَمُنْيَتِي
عَلَيْهَا وَأَخْشَى أَنْ تُصَابَ بِفُرْقَةٍ
حَيَاتِي عَلَى غَدْرِ اللَّيَالِي بِجُحُوطِي
عَلَيْهَا الَّذِي لَا يُسْتَرَدُّ بِقُدْرَةٍ
فَأَسْلَمْتُهَا رَغْماً عَلَيَّ بِمَرَّةٍ
سُيْعِرْقِي دَهْرِي بِسِلْبِي حَبِيبَتِي
وَلَيْسَ بِنَارِي قَطُّ قَلْبِي مُحِبَّةٍ
وَقَدْ رَضِيتُ قَلْبِي فَكَانَتْ رَضِيَّتِي
وَكَانَتْ لِبَاسِي فِي حَيَاتِي وَزِينَتِي
بِنَازِرِهَا تَرُنُّوا إِلَيْهَا بِلَذَّةٍ

وَزَوْحاً وَرِيحَاناً لِقَلْبِي وَلُغْبَةً
 فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا كَذِيذاً وَمَنْظِراً
 فَهَمَّا رَأَتْ عَيْنَايَ حُسناً فَدُونَهَا
 سُرُزَتْ رِيحاً حَتَّى تَمَكَّنَ حُبُّهَا
 وَلَا شَكَّ أَيَّامَ السُّرُورِ قَصِيرَةٌ
 وَلَوْ كَانَ يُجِدِّيهَا الْبُكَاءُ لَبَكَيْتُهَا
 فَهَيَّاتَ لَا يُجِدِّي بُكَاءُ وَلَا فِدَى
 لِأَنْ دَمَعْتُ عَيْنِي لَفَقَدَ حُبِّيهَا
 فَمَا هِيَ إِلَّا رَحْمَةٌ وَجَبِلَةٌ
 وَلَمْ يَكْ مَنِي ذَاكَ سَخَطاً عَلَى الْقَضَا
 فَوَاللَّهِ أَنِّي أَسِفُ لِفِرَاقِكُمْ
 يُجَدِّدُ لِي إِنْ مَرَّ ذِكْرَاكِ عِبْرَةً
 أَعْلَلُ بِالسُّلُوفِ قَلْبِي وَفَقَدُكُمْ
 وَصَاحِبَتِي أَرْتِي كَذَاكَ نَظِيرَةً
 ظَنَنْتُ بِأَنْ أَسْلُوَهَا بَعْدَ تِلْكَ
 فَأَلْحَقَهَا دَاعِي الْمَنُونِ حَثِيثَةً
 فَتِلْكَ مُصِيبَاتُ اللَّيَالِي تَبَثُّهَا
 تَجِيْشُ بِأَجْنَادِ الرَّزَايَا وَقُوعُهَا
 أَقُولُ لَهَا جِيْشِي وَاسْتَجِيْشِي فَعِدَّتِي

وَقَدْ سَكَنْتُ نَفْسِي إِلَيْهَا بِرَغْبَةٍ
 نَضِيراً وَحُسناً فَايُّقاً عِنْدَ نَظْرَتِي
 وَكُلُّ جَمَالٍ فَهُوَ دُونَ الْجَمِيلَةِ
 وَقَدْ أَصْدَقْتَنِي وَدَّهَا بِالْحُبَّةِ
 وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ فَهِيَ كُلُّمَحَةٍ
 حَيَاتِي عَلَيْهَا أَوْ أَمُوتُ بِعَبْرَتِي
 وَلَمْ يُجِدِ إِلَّا الصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ
 فَفَقَدَهُمْ لِلدَّمِيعِ أَقُومُ حُجَّةً
 تَفِيضُ وَلَا أَسْطِيعُ دَفْعَ الْجَبِلَةِ
 وَلَكِنَّهُ مِنْ خَشَعَةِ الْقَلْبِ هَبَّتِ
 حَزِينٌ وَكُنْتُمْ لِي مِنَ الدَّهْرِ زِينَتِي
 وَحُزناً عَظِيماً تَسْتَجِدُّ مُصِيبَتِي
 يَرُوعُ فَيُورِي بِالْأَسَا وَالرَّزِيَّةِ
 وَقَدْ زَادَنِي حُزناً مُصَابَ نَظِيرَتِي
 فَيَغْدُو بِهَا عَيْشِي نَضِيراً بِسَلْوَةٍ
 بِسَابِقَةٍ مِنْ غَيْرِ وَقِفٍ وَمُهْلَةٍ
 لَهَا نَكَبَاتٌ نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ
 عَلَيَّ وَلَمْ تَأْلُو بِجُهْدٍ وَحِيلَةٍ
 جُنُودُ اصْطِبَارِي وَاقْتِرَاعِي وَقُوتِي

قصيدة في رثاء جاريته غنيه المتوفاة عام ١٣٤٦ هجرية

لَإِنْ أَخَذْتَ يَا إِلَهِي وَلَدًا
وَإِنْ قَضَيْتَ بِمَمَاتِ ابْنَتِي
وَدَائِعُ مَوْدَعَةٍ مَرْدُودَةٍ
غَنِيَّةٌ قَبَضْتُهَا غَنِيَّةٌ
بَكَيْتُهَا إِذْ قَبِضْتُ مِنْ رَحْمَةٍ
فِيخْشَعُ الْقَلْبُ عَلَى بِضْعَتِهِ
وَإِنْ تَكُنْ تَقَدَّمْتُ فَإِنَّا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى آلَائِهِ

أَبْقَيْتَ لِي مُحَمَّدًا وَحَمْدًا
فَهِيَ وَنَحْنُ وَالْجَمِيعُ عَبْدًا
وَلَمْ يَكُنْ لِمَوْدِعِ أَنْ يُجْحَدَا
بَرِيَّةٌ سَالِمَةٌ مِنَ الصَّدَى
لَا سَاخِطًا عَلَى الْقَضَاءِ بِالرَّدَى
وَتَدْمَعُ الْعَيْنُ عَلَى مَنْ فُقِدَا
بِهَا عَلَى اللُّحُوقِ لَنْ نُخْلَدَا
نَحْمَدُ لَهُ مِنْنا رِضَاءً وَأَدَا

الباب الثاني عشر في الغزليات الحلال

الغزلية الأولى

عَقِيلَةُ نَجْرٍ نَمَاهَا الْحَسَبُ
وَبَدْرٌ تَمَامٌ وَلَمْ يَحْتَجِبْ
عَلَى الْأُنْسِ لَا بِفَلَاقٍ يُبِبْ
فَكَانَتْ لِبَاساً مَتِينُ السَّبَبِ
وَلَكِنَّا لَحَظْهَا لِيْ خَلَبُ
فَذَلِكَ دَاءٌ وَهَذَا اسْتِطَبُ
وَطَرِدَ الشُّهُودَ وَلَقِفَ اللَّبَبُ
وَشَمَّ الْأَقَاجِ وَشَرِبَ الضَّرْبُ
وَلَمَسَ الْهُودَ وَرَشَفَ الشَّنْبُ
لِخَصْرِ دَقِيقٍ وَبَطْنِ أَقْبُ
وَوَغَابَ الرَّقِيبُ وَنَامَ الْأَخْبُ
فَخَامَرَ عَقْلِي الْهَوَى فَاَنْتَهَبُ
وَقَلْبِي عَلَى حُبِّهَا مُنْتَهَبُ

وَحَرَعُوبَةٌ مِنْ يَبَاتِ الْعَرَبِ
شَمُوسٌ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَغِبْ
غَزَالٌ وَلَكِنَّهَا قَدْ رَبَّتْ
تَخَيَّرْتُ طَالِباً لُبْسَهَا
أَقْبَلُهَا وَهِيَ لِيْ جَنَّةُ
فَتَقَبَّلُهَا مُذْهَبُ خَلْبَا
وَلَكِنَّمُ الْخُدُودُ وَبَثَّ الْبُرُودُ
وَطَوَّلَ الْمَزَاجَ وَحَلَّ الْبُوشَاجَ
وَتَرَكِ الصُّدُودَ وَضَمَّ الْقُدُودَ
وَرَفَضَ الْحَيَاءَ وَكَشَفَ الْبِنَاءَ
فَيَحْلُو بِهَا اللَّعْبُ مَهْمَا خَلَتْ
سَقَتْنِي بِكَأْسِ الْهَوَى قُرْقَفَا
فَحُجِّي لَهَا أَخِذٌ بِالنُّهْيِ

الغزلية الثانية وقد شدوا الرحيل

شَجَانِي رُبْعٌ حِينَ سَارَ بِهِ الرُّكْبُ
تَذَكَّرْتُهُمْ إِذْ شِمْتُ جَاءَ مَطِيئُهُمْ
وَأُنْبِئْتُ عَنْ لَيْلَايَ أَنْ قَدْ تَزَمَلْتُ
فَلَا قِيْتُ سِرْبًا مِنْ لَيْالٍ وَلَمْ أَرِ
فَجَاوَزْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ خِيَامَهَا
فَجَاءَتْ تُهَادِي كَالنَّعَاجِ حَزِينَةٌ
تَوَادٍ عَنِّي لَا عَنْ قِلَاءٍ فَتَنَهَّدَتْ
وَبَعْدَ ارْتِحَالٍ الْحَيِّ جِئْتُ خِيَامَهُمْ
شَكُوتُ فِرَاقِ الْحَيِّ وَالْوَجْدُ مِنْهُمْ
فَذَكَّرَنِي تِلْكَ الْخِيَامُ أَنْيَسَةً
تَذَكَّرْتُهُمْ لَمَّا خَلُونُ خِيَامَهُمْ
فَبَانُوا وَقَلْبِي لَمْ يَبْنُ قَطُّ عَنْهُمْ
فَقَلْبِي أَسِيرٌ حَيْثُ حَلَوْا وَإِنْ هُمْ
فِي الْغَرْبِ جُثْمَانِي خَلِيًّا مُتَيَّمًا
فَيَا حَادِيًّا بِالْعَيْسِ عَيْسَ لَيْلَةٍ
دَعِ الْعَيْسَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَا يَرْكَبِهِ
خَلِيلِي عَوْجًا نَحْوُ فَنَجَا وَيَمَّا
وَعَوْجًا إِلَى خَطْمِ الْخِيَامِ فَإِنَّا
وَقُصًّا إِذَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ ضِبَاءَهَا
فَبَيْهَا مِنَ الْأَتْرَاكِ ثَمَّتْ ضَبِيَّةٌ

وَشَطَّتْ بِهِمْ هُوجُ الْقَدَاسِ وَالْهَضْبُ
وَقَالَ غَدًا لَيْلِي يَقْلُ بِهَا الرُّكْبُ
فَجِئْتُ وَقَلْبِي مِنْ تَزَمُّلِهَا يُطْبُو
لِلَّيْلِ بِهَا عَيْنًا فَأَوْحَشَنِي السَّرْبُ
فَلَمْ أَرَهَا فِيهَا فَزَادَنِي الْكُرْبُ
عَلَى وَجْنَتِهَا دَمْعُهَا مِنْهُ يَنْصَبُ
فَوَادَعَهَا جِسْمِي وَمَا وَادَعَ الْقَلْبُ
تَنُوحُ فَأَبْكَانِي وَقَدْ عَظُمَ النَّحْبُ
فَقُلْتُ لَهَا صَبْرًا فَإِنِّي بِهِمْ صَبٌّ
مِنَ الظُّبْيَاتِ الْقَاعِ هُنَّ لَهَا سِرْبُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا وَضَاقَ بِي الرَّحْبُ
مَضُوا وَأَقَامُوا هُمْ فَعِنْدَهُمُ اللَّبُّ
قَدِ ارْتَحَلُوا فَالْقَلْبُ فِي أَسْرِهِمْ سَلْبُ
وَبِالشَّرْقِ قَلْبِي أَنْتَابِي الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ
فِرْفَقًا بِقَلْبِي فَالْحَدَاءُ لَهُ خَلْبُ
فَإِسْرَاعَهُ حَتْمًا عَلَى رُكْبِهِ صَعْبُ
إِلَى الْحَيِّ مِنْ ذَاكَ الْحَمَى حَيْثُمَا هَبُوا
بِهَا ظَبْيَاتٌ لِحْظُهُنَّ لَنَا قَضْبُ
عَلَى جَنْبٍ لَكِنْ فَمَا لَكُمَا قُرْبُ
تُصِيدُ النُّهَى طَبْعًا وَمِنْ شَأْنِهَا الْهَرْبُ

خُدْلَجَةُ السَّاقَيْنِ لَعَسَاءُ بَضَّةٌ
مُهْفَهْفَةٌ هَيْفًا شَمُوعٌ كَأَنَّهَا
حَكَى وَجْهَهَا بَدْرُ التَّمَامِ وَجِيدُهَا
وَحَدٌّ أَسِيلٌ لَوْنُهُ لَوْنُ فِضَّةٍ
لَهَا وَجَنَّتَا وَرِدًّا أَشْيَبَا بِعَصْفَرٍ
وَأَجْفَانُهَا مَهْمَا رَنْتُ فَرِيضَةً
وَمُنْعَطَفُ الْأَطْرَافِ كَالْقَوْسِ حَاجِبٌ
وَجَعْدٌ كَمَسْدُولٍ مِنَ اللَّيْلِ حَالِكًا
مَعْقَصُهَا مِثْلُ الْعَنَاقِيدِ حَوْهَا
رَصْدُنَ رَجَبِي زَهْرَهَا وَثَارَهَا
وَلَعَسُ فِيمَ جُرْحًا طَرِيًّا وَقَدْ حَوَى
إِذَا ابْتَسَمَتْ تَفْتَرُّ عَنْ سِمِطِ دَرَّهَا
وَصَدْرٌ مُضِيءٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ قَدْ حَكَى
عَلَيْهِ نُهْدٌ قَدْ عَلَوْنَ نَوَاعِمًا
هُمَا وَضِعَا رِفْقًا عَلَى مِثْلِ مَرْمَرٍ
حَكِينُ بَيَاضِ الْعَاجِ شَيْبُ بَصْفَرَةٍ
وَبَطْنُ أَقْبَ كَيْنٌ وَمُهْفَهْفٌ
أَلَاعِبُهَا ضَمًّا وَلَثْمًا وَقِبْلَةٌ
فَطُورًا أَشْمُ الطَّيِّبِ مِنْهَا وَتَارَةً
وَأَجْذِبُهَا طُورًا إِلَيَّ فَتَنْثِي
فِيَا لَأَمِّي فِي حُبِّهَا وَمُفَنِّدِي

شَمُوسٌ وَلَكِنْ دُونَ طَلَعَتِهَا حُجْبٌ
قَيْفٌ تَرَأَى قَدْ تَكْنُفُهُ الْغُرُبُ
حَكَى جِيدٌ رِيمٌ زَانَهُ الْعَقْدُ وَالْجَيْبُ
عَلَيْهِ جَرَى مَاءٌ مِنَ التَّبَرِّ يَنْصَبُ
وَبَيْنَهُمَا أَنْفٌ صَقِيلٌ لَهُ كَعْبُ
يَهَا فَتَرٌ لَكِنْ هِيَ التَّصَلُّ وَالْقَضْبُ
كَرْسِمٍ هِلَالٍ حَالِكٍ الْخَطِّ لَمْ يَجْبُو
عَلَيْهِ بَدَا مِنْ كَاذِبِ الْفَجْرِ مَا يُعْبُو
عَقَارِبُ صَدُغِيهَا بِأَطْرَافِهَا الشَّهْبُ
فَدُونُ جَنَا الْجَنَاتِ مِنْ سُودِهَا الضَّرْبُ
مِنَ الدَّرِّ مُنْظُومًا سَقَى أَصْلَهَا الرُّضْبُ
عَلَى شَنْبٍ يَحْكِي سَنَا بَارِقٍ يَكْبُو
ضِيَا الشَّمْسِ فِي صَحْنِ اللَّجَيْنِ وَلَا سَحْبُ
كَأَنَّهَا حِقَّانٍ مِنْ فِضَّةٍ كَعْبُ
فَأَثْبَتْنَاهَا مِثْلَ الْمَسَامِيرِ لَمْ تَنْبُو
مُعْنَبَرَةُ الْأَطْرَافِ طَيِّبُهَا الرُّطْبُ
وَحَصْرٌ دَقِيقٌ كَادَ مِنْ رَدْفِهَا يَنْبُو
فَتُظْهَرُ تَغْنِيجًا وَيُضْحِكُهَا اللَّعْبُ
أَمَصَ لِلْعُسْيِهَا فَيَنْحَدِرُ الضَّرْبُ
تَقُولُ رُوَيْدًا رَبِّي يُؤَلِّمُنِي الْجَذْبُ
دَعِ اللُّومَ وَالتَّفْنِيدَ قَلْبِي لَهَا يُصْبُو

الغزلية الثالثة في ترحلهم

وَقَائِلَةٌ إِنَّا غَدًا نَتَرَحَّلُ
وَتَزْعَمُ فِينَا أَنَّنَا لِأَحِبَّةٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ أَنْتُمْ أَحِبَّةٌ مُهَجِّي
أَقَاسِي جِرَاحِ الْحُبِّ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
وَلَا صَبْرَ لِي عَنْكُمْ إِذَا مَا رَحَلْتُمْ
فَقَالَتْ فَهَلْ مِنْ شَاهِدٍ لَكَ عَادِلٍ
وَلَوْ كَانَ نَذْرِي حُبَّنَا فَيْكَ لِأَعْبَاءٍ
فَقُلْتُ فَحَالِي شَاهِدٌ أَيُّ شَاهِدٍ
أَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ قَلْبِي لَدَيْكُمْ
فَقَلْبِي أَسِيرٌ حَيْثُ سُرْتُمْ وَرَاءَكُمْ
وَيَشْهَدُ لِي كَوْنِي وَحِيدًا مُتِيماً
فَقَالَتْ وَلَوْ كُنَّا لَدَيْكَ أَحِبَّةٌ
تَنَامُ وَكُونَ الْجَفْنَ بِالْجَفْنَ لَا صِقَاً
فَإِنَّ عَمِيدَ الْحُبِّ لَا نَوْمَ عِنْدَهُ
فَقُلْتُ بَلَى أَنِّي عَمِيدٌ بِحَبْسِكُمْ
وَإِنْ كَانَ لِي نَوْمٌ فَذَاكَ تَنَاوُمٌ
فَقَالَتْ رَضِينَا عَنْكَ وَارْقُبْ وَصَالِنَا
وَمَنْ لَمْ يَدْنُسْ عِرْضَهُ بِهَوَائِنَا
فَقُلْتُ عَلَيْكُمْ هَانَ تَرْكِي مُتِيماً

وَتَعْلُو بِنَا الْبَيْدَا قَدَامَيْسَ هُوَجَلُ
لَدَيْكَ فَمَاذَا بَعْدَنَا أَنْتَ تَفْعَلُ
فَمَا شِئْتُمْ يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ فَافْعَلُوا
فَقَلْبِي مَجْرُوحٌ وَجِسْمِي مُعَلَّلُ
وَلَكِنِّي رَفِيٌّ بِعُذِكُمْ أَتَحْمَلُ
عَلَى حُبِّنَا إِنَّ الشَّهَادَةَ تُقْبَلُ
لَكَانَ عَلَيْنَا وَاجِباً عَنْكَ نِسْأَلُ
عَلَى حُبِّكُمْ عَنْ شَاهِدِ الْقَوْلِ أَعْدَلُ
وَجِسْمِي مُضْنَى مِنْ هَوَاكُمُ مُعَلَّلُ
مُقِيمٌ إِذَا مَا قَدْ أَقْتَمْتُمْ وَيُرَحَّلُ
يُرَقُّ لِي الْجَافِي الْبَعِيدُ الْخَفْنُجَلُ
لِفَارَقِ جَفْنِيكَ الْكَرَى وَالتَّجْمَلُ
كَمَا نَامَ خَالِي الْبَالِ غَرٌّ سُبُهْلُ
يُؤْرِقُهُ ذِكْرُ الْحَبِيبِ فَيُجْفَلُ
سَهِيرٌ وَبِالتَّذْكَارِ مِنْكُمْ أَعْلَلُ
عَسَى طَائِفٌ مِنْ طَيْفِكُمْ لِي يُخَيَّلُ
فَعَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ نَأْتِي وَنُقْبَلُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ قُرْبِنَا قَطُّ مَنْزِلُ
وَلَمْ تَرَحْمُوا حَالِي وَبِالْوَصْلِ تَبْخَلُوا

فَحَالَكُمُ عِنْدِي وَحَالِي لَدَيْكُمْ
وَمَنْتُوا بِوَصْلِ لَوْ مَنَاماً بِطَيْفِكُمْ
فَقَالَتْ فَإِنَّا نَشْتَكِي الْحُبَّ وَالْجَوَى
وَلَكِنَّا مِنْ طَبْعِنَا نَكُتُمُ الْحَيَا
عَسَى يَجْمَعُ الرَّحْمَنُ بِالْقُرْبِ شَمْلَنَا

بَعِيدُ فَهَلْ مَضْنَاكُمْ عَنْهُ تَسْأَلُوا
يُورِدُ مَا رَبِّي مِنْ جَوَى يَتَشَعَّلُ
كَمَا تَشْتَكِي بَلْ حُبَّنَا فِيكَ أَعْظَلُ
بَوَادِرَ مَا نَهْوَى وَلَوْ كَانَ يُقْتَلُ
فَنُرْوِي غَلِيلاً إِذْ نَعْلُ وَنَنْهَلُ

الغزلية الرابعة في ترحلهم أيضاً

وَلَمَّا رَأَتْ كَيْلِي أَزْمَعَلْتُ رِكَابَهَا
وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَسْتَقِلَّ رِبَهَا وَإِنْ
تَغَيَّرَ حُزْنًا وَجْهَهَا وَكَأَبَةٌ
بَكَيْتَ لَهَا لَمَّا بَكَتْ وَتَحْشَرَجَتْ
وَصُرْنَا جَمِيعًا لَا نَطِيقُ تَخَاطُبًا
وَصَارَتْ ثَمَّتُ الدَّمْعُ مِنْ وَجَنَاتِهَا
كَأَنَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ وَالِدَمْعُ مُرْسَلًا
فَقَالَتْ فَهَلْ تَشْتَاقُنَا لِغَيَابِنَا
عَلْتُ عِبْرَتِي حَتَّى اضْمَحَلَّ تَصْبِرِي
بَلَى أَنِّي اشْتَاقُكُمْ غَيْرُ مُدْرِعٍ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ فَوْقَ الْوِطَاءِ تَنَهَّدَتْ
فَأَخْرَجَتْ لِي مُعْصَمًا مَلَانَ نَاعِمًا
تَصَافِحُنِي كَفًّا بِكَفٍّ فَسَلَّمْتُ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّي تَحِيَّةٌ

وَشُدَّ لَهَا اقْتِنَابُهَا وَقُبَابُهَا
يَحِقُّ لَهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ غِيَابُهَا
وَأَجَرْتُ دُمُوعًا فَاسْتَهَلَّ انْسِكَابُهَا
لِفُرْقَتِنَا حَتَّى تَعَالَى انْتِحَابُهَا
لِعِبْرَتِنَا لَا يُسْتَطَاعُ اجْتِنَابُهَا
وَتَنْطِقُ هُونًا لَا يَبِينُ خَطَابُهَا
مِنْ الدَّرِّ مَنْظُومًا تَحْلَى نَقَابُهَا
فَلَمْ أَدِرْ مَعَهَا مَا يَكُونُ جَوَابُهَا
وَهَيَّجَ قَلْبِي دَهًا وَعِتَابُهَا
وَيُطْرِبُنِي مَجَّ وَلَثْمُ رِضَابُهَا
تَنَهَّدْتُ حَالًا حَيْثُ قَابَ قُبَابُهَا
وَمُخْضُوبُ كَفٍّ قَصَّ فِيهَا خِضَابُهَا
سَلَامٌ وَدَاعٍ ثُمَّ مَرَّتْ رِكَابُهَا
لِيَوْمِ التَّلَاقِ وَاللِّقَاءِ نُكُوبُهَا

الغزلية الخامسة

شَمْسٌ مِنَ الْحُسْنِ تَحْكِي الشَّمْسُ فِي الطِّفْلِ
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
زَانَتْ عَلَى الشَّمْسِ أَنَّ اللَّيْلَ صَارَ لَهَا
بِالْغَرْبِ مَطْلَعُهَا قَدْ قَامَ هَيْكَلُهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا
فَاللَّيْلُ أَجْعَدُهَا وَالْفَجْرُ مَفْرُقُهَا
صُبْحِيَّةُ الْوَجْهِ يَبْدُو مِنْ أَشْعَتِهَا
أَسِيلَةُ الْخَدِّ قَدْ سَالَ النَّضَارُ عَلَى
مَرْنَانَةِ الْقَدِّ فِي نَصَبٍ وَفِي صَلَاتٍ
مَيَاسَةً مِثْلَ خُوطِ الْبَابِ فَوْقَ نَقَا
صَقِيلَةِ الْأَنْفِ فِي كَعْبٍ وَفِي شَمِّ
كَأَنَّمَا وَجُنْتَاهَا الْأَقْحَوَانِ زَهَا
دَرِيَّةُ الثَّغْرِ يَحْكِي الدَّرُّ مَبْسَمُهَا
شَهْدِيَّةُ الرُّيْقِ يُسْقِي الثَّغْرَ مُنْحَدِرًا
يَا حَبِّ مُرْتَشِفٍ مِنْهَا وَمُنْسَكِبٍ
يَجْرِي الرِّيحُ عَلَى أَطْرَافِ أَشْنِبِهَا
لَعَسَا الْمَرَاشِفِ مُحْمَرًّا فَتَحْسَبُهُ
مَرِيضَةً الْجَفْنِ مَكْسَالٌ وَلَيْسَ بِهَا
مَلُوكَةٌ أَبَدًا مَا أَنَّ بِهَا مَلَلٌ

سُبْحَانَ مَنْ أْبَدَعَ الشَّمْسَ فِي الْمَثَلِ
مَا بَيْنَ مُنْعَقِصٍ مِنْهُ وَمُنْسَدِلِ
تَاجًا فَأَلْبَسَهَا حُسْنًا مِنَ الْحُلَلِ
مِنْ مَطْلَعِ السَّعْدِ لَمْ تُحْجَبْ وَلَمْ تَقِلْ
قَدْ شَاءَ مِنْ صَوْرِ الْأَقْصَارِ وَالْخَدَلِ
وَالْبَدْرِ نَيْرُهَا كَالشَّمْسِ فِي الطِّفْلِ
صُبْحُ النَّهَارِ وَمَا بِاللَّيْلِ مِنْ حَوْلِ
صَحْنِ اللَّجَيْنِ وَسَيَّالًا مِنَ الْخَجَلِ
كَأَنَّهَا مِنْ بَنَاتِ السُّمْرِ وَالْأَسَلِ
إِذَا مَشَتْ تَنَكَّفِي مِنْ وَفْرَةِ الْكَفْلِ
كَأَنَّهُ صَيْقَلٌ يَجْرِي مِنَ الصَّقْلِ
مَا بَيْنَ مُنْفَتِحٍ مِنْهُ وَمُشْتَمِلِ
مَهْمَا قَدْ ابْتَسَمَتْ كَالْبَارِقِ الْعَجَلِ
مَاءُ الرِّضَابِ بِسَيَّالٍ مِنَ الْعَسَلِ
وَحَبِّ مُلْتَمِ مِنْهَا وَمِنْ بَمَلِ
كَأَنَّهُ بَرْدٌ يُشْفِي مِنَ الْعِلَلِ
جُرْحًا يَسِيلُ طَرِيًّا غَيْرُ مُنْدَمِلِ
تَلْفِيهِ مِنْ مَرَضٍ فِيهَا وَلَا كَسَلِ
لَكِنْ رَهَا مَلَلٌ ذَلِي مِنَ الْخَجَلِ

كَأَنَّ مَاءَ الْحَيَا يَجْرِي بِسَيْرِهَا
كَأَنَّمَا لَوْلُو رَطْبُ إِذَا عَرِقَتْ
كَأَنَّهَا إِنْ مَشَتْ تَنْحَطُّ مُقْبِلَةً
كَأَنَّمَا صَدْرُهَا مِنْ مَرْمَرٍ يَقْقِي
عَلَيْهِ قَدْ وُضِعَا حَقَانِ خَيْفٍ عَلَى
أَثْبَتْنَهَا ثُمَّ خَوْفُ الْجَثِّ عَاقِلَةٌ
جُثَانُهَا أَجْرَدُ مَلْسَاءُ مَلْمُسُهَا
يَحْكِي مُجَرَّدُهَا أَصْفَى السَّجُنْجَلِ إِنْ
كَأَنَّهَا إِنْ تَقُمْ جُرْدَاءُ سَارِيَةٍ
لَبَّاتُهَا إِنْ تَمُطُ عَنْهَا مُجَرَّدُهَا
كَأَنَّمَا نَعَمَاتِ الْحَيِّ نَاطِقَةٌ
مَلَانَةُ الْجِسْمِ لَكِنْ غَيْرُ مُثْقَلِهَا
خُمْصَانَةُ الْبَطْنِ لَا دُخْلُ وَلَا صَعْدُ
مَمْسُوحَةٌ قَدَمَاهَا غَيْرُ نَاتِيَةٍ
قَلْبِي لَهَا قَدْ صَبَا مِنْ غَيْرِ مَأْتَمَةٍ

مَاءٌ مِنَ التَّبَرِّ فِي مَا الْحَسَنِ مُشْتَعِلٍ
فِي وَجْهِهَا وَعَلَى الْخَدَّيْنِ كَالشَّكْلِ
مِنْ النَّعَاجِ عَلَى الْأَرْمَالِ وَالْخَطْلِ
أَوْ صَحْفَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ حِيدٍ بِالصُّقْلِ
سُقُوطِهَا إِنْ مَشَتْ لَكِنَّ لَمْ تَمْلِ
مِثْلَ الْمَسَامِيرِ مِنْ مِسْكِ فَلَمْ تَدَلْ
كَأَنَّهُ مِنْ نَسِيجِ الْخَزِّ وَالْخَضَلِ
قَدْ جَرَدَتْهُ مِنَ الْأَثْوَابِ وَالْحُلَلِ
مِنْ فِضَّةٍ نَصَبَتْ مَصْفُوقَةُ النَّبْلِ
بَرَاقَةٌ تَخْطِفُ الْأَبْصَارَ بِالْكَلَلِ
فَوْقَ التَّرَائِبِ نَعَمَاتُ الْقَطَا الْهَدَلِ
خَفِيفَةُ الْجِسْمِ لَكِنْ دَوْمًا هَزَلِ
دَقِيقَةُ الْخَصْرِ يُخْشَى الْبَزُّ بِالْكَفَلِ
صَفْلَا الْعَرَاقِيْبِ عَبْلَا السَّاقِ وَالْعَبْلِ
لَكِنَّهُ بِحَلَالِ الْوَصْلِ وَالْقُبْلِ

الغزلية السادسة

أَلَا طَالَمَا صَلَّيْتُ فَوْقَ التَّرَائِبِ
وَكَمْ سَجْدَةٍ يَوْمًا عَلَيْهَا سَجْدَتُهَا
وَنَجْمُ الثَّرِيَّا بَارِزٌ مُتَأَلِّقٌ
وَبَدْرٌ تَمَامُ مُشْرِقِ النُّورِ كَامِلٌ
تَرَاءَيْتُهُ مِنْ تَحْتِ أَسْحَمِ حَالِكٍ
فَلَمْ تُخَفِّهِ عَنْ عَيْنِ عَيْنِي نُجُودُهُ
فَنَاجِيَّتُهُ وَاللَّيْلُ زَهْرٌ نُجُومُهُ
حَكَى زَهْرُهُ زَهْرَ الْأَقَاجِ كَأَنَّمَا
فِيَا لَيْلَةً وَالْبَدْرُ بَاتَ بِمَحْجَرِي
وَبَرَقَ بَدَا مَا بَيْنَ جَامِنِي لَامِعًا
فَكَمْ رَشْفَةٍ مِنْ بَيْنِ ذَيْنِ ارْتَشَفْتُهَا
وَيَا لَيْلَةً بَتْنَا بِهَا لَا مَلُوءَةٌ
تَبَيَّتْ بِطُولِ اللَّيْلِ تَهْدِي بُرُودَهَا
أَحْسُ بِبُرْدٍ قَدْ سَرَى مِنْ حُجُومِهَا
وَمُشْرِقُ نَحْرِ الصَّدْرِ ثَدْيَاهُ قَامَتَا
عَلَامٌ يَلْمُنِي الْعَاذِلُونَ عَنِ الْهَوَى

عَلَى مُرْمِرٍ صَافٍ صَقِيلِ الْجَوَانِبِ
وَكَمْ قُرْبَةٍ قَرَّبَتْهَا بِالرَّغَائِبِ
يَشِيرُ كَعَنْقُودٍ يَكْفُ الْمَطَالِبِ
تَطْلُعُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ الذَّوَابِ
بِمُطْلَعِهِ بَيْنَ النُّجُودِ الضَّرَائِبِ
وَمَا غَابَ فِي لَيْلٍ وَمِيسٍ بِجَانِبِ
وَأَسْفَرَ عَنْ صُبْحٍ وَلَيْسَ بِكَاذِبِ
تَفْتُحُهُ يَحْكِي أَزْهَارَ الْكُوَاكِبِ
أَكْفِكْفُهُ لَمْ أَحْشَ عَيْنَ الْمُرَاقِبِ
سَقَانِي ضَرْبًا مِنْ دَحِيقِ الضَّرَائِبِ
مِنَ الْقَرْقَفِ الصَّافِي وَلَيْسَ بِخَالِبِ
تَوَارِدُنِي فِيهَا حَدِيثُ الرَّغَائِبِ
وَيُشْفِي الْجَوَى مِنْهَا غَضِيبُ الْمَطَائِبِ
وَلَيْنٌ كَخِرٍّ مِنْ بَطَانِ الْكُوَاعِبِ
كَأَنَّهُمَا حِقَّانِ لَيْسَا مَنَاكِبِ
وَلَمْ أَهْوُ مِنْهُ غَيْرَ حَيٍّ صَوَاحِبِي

الغزلية السابعة

بَعُمِدٍ أَصَابَتْ كَوْلْمٍ تَخْطُ رِيَّ
بِمَا قَدْ رَمَيْتَنِي وَيَا وَيْحَ رِيَّ
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْأَنْصَلِ
فَجَارَتْ عَلَيَّ كَوْلْمٍ تَعْدُلِ
كَأَنَّ لَمْ تَجْزُ رِيَّ كَوْلْمٍ تَفْعَلِ
وَلَيْسَتْ تَبَالِي رِيَّ يَبْتَلِي
وَقِفْتُ وَقُوفَ الْفَتَى الْمُعْضَلِ
لَمَّا فَوَّقَتْ رِيَّ كَوْلْمٍ تَنْصَلِ
فَكُنْتُ بِطَرْفِي لَهَا مُبْتَلِي
وَأَنِّي عَفِيفٌ كَوْلْمٍ أَجْهَلِ
وَخَافِي وَقُوفَكَ إِذْ تُسْعَلِي

رَمَيْتَنِي بِأَسْهُمِهَا النَّجَلِ
فَتَاةٌ شَمُوعٌ فَيَا وَيْلَهَا
رَمَيْتَنِي بِأَنْصَلِ أَجْفَانِهَا
بِهَا فَتَرٌ وَبِهَا حَاوِدٌ
وَجَارَتْ عَلَيَّ مَرَّهَا لَحَّةٌ
كَأَنَّ بِهَا الْجُودُ دِيْدَنَهَا
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حَالِهَا
وَلَوْ أَنِّي عَرَفْتُ شَيْئًا مِنِّي
كَوْلْمٍ أَرَمَ عَيْنِي بِعُمِدٍ لَهَا
أَلَا فَاخْبِرُوهَا أَنِّي صَيِّنٌ
وَقُولَا لَهَا أَلَا فَاتَّقِي

مقطوعة غزلية

وَضِعْنَ عَلَى مِثْلِ اللَّجَيْنِ عَتُودَهَا
مَسَامِيرُ مِسْكِ فَاسْتَقِلَّ عُمُودَهَا
مَخَافَةَ أَنْ يَنْبُو عَلَيْهَا صُعُودَهَا
عَلَيْهِ إِذَا يَغْلُو يَكُونُ قُدُودَهَا
فَحَظُّكَ مِنْهَا كَثْمُهَا وَشُهُودَهَا
وَقِيَمُهَا الْحَاوِي لَهَا وَتَذُودَهَا

وَنَاهِدَةً مِثْلُ الْحِقَاقِ نُهُودَهَا
فَأَثْبَتْنَهَا لَمَّا خَشِينَ سَقُوطَهَا
عَلَوْنَ ارْتِفَاعاً فَاسْتَكَيْنَ قِيَصَهَا
وَمِنْهَا اشْتَكَى ذَاكَ الْقَمِيصُ مَخَافَةَ
رُؤْيِكَ دَعُوهَا تَسْتَقِلُّ كَمَا تَشَا
لَكَ الْفَخْرُ إِنْ قَدْ صُرْتَ حَارِسُ بَيْتِهَا

قصيدة في قهوة البن وجواز شرها والرد على من قال بتحريم شرها

عَذَّبُوهَا بِالنَّارِ كَيْمَا تَطِيَّبَا
وَأَصْبِرُوهَا صَبْرًا رِبَّهَا وَأَبْسِلُوهَا
هَلْ سَمِعْتُمْ مُعَذَّبًا طَابَ حُسْنًا
عَجَبًا مِنْ مَحِيْبَةٍ أَنْ بَلُوهَا
هَذِهِ مِنْ عَجَائِبِ الدَّهْرِ صَارَتْ
إِنْ عَجَبْتُمْ فَإِنِّي فِي عُجَابٍ
يَا لَهَا مِنْ نَتِيجَةِ وَفْتَاةٍ
مَا ارْتَضَتْ مِنْهُمْ لَهَا مِنْ خَطِيبٍ
بَذَلُوا فِي مُهُورِهَا دُونَ حَدٍّ
أَلْفُوهَا طَبْعًا فَحَنُّوا إِلَيْهَا
حُبَّهَا لِلْقُلُوبِ أَشْرَبَ حَتَّى
مَا دَعَتْهُمْ لِلثَّمِيهَا هِيَ إِلَّا
وَصَلُّوهَا وَإِنْ نَأَتْ بِوَصَالٍ
بَذَلُوا فِي اخْتِيَارِهَا النَّصْحَ حَتَّى
قَهْوَةُ الْبَنْ مَا بِقَهْوَةِ خَمْرٍ
نَعِمْتُ قَهْوَةُ مِنْ الْبَنْ لَا مِنْ
لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا غَوْلٌ فِيهَا
صَانِعَ الْبَنْ هَاكَ مِنِّي وَصَفًا

عَذَّبُوهَا بِهَا عَذَابًا وَصِيْبًا
حُبَّهَا مِنْ قَتِيلَةٍ تَحْيَى طِيْبًا
وَابْتِهَاجًا وَنَظْرَةً وَشَبِيْبًا
بِالْحُمِيَا قَدْ أَنْتَجَتْهُمْ مَحِيْبًا
بِعَذَابِ الْجَحِيْمِ شَيْئًا عَجِيْبًا
مِنْ فَتَاةٍ تَصَلَّى فَتَثْنِي حَبِيْبًا
يُبْتَغِيهَا الْعِبَادُ مَرْدَاوَشِيْبًا
مِنْ بَخِيْلٍ إِلَّا كَرِيْمًا نَقِيْبًا
مِنْ عِقَالِ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيْبًا
مِثْلُ حُبِّ يَلْنِي يُحْنُ حَبِيْبًا
قَدْ غَدَا حُبُّهَا يُرِيحُ الْقُلُوبَا
مِنْ صِفَاتِ رِبَّهَا تَزِيلُ الْكَرُوبَا
وَصَلَاتِهَا بِمَا اصْطَفَوْهُ وَطِيْبًا
أَبْصَرْتُهُمْ تَغْرُ الْحَيَا حُبُوبَا
تُولِي أَهْلَ الْوَفَا شَرَابًا عَجِيْبًا
نَوْعَ صُهْبَا فَتُوْرَثُنَ الذَّنُوبَا
فَاصْطَنَعَهَا وَقُلْ لِسَاقِيكَ جِيْبَا
إِنْ تَشَا صُنْعَهَا فَكُنْ رِيٍّ مَحِيْبًا

فَانْتَقَى الْبَنُّ وَاتَّخَذَهُ رَزِينًا
وَإِذَا لَمْ تَجِدْهُ أَصْفَرَ فَاخْتَرُ
وَاحْسِنُهُ بِطَاجِنٍ مِنْ حَدِيدٍ
وَعَلَى لَيِّنٍ مِنَ النَّارِ ضَعُهُ
وَاقْلِبْنَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ بِمَقْلَابٍ
لَا يَبْعُودُ وَأَطْلُهُ دُونَ كُلِّ
أَوْ تَرَى لَوْنَهُ الْمَذْهَبَ يُحْكِي
وَلَهُ مِنْ رَوَائِحِ الطَّيِّبِ نَفْحٌ
ثُمَّ أَنْزِلْهُ مُسْرِعًا وَانْشُرْنَهُ
وَاجْتَنِبْ نَفْخَهُ لِیَبْرُدَ قِطْعًا
ثُمَّ ضَعُهُ بِهَاوِنٍ مِنْ حَدِيدٍ
ثُمَّ خُذْ دَلَّةً لَهَا مِنْ فِخَّارٍ
وَعَلَيْهَا فَصَبَّ مَاءً قَرَّاحًا
وَعَلَى النَّارِ فَلْتَضَعْهَا إِلَى أَنْ
وَعَلَيْهِ فَالْقَى مِنْ ذَلِكَ الْبَنِّ
وَالِإِیَّ أَنْ تَغْلِي وَتَصْفُو فَدَعْهَا
ثُمَّ مِنْ بَعْدُ أَنْزِلْنَهَا وَدَعْهَا
وَاعْسِلَنَّ الْكُؤُوسَ غَسَلًا یَجِیدًا
وَاسِغْ قَبْلَهَا مِنَ الْحُلُوِّ طَعْمًا
فَإِذَا مَا طَعِمْتَهُ قُلْ لِسَاقِیْكَ..
أَتَرَعِ الْكَأْسَ أَيْهَا السَّاقِیْ وَقُلْ لِي

أَصْفَرَ اللَّوْنِ نَوْعُهُ مُسْتَطِيبًا
مَا تَرَاهُ أَذْنَى إِلَيْهِ قَرِيبًا
ثَخِنَ أَوْ مِنْ الْفَخَّارِ رَغِيبًا
لَا عَلَى شُعْلَةٍ تَعَالَتْ لَهَيْبًا
حَدِيدٍ قَلْبًا رَفِیقًا نَسِيبًا
غَيْرُ مُسْتَعْجِلٍ وَلَا أَنْ تَغِيبًا
بَلَحَ الْبُسْرِ أَحْمَرُ اللَّوْنِ أَشِيبًا
طَابَ رِجَاءٌ أَرْجَاهُ عَمَّ طِيبًا
ثُمَّ فِي مِبْرَدٍ أَعَدَّ ضُرُوبًا
إِنَّ نَفْخَ الطَّعَامِ كَانَ مُعِيبًا
أَوْ بِطَاحُونَةٍ تَذَرُهُ تَرِيبًا
أَوْ مِنَ الصَّفْرِ لَيْسَ وَسْخًا خَرِيبًا
قَدْرًا مِنْهُ صَافِيًا وَعَذِيبًا
قَدْ تَرَاهَا قَدْ اسْتَحَرَّتْ وَجِيبًا
وَحَرَّكَهُ لَا يَبْعُودُ قَضِيبًا
أَوْ تَرَاهَا اكْتَسَتْ نَجُومًا حُبُوبًا
مُصْغِيًا رَأْسَهَا قَلِيلًا رَقِيبًا
وَاتَّخَذَهَا لَهَا مِنَ الصُّيْنِ كُوبًا
كَانَ تَمْرًا أَوْ فَحْلُوى أَوْ ضَرِيبًا
أُسْقِنِيهَا وَلَا تُرَاعِ الرَّقِيبَا
هَآكِهَآ قَهْوَةٌ تُزِيلُ اللَّغُوبَا

وَأَدْرَهَا مَا بَيْنَنَا بِكَوُوسٍ
وَلَدَيْنَا هِيَ الْحَلَالُ شَرَاباً
لَمْ يَكُنْ أَصْلُهَا سِوَى حَبِّ بِنِّ
وَقَلَاءٍ بِالنَّارِ فِي طَاجِنِ الْبِنِّ
وَقِرَاجٍ مِنْ الْمِيَاهِ غَيْرِ
وَأِنَاءٍ مُخَصَّصٍ قَدْ دَعَاوُهُ
وَوَغْلَاءٍ بِالنَّارِ طُبْخاً وَنَضْجاً
وَأَحْتِسَاءً بِالْكَأْسِ شَرْباً مَرِيّاً
وَالنَّوَادِي مُعَدَّةً مِنْ قَدِيمِ
وَاجْتِمَاعِ الْكِرَامِ مِنْ نَحْوِ ضَيْفِ
خُلُقٍ مِنْ ذَوِي الطَّبَاعِ سَجَايَا
قُلْ لِمَنْ عَابَ قَهْوَةَ الْبِنِّ شَرْباً
هَاتِ فِيهِ لَنَا دَلِيلًا نَرَاهُ
إِمَّا عِلَّةً تُحَرِّمُ قُلْ لِي
أَمْ يَوْصَفُ وَلَوْ بَعِيداً قِيَاساً
أَمِنَ الْحَبِّ أَمْ بَغْلِي وَطَبْخِ
أَمْ بِكَأْسٍ يُدَارُ فِيهَا شَرَاباً
أَمْ بِنَفْسِ اجْتِمَاعِ قَوْمٍ عَلَيْهَا
أَمْ بِمَا قَدْ بِهِ تُسَمَّى لَدَيْهِمْ
فَتَرَى لِلْأَسَامِيِّ ثَمَّتَ حُكماً
أَمْ بِتَقْدِيمِ مَا حَلَا مِنْ طَعَامِ

مُتَرَعَاتٍ وَلَا تَمَلُّ السُّكُوبَا
وَطَهُوراً لِمَنْ أَرَادَ السُّغُوبَا
مِنْ نَبَاتٍ لَا مُسْكِرَاً وَمُعِيبَا
لِإِنْضَاجِهَا وَكَيْمَا تَطْيِبَا
خَالِصٍ سَائِغٍ شَرَاباً وَطْيِبَا
دَلَّةٌ عَنْدهُمْ وَشَكْلًا عَجِيبَا
وَطَعَاماً مِنْ الْحَلَالِ رَغِيبَا
لَمْ يَجِدْ مِنْ شَرَابِهَا الْمَرْءُ حُوبَا
مِنْ كِرَامٍ لِلْمُكْرَمَاتِ ضُرُوبَا
وَشَهِيدٍ وَنَازِلٍ كِي يَصِيبَا
أَلْفُوهَا مَدَى الزَّمَانِ طُرُوبَا
وَلِمَنْ بِالْحَرَامِ قَالَ دُكُوبَا
مِنْ نَصُوصٍ أَوْ مِنْ قِيَاسٍ مُجِيبَا
أَمِنَ الذَّاتِ أَمْ يَوْصَفُ قَرِيبَا
فِيهِ تَجْرِي عِلَّةُ الْحَجَرِ وَثُوبَا
أَمْ بِمَاءٍ مِنْ الْقِرَاجِ أَشْيَبَا
فَتَرَاهَا بِهِ حَرَاماً شُرُوبَا
صُرَتْ فِيهَا مُحَرَّمَاً وَمُعِيبَا
أَنهَا قَهْوَةُ دَعَاوَهَا نَسِيبَا
أَتَرَى فِي الْمُسَمِّيَّاتِ نُشُوبَا
بَيْنَ أَيْدِي الشَّرَابِ صُرَتْ مُرِيبَا

أَمْ بِمَجْمُوعِ هَذِهِ عِلَّةُ الْمَنَعِ
 أَمْ تَرَى السَّكْرَ مِنْ جَنَاهَا فَتُحْدِي
 أَمْ تَرَى شَرِبَهَا يُزَلِّزُ عَقْلًا
 أَمْ تَرَاهَا مُخِلَّةٌ بِالْمُرَوَاتِ
 أَمْ تَرَى شَرِبَهَا مُضِرًّا بِطَبِّ
 هَاتِ فِي مَنَعِهَا دَلِيلًا نَرَاهُ
 لَمْ نَقْلُدْ بِلَا دَلِيلٍ رَجَالًا
 إِنْ تَقْبَلُ سُمِّيَتْ بِاسْمِ مُسْمَاهُ
 سُمِّيَتْ قَهْوَةً بِاسْمِ الْخَمْرِ
 وَاجْتِمَاعًا بِهَا وَكَأْسًا وَرَشْفًا
 وَبِهَا قَدْ هَا الْعِبَادُ فَكَانَتْ
 فَهِيَ قَدْ أَثَرَتْ فَسَادًا وَشَرًّا
 هَذِهِ عِلَّةٌ عَلَى الْمَنَعِ فِيهَا
 لَمْ نَرِ لِلْفُسَادِ سَدًّا مُفِيدًا
 قُلْتُ مَا فِي رَجْمِ مَا قُلْتُ قَطْعًا
 لَيْسَ فِيهَا لِلْخَمْرِ شَبَهُ بِشَيْءٍ
 وَاشْتِرَاكَ الْأَسْمَاءِ لَيْسَ حَرَامًا
 عِلَّةُ الْمَنَعِ فِي الْقِيَاسِ عَلَيْهَا
 أَتَرَى مَا تَقُولُ مِنْكَ قِيَاسًا
 لَوْ تَصَفَّحْتَ مَا تَقُولُ انْتِصَافًا
 لَا نُخْطِي مَنْ قَالَ بِالْحَجْرِ فِيهَا

تَرَاهُ فَشَرِبَهَا لَنْ يَطِيبَا
 سَكْرَهَا عِنْدَنَا وَصُرْتُ رَقِيبًا
 أَمْ تَرَاهَا شَرِبًا يُنِيمُ اللَّيْبَا
 عَلَى شَرِبَهَا وَتُعْرِِي الْحَسِيبَا
 عَنْ طِيبٍ أَوْ كُنْتَ أَنْتَ الطَّيِّبَا
 لَسْتُ أَرْضَى إِلَّا دَلِيلًا رَحِيبًا
 لِأَوْلَا نَرُدُّ حَقًّا أَصِيبَا
 حَزَامٌ لَدَى الْجَمِيعِ دُكُوبَا
 شَبُوهَا بِاسْمِهَا وَطَرُوبَا
 وَحُمَيْسًا وَنَادِيًا وَسُغُوبَا
 هِيَ لَهْوًا عَنِ الْعِبَادَاتِ حُوبَا
 فَسَدَدْنَا الْفَسَادَ حَتَّى يَغِيبَا
 وَبِهِ إِنْ نَقُلْ فَقُولًا مُصِيبَا
 غَيْرُ تَحْرِيمِهَا لِكَيْمَا تَرِيبَا
 مِنْ دَلِيلٍ لَكُمْ نَرَاهُ رَقِيبَا
 وَالْأَسَامِي لَيْسَتْ تُحْرَمُ طِيبَا
 فَيُسَمَّى شَيْئَانِ بِاسْمِ أَعِيبَا
 فِي جَمِيعِ الْمَعْلُولِ لَمْ يَجْرُ جُوبَا
 مِنْ صَحِيحِ الْقِيَاسِ قُلْ لِي مُجِيبَا
 كَانَ أَجْدَى إِلَيْكَ أَنْ لَا تَجِيبَا
 إِنْ يَكُنْ قَوْلُهُ بِرَأْيِ أَدِيبَا

مَا لَنَا أَنْ نُدِينَ بِالْحِلِّ فِيهَا
 مَا أَتَى فِي حَجَرِهَا مِنْ نَصُوصٍ
 فَبَقِيَ حِلُّهَا كَدَيْنَا عَلَى مَا
 مَا عَلَى نَقْلِهَا مِنَ الْأَصْلِ يَكْفِي
 شَارِبَ الْبَنِّ مَا تَشَا فَاشْرَبْهَا
 فَتَمَتَّعَ وَاشْرَبْ هَنِئُئًا مَرِيًّا
 وَاجْتَنِبْ مَقَالَ لَاحِ عَذُولٍ
 فَاسْقِيْهَا سَاقِي الْبَنِّ مِلِيًّا
 هَاتِهَا لِي قَهْوَةً وَكُؤُوسًا
 هَاتِهَا لِي وَاسْقِيْهَا بِكُؤُوسٍ
 هَاتِهَا لِي هَاتِهَا وَاسْقِيْهَا
 وَاسْقِيْهَا صُرْفًا وَإِنْ شِئْتَ عَطْرًا

بَلْ نَرَى حِلَّهَا بِرَأْيٍ عَجِيبًا
 وَلَا فِي حِلِّهَا النَّصُّ حَسِيبًا
 هِيَ فِي أَصْلِهَا خَلَالًا سَغُوبًا
 مِنْ قِيَاسٍ أَعْلَى نَقْصًا وَثُوبًا
 لَيْسَ تَخْشَى مِنْهَا اغْتِيَالًا وَجُوبًا
 سَائِغًا لَا تَخَافُ مِنْهَا الذُّنُوبًا
 صَاحٍ عَنْهَا وَخَالِفَنَّ الْمَعِيبَا
 عَلَلًا مِنْ بَعْدِ نَهْلٍ وَجُوبًا
 تُنْعِشُ الْعَقْلَ لَا تَمِيتُ الْقُلُوبَا
 مُتَرَعَاتٍ لَسْنَا نَمَلُ الشُّرُوبَا
 بِنْتُ سَيْلَانَ صَاحٍ تَجْلُو الْكَرُوبَا
 هِيَ طِيبٌ زَادَهَا الطِّيبُ طِيبَا

م

لَقَدْ تَمَّ نَسْخُ هَذَا الْكِتَابِ وَتَرْتِيبُ أَبْوَابِهِ بِصَبِيحَةِ الْجُمُعَةِ الزُّهْرَاءِ الْخَامِسِ
 وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَصَمِ ١٤٠٩ هَجْرِيَّةِ الْمَوْافِقِ ٣ مَارَسِ ١٩٨٩ مِيلَادِيَّةِ

بِقَلَمِ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعَالَى ابْنِ الْمُؤَلِّفِ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ نَاصِرِ بْنِ مَنْصُورٍ

ابن ناصر بن محمد الفارسي والحمد لله

حق حمده وصلى الله وسلم على سيدنا

محمد النبي وآله وصحبه أجمعين

* * *

فهرس الكتاب

الصفحة

موضوع القصيدة

الباب الأول المقامات في الابتهاالات

٨	مقام الابتداء
١٠	مقام التوحيد
١٢	مقام الحمد
١٣	مقام الشكر
١٤	مقام الاعتراف
١٥	مقام السؤال
١٧	مقام التوبة
١٨	مقام الرجاء
٢٠	مقام التوسل
٢٢	خاتمة الصلاة

الباب الثاني الدعوات في الإبتهاالات

٢٣	دعوة الإخلاص
٢٤	دعوة الإبتهاال
٢٥	دعوة الشكر
٢٦	دعوة السؤال
٢٨	دعوة التسليم
٢٩	دعوة الإعتراف
٣٠	دعوة الرجاء
٣١	دعوة الاستعاذة
٣٣	دعوة الإختتام

الباب الثالث غاية الإجتهداد في مديح خير العباد وفيها مراتب

٣٤	المرتبة الأولى دار هجرته
----	--------------------------

٣٦	المرتبة الثانية الوقوف على قبره
٣٧	المرتبة الثالثة مبدء معناه
٣٨	المرتبة الرابعة اقتراب وجوده
٣٩	المرتبة الخامسة تحقيق حمله
٤٠	المرتبة السادسة معجزات مولده
٤٢	المرتبة السابعة رضاعه ونشأته
٤٣	المرتبة الثامنة فطامه
٤٤	المرتبة التاسعة كفالة عمه
٤٥	المرتبة العاشرة بدء أمره
٤٦	المرتبة الحادية عشر عمه ومهنته
٤٨	المرتبة الإثني عشر تعبدته في حراء وابتداء الوحي
٥٠	المرتبة الثالثة عشر تحدياته
٥١	المرتبة الرابعة عشر إسرائؤه
٥٤	المرتبة الخامسة عشر احصاره
٥٦	المرتبة السادسة عشر براهينه
٦٠	المرتبة السابعة عشر هجرته
٦٥	المرتبة الثامنة عشر معجزاته
٧٠	المرتبة التاسعة عشر كراماته عند ربه
٧٣	المرتبة العشرون أخلاقه
٧٥	المرتبة الحادي والعشرون وفاته
	الباب الرابع العقد الفريد في خالص التوحيد وفيه عدة فصول
٧٧	الفصل الأول مقدمة الباب
٧٧	مقدمة في فطرة الإنسان
٧٧	فصل في أول ما يلزم الإنسان

٧٨	فصل ما ينفي عن الله عز وجل
٧٨	فصل ما يمتنع به السؤال
٧٨	فصل في نفي الرؤية عن الله عز وجل
٧٩	فصل في خلق الأفعال
٧٩	فصل في الإيمان بالملائكة
٨٠	فصل في الإيمان بالكتاب
٨٠	فصل في تقديسه تعالى
٨١	فصل في الإيمان بالأنبياء والرسول
٨١	فصل في الإيمان بالقضاء والقدر
٨١	فصل في الإيمان بالموت والبعث والحساب
٨٢	فصل في الإيمان بالجنة والنار
٨٢	فصل في الوزن والصراف
٨٢	فصل في الشفاعة والحوض
٨٣	فصل في أحكام الجملة
٨٣	فصل في آيات متشابهات
٨٤	فصل في الملل الست
٨٥	فصل في الإيمان والاسلام
٨٦	فصل في الولاية والبراءة
٨٧	فصل في الوقوف
٨٧	فصل فيما يسع جهله وما لا يسع
٨٨	فصل في التوبة
٨٩	فصل في الخوف والرجاء
٨٩	خاتمة الباب

- ٩٠ قصيدة في طلب العلم
٩٣ قصيدة في التوكل على الله
٩٥ قصيدة في طلب الغيث

الباب السادس قصائد وعظية متعددة

- ٩٧ الموعظة الأولى بقدوم الشيب
٩٩ الموعظة الثانية
١٠٢ الموعظة الثالثة
١٠٦ الموعظة الرابعة
١١٣ الموعظة الخامسة
١١٦ الموعظة السادسة
١١٩ الموعظة السابعة
١٢٣ الموعظة الثامنة
١٢٦ الموعظة التاسعة

الباب السابع في الإذكار والعبر

- ١٣٠ قصيدة في موت الأخيار

- ١٣٤ قصيدة فيما أصاب عمان من النوازل

الباب الثامن في الحكم وآداب النفس

- ١٤٠ قصيدة في الحكم
١٤٣ قصيدة في الحكم

الباب التاسع في مدح الإمام الخليلي رحمه الله

- ١٤٥ قصيدة في مدحه رحمه الله
١٤٨ قصيدة في مدحه رحمه الله

١٥٥	قصيدة في مدحه رحمه الله
	الباب العاشر في فتوحاته ومسيراته رحمه الله
١٦٢	قصيدة في فتوح نخل وما جرى فيها
١٧٥	قصيدة في مسيرة جعلان بني بو حسن
١٨٢	قصيدة في رثاء الإمام سالم بن راشد رحمه الله
١٩٤	قصيدة في رثاء الإمام محمد بن عبدالله الخليلي رحمه الله
١٩٩	قصيدة في رثاء الشيخ عيسى بن صالح رحمه الله
٢٠٢	قصيدة في عامر بن خميس المالكي رحمه الله
٢٠٥	قصيدة في رثاء الوالد الشيخ ناصر بن محمد رحمه الله
٢٠٧	قصيدة في رثاء زوجتي المؤلف رحمهما الله
٢١٠	قصيدة في رثاء زوجتيه الآخرين رحمهما الله
٢١٢	قصيدة في رثاء جاريته غنية المتوفاة في ١٢٤٦ هجرية
	الباب الثاني عشر في الغزليات
٢١٣	الغزلية الأولى
٢١٤	الغزلية الثانية وقد شدوا الرحيل
٢١٦	الغزلية الثالثة في ترحلهم
٢١٨	الغزلية الرابعة في ترحلهم أيضاً
٢١٩	الغزلية الخامسة
٢٢١	الغزلية السادسة
٢٢٢	الغزلية السابعة
٢٢٢	الغزلية الثامنة
٢٢٣	قصيدة في قهوة البن والرد على من حرمها

